للكنيسة القبطية

مقدمات في طقوس الكنيسة

٨ / ٢

مُعجم المُصطلحات الكنسيَّة

الجزء الثالث

ط - ي

مقدمات في طقوس الكنيسة

٢/٨

معجم المصطلحات الكنسية

الجزء الثالث

ط - ي

الكتـــــاب: مُعجم المصطلحات الكنسيَّة-الجزء الثالث
الكـــــاتب: أثناسيوس (راهب من الكنيسة القبطيَّة)
المطبـــــعة: دار نوبار. شبرا-١٦ شارع مدرسة المعلّمين
الطبـــــعة: الأولى، نوفمبر ٢٠٠٣م
الترقيم الدولي: 3 - 198 - 240 - 977
رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠٠٣/١٥٣٢٨

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلّف

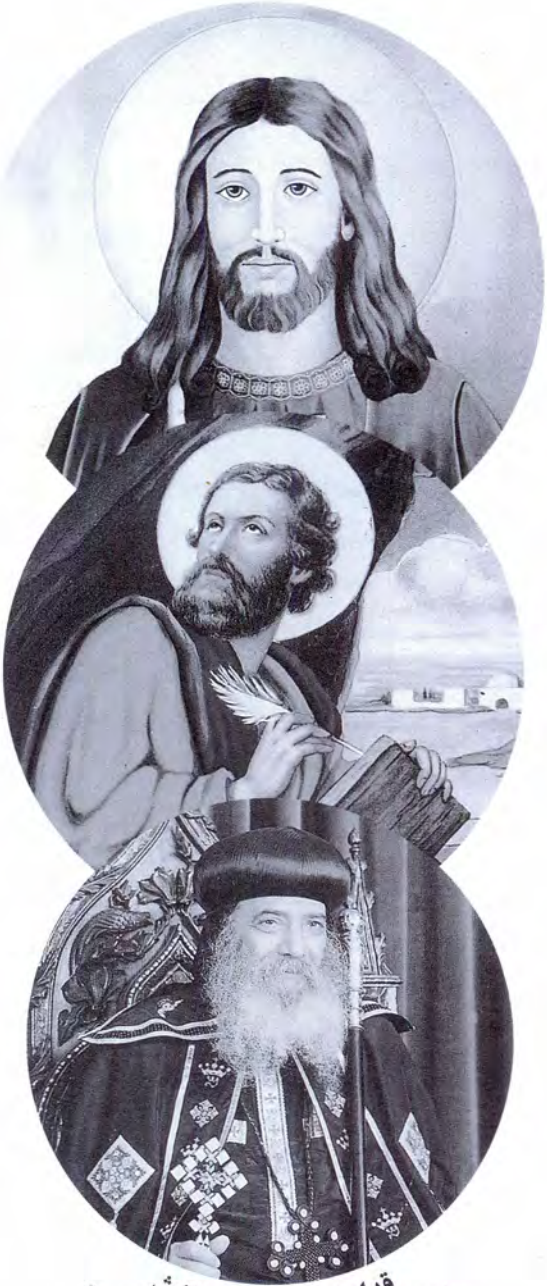

قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية و بطريرك الكرازة المرقسية

فهرس كلمات الجزء الثالث من المُعجم

ط

طافوس ١١
طاقة ١٢
طالبو المعموديَّة ١٢
طبق ١٢
طبليث ١٢
طبيعة ١٣
طرح ١٥
طروبارية ١٧
طَست ١٨
طِطلوسات ١٨
طغمات سمائيَّة ١٩
طقس ١٩
طلاق ٣٤
طلبة ٣٦
طوموس ٣٦
طي ٣٧
طيب ٣٨
طيلسانة ٤٠
طيلوسات ٤٠

ظ

ظل الموت ٤١
ظلمة ٤٢
ظهور ٤٣

ع

عالم ٥١
عبادة ٥٤
عبد ٥٧
عبريَّة ٦٠
عجائب ٦٣
عدو ٦٨
عذارى ٦٩
عربون ٧٢
عرش ٧٣
عروسة ٧٣
عريف ٧٣
عرَّاف ٧٤
عز الموت ٧٥
عشاء الرب ٧٦
عشور ٧٧
عصا الرعايَّة ٧٧
علماني ٧٨
عِمَّانوئيل ٧٩
عِمَّة ٨٠
عنصرة ٨٠
عنيان ٨٣
عهد ٨٣
عهد الرب ٨٣
عيد ٨٤

غ

غاليلاون ٨٩
غبطة ٩٣
غرفة مجلس ٩٤
غسل ٩٤
غسل الأرجل ٩٥
غسل اليدين ٩٨
غطس ١٠٠
غفران الخطايا ١٠٠
غنيزات ١٠٠

ف

فردا ١٠١
فردوس ١٠١
فرش المذبح ١٠٢
فرض إلهي ١٠٣
فريسكو ١٠٣
فسيفساء ١٠٣
فصح ١٠٤
فنقيت ١٠٤
فوسوقو ١٠٤
فوطاغوجيكا ١٠٥

ق

قارئ ١٠٧
قالات ١٠٧
قانون ١٠٧
قانون إيمان ١١١
قانون إيمان الرسل ١١٢
قانون إيمان نيقية ١١٥
القُبلة المقدَّسة ١١٩
قُبَّة الصينيَّة ١٢١
قُبَّة الكنيسة ١٢١
قُبَّة المذبح ١٢١
قدَّاس ١٢٢
قُدسات ١٢٢
قراءات ١٢٢
قرَّاء ١٣٢
قربان ١٣٢
قسمة ١٣٣
قسِّيس ١٣٧
قص الشعر ١٣٧
قصلة ١٣٧
قطمارس ١٣٧
قلنسوة ١٣٩
قمران ١٣٩
قُمُّص ١٣٩
قِنداق ١٤٠
قِندلفت ١٤٠
قِنديل ١٤٢
قوانين أثناسيوس ١٤٤
قوانين الرسل ١٤٤
قوانين هيبوليتس ١٤٨
قوقليون ١٥٠
قيامة ١٥٠
قيِّم الكنيسة ١٥٢

ك

كاتدرائيَّة ١٥٥
كاثوليكون ١٥٦
كاثيسما ١٥٧
كأس ١٥٧
كاطانيكتيكا ١٦١
كاطافاسيَّا ١٦١
كاهن ١٦١
كرازة ١٦٢
كرسي ١٦٥
كرسي الأسقف ١٦٦
كرسي الكأس ١٦٦
كرسي مارمرقس ١٦٧
كرشوني ١٧٠
كفَّارة ١٧٠
كلمة ١٧٢
كُمَّان ١٧٢
كنوبيون ١٧٣
كنيسة ١٧٤
كيريالیسون ١٧٥
كيميداريون ١٧٦
كينونيكون ١٧٧
كيهكي ١٧٧

ل

لبش ١٧٩
لحن ١٧٩
لفافة ١٨٩
لقَّان ١٩٠
اللوح المقدَّس ١٩١
لوغوس ١٩٢
ليتورجيَّة ١٩٤
ليتي ٢٠١
ليخنياكا ٢٠٢

م

ماء ٢٠٣
مار ٢٠٥
ماران أثا ٢٠٥
مافريان ٢٠٥
مبخرة ٢٠٦
مترو بوليت ٢٠٧
مجدلة ٢٠٧
مجمرة ٢٠٨
مجمع ٢٠٨

مخطوط ٢١١
مدراش ٢١٣
مرد ٢٢١
مرميتو ٢٢١
مروحة ٢٢١
مزج ٢٢٢
مذود ٢٢٣
مستاغوجيًّا ٢٢٣
مستير ٢٢٤
مسح الحمل ٢٢٤
مسح الوجه والعينين ٢٢٨
مسح بالزَّيت ٢٢٨
مسيًّا والمسيح ٢٢٩
مسيحي ٢٢٩
مِطران ٢٣١
معبران ٢٣٢
معترفون ٢٣٢
معدعدون ٢٣٣
معزِّم ٢٣٣
معموديَّة ٢٣٣
معنيث ٢٣٨
مغارة ٢٣٨
مفريان ٢٣٩
مقصورة ٢٣٩
مكارزمي ٢٤٠
ملاك ٢٤٠
مذبح ٢١٤
مراسيم رسوليَّة ٢١٨
مِلعقة ٢٤١
مِلفان ٢٤١
ملكيون ٢٤١
مِنبر ٢٤١
مِنطقة ٢٤١
مَهر ٢٤٢
موربات ٢٤٣
موزاييك ٢٤٣
موسيقى قبطيَّة ٢٤٤
موضع الخدمة ٢٤٥
موعوظون ٢٤٦
مونوجينيس ٢٥٢
ميخائيل ٢٥٥
ميرون ٢٥٦
ميصوريون ٢٥٧
ميطانية ٢٥٧
ميغالو ٢٥٨
ميمر ٢٥٩
مينايون ٢٦٠

ن

ناقوس ٢٦١
ناموس ٢٦١
نبي ٢٦٢
نجم ٢٦٤
مرتِّل ٢٢٠
مِرحضة ٢٢٠
نسَّاك ٢٦٥
نشيد ٢٦٦
نكروسيما ٢٦٦
نوتة بيزنطيَّة ٢٦٦
نوموكانون ٢٦٧
نيل مصر ٢٦٨

هـ

هالة نور ٢٧١
هرار ٢٧٢
هللِيلويا ٢٧٢
هوس ٢٧٤
هوشِعَنا ٢٧٤
هوموؤسيوس ٢٧٦
هيبوستَاسيس ٢٧٨
هيكسابلا ٢٧٩

و

واطس ٢٨١
وضع اليد ٢٨٢
وقوف للصلاة ٢٨٥

ي

يد بخور ٢٨٧
يوم الرب ٢٨٨

مقدِّمة عامة

هذا المُعجَم يحوي – على قدر المستطاع – كل ما يمكن حصره من المصطلحات الطقسية الكنسيَّة التي تستخدمها الكنيسة القبطيَّة بوجه خاص، مع إطلالة وافية على هذه المصطلحات في الكنائس الشرقيَّة الأخرى، ولاسيما الكنيسة السريانيَّة، والكنيسة اليونانيَّة. ولسوف يلمح القارئ العزيز رباطاً بديعاً موغلاً في القِدَم، يربط بين كل هذه الكنائس.

إلاَّ أن كل كنيسة تحتفظ حتماً بهويَّتها الشخصيَّة، ومفرداتها اللغويَّة الذاتيَّة. وبمعرفة مصطلحاتها الطقسيَّة، تنجلي أمامنا رؤية أكثر قُرباً وإشراقاً لهذه الكنيسة، مع سهولة استيعاب أي دراسة طقسيَّة لها، وهو أمر يعنى به محبُّو طقوس الكنيسة المسيحيَّة.

كما أن الإلمام بالمصطلحات الطقسيَّة واستيعاب معانيها يوفِّر بالضرورة مشاركة ليتورجيَّة كنسيَّة حيَّة، أي عبادة طقسيَّة تكفل تغطية الجانب الذهني منها، ليبقى على العابدين للرب في بيت إلهنا أن يشاركوا في الصلاة مشاركة روحيَّة مثمرة.

وجدير بالذكر أن ترتيب المصطلحات الكنسيَّة الواردة بالمُعجَم لا تخضع للقواعد التقليديَّة للبحث عن المفردات في القواميس العربيَّة، والتي يُستدل فيها على الكلمة بردِّها إلى الفعل الماضي أولاً؛ لأننا وجدنا أنه ربما كان من الأسهل للقارئ أن يبحث عن المصطلح الكنسي أو الطقسي بردِّه إلى المصدر، وليس إلى الفعل الماضي.

فمثلاً: حين نريد البحث عن كلمة من الكلمات أو مصطلح من المصطلحات، الفعل الماضي له هو "رَحَمَ"، فإننا نجده في فصل التاء تحت "ترحيم". وكذلك الفعل الماضي "غَطَسَ" نجد ما يختص به في فصل "التاء" وليس "الغين"، تحت كلمة "تغطيس". وهكذا في نفس هذا

الفصل - أي فصل التاء - نجد أن الكلمات: "ترديد"، "تقريب"، "تمجيد" ... الخ، تجئ كلها تحت حرف "التاء"، وليس تحت حروف "الراء"، و"القاف"، و"الميم" على التتابع.

وتجدر الإشارة أنه يُراعى حذف (الـ) التعريف عند البحث عن مصطلح بعينه. فمثلاً مصطلح "التقريب" نجده في فصل التاء، ومصطلح "الباب الملوكي" نجده تحت حرف الباء، وهكذا. ولسهولة أكثر في البحث أوردنا في مقدِّمة الكتاب ثبتاً بكل المصطلحات الكنسيَّة التي يضمها هذا الجزء الثالث من المعُجم.

كما أن المعُجَم في أجزائه الثلاثة لم يُورد كل ما يلزم معرفته لأي مصطلح كنسي، بل أورد الأهم في هذه المعرفة، في إيجاز غير مخل، حتى يظل المعُجَم في حجم معقول، تاركين التفصيلات الكاملة وشرح دقائق الأمور في حينها، على مدى الدراسة الطقسيَّة التي تضمها "الدُرَّة الطقسيَّة للكنيسة القبطيَّة" ضمن سلاسلها الأربع.

ضارعاً إلى ربي ومخلِّصي يسوع المسيح أن يجعل من هذا المعُجم شمعة مضيئة في كنيسته المقدَّسة تهدي سبيل الداخلين إليها، وهدياً للمبحرين الراجين بلوغ الميناء الهادئ، ومرساة نجاة مؤتمنة عند الشدَّة والحاجة تعين المسافرين الغرباء القاصدين الوطن الأفضل السماوي. ببركة شفاعة والدة الإله القديسة الطاهرة مريم، وكل مصاف السمائيين، والقديس يوحنا المعمدان. وبصلوات سادتي الآباء الرسل، وكل صفوف الشهداء والمعترفين والأبرار والصدِّيقين. وبصلوات رئيس كهنتنا البابا أنبا شنودة الثالث، بابا وبطريرك ورئيس أساقفة المدينة العظمى الإسكندرية، وسائر آبائي المطارنة والأساقفة والقمامصة والقسوس، وإخوتي الشمامسة، وكل طغمة العلمانيين المباركين.

ولإلهنا كل المجد في كنيسته المقدَّسة، آمين.

﴿ ط ﴾

طافوس: tomb – τάφος

"الطافوس" كلمة يونانيَّة تنطق بنفس نطقها اليوناني في العربيَّة، وهي "القبر أو اللحد - the grave"، وهي اصطلاح سائد في الأديرة على وجه الخصوص، لا يعرفه العلمانيون كثيراً.

وفي العهد الجديد وردت هذه الكلمة τάφος (طافوس) سبع مرَّات[١]، كما وردت مرَّة ثامنة بصيغة المؤنث ταφή (طافي)[٢]. وهناك كلمة يونانيَّة أخرى وردت مرَّات كثيرة هي μνῆμα (منيما) أو μνημεῖον (منيميون)، وتعني أيضاً "قبر أو مدفن"[٣].

وجدير بالذكر أن الكلمة اليونانيَّة τάφος (طافوس) تُطلق أيضاً على عمليَّة الدفن نفسها أو مواراة التراب a burial . كما تطلق على جنازة الميت funeral[٤].

١ـ متى ٢٣:٢٧،٢٩ ، ٢٧:٦١،٦٤،٦٦ ، ٢٨:١ ، رومية ٣:١٣

٢ـ متى ٢٧:٧

٣ـ انظر مثلاً: مرقس ٥:٥، لوقا ٨:٢٧، أعمال ٢:٢٩، رؤيا ١١:٩، لوقا ١١:٤٤، ٤٧، ٤٨، يوحنا ٥:٢٨، أعمال ١٣:٢٩

4- Liddle and Scott, *Greek English Lexicon*, Oxford, 1986, p. 794

طاقة: hole

هناك طاقتان أو شبَّاكان صغيران في حامل الأيقونات جهة اليمين واليسار منه، كانا يستخدمان لمناولة الشعب من الأسرار المقدَّسة، واحد للجسد المقدَّس والآخر للدم الكريم، وذلك قبل أن تنتقل جماعة المتناولين من أمام الهيكل إلى الهياكل الجانبيَّة له، حيث بطل استخدامهما منذ ذلك الوقت.

والطاقة أيضاً فتحة في أسفل شرقيَّة المذبح كانت تُستخدم سابقاً لتخبئة الأسرار المقدَّسة في حالة هجوم الغوغاء على الكنيسة في أزمنة الاضطهاد. وقد بطل استخدامها الآن.

طالبو المعموديَّة: catechumens – φωτιζώμενοι

انظر: موعوظون

طبق: plate - dish

هو طبق الحمل الذي توضع فيه قربانات الحمل ليختار منها الكاهن واحدة للتقديس عليها. وهو طبق حافته مفتوحة، ويُصنع غالباً من الألياف النباتيَّة المجدولة بأشكال بديعة.

طبليث:

مصطلح سرياني، ويعني "اللوح المقدَّس" كما تعرفه الكنيسة القبطيَّة. وهو نفسه "الأنديمنسي" ἀντιμήνσιον في الكنيسة اليونانيَّة.

والطبليث عند السِّريان طويل الشكل ويُصنع من الخشب أو الرخام أو الحجارة. وجرت العادة أن يكتب الأسقف اسمه على الطبليث الذي يقدِّسه مع ذكر تاريخ التكريس. إلاَّ أنه في حالة الضرورة القُصوى أجاز السِّريان ممارسة السر المقدَّس على ورقة من الإنجيل كما يذكر ابن العبري

(١٢٢٥- ١٢٨٦م)، أو على يدي الشَّماس، حيث يحمل الشَّماس الصينيَّة بيمينه والكأس بيساره، فيقدِّس الكاهن على هذه الطريقة.

انظر أيضاً: اللوح المقدَّس.

طبيعة: φύσις – substance

هناك كلمتان في كتاب العهد الجديد تترجمان إلى "طبيعة": الأولى هي ψυχικός (إبسيخيكوس)، والثانية هي φύσις (فيزيس).

الكلمة الأولى: ψυχικός (إبسيخيكوس) تُرجمت إلى "نفساني – حيواني – طبيعي". فهي تشير إلى الإنسان النفساني أو الطبيعي[٥]، وإلى الجسم الحيواني[٦].

الكلمة الثانية: φύσις (فيزيس) تُرجمت إلى "طبيعة – طبيعي – طبع[٧]". واشتق منها كلمة φυσικός (فيزيكوس) أي طبيعي[٨]، وأيضاً كلمة φυσικῶς (فيزيكوس) أي بالطبيعة[٩]. وهذه الكلمة الثانية هي اصطلاح لاهوتي كنسي استخدمه آباء الكنيسة في محاولة شرح لاهوت الابن، الأقنوم الثاني من الثالوث القدُّوس.

فالمصطلح اليوناني φύσις (فيزيس) يقابله في اللاتينيَّة كلمة substantia . وأصل الكلمة هو subsito أي"العامل الأساسي الذي يقوم عليه الشئ". فكل كائن له "طبيعة" substantia ، هو كائن بالفعل ذو شكل معيَّن وصفات معلومة وخواص محدَّدة.

٥ـ ١كورنثوس ٢:١٤، يهوذا ١٩

٦ـ ١كورنثوس ١٥:٤٤

٧ـ رومية ١:٢٦، ٢:١٤،٢٧، ١١:٢١،٢٤ ، ١كورنثوس ١١:١٤ ، غلاطية ٢:١٥، ٤:٨، أفسس ٣:٢ ، يعقوب ٣:٧ ، ٢بطرس ١:٤ ، ٢كورنثوس ١٢:٢٠

٨ـ رومية ١:٢٦،٢٧ ، ٢بطرس ٢:١٢

٩ـ يهوذا ١٠

ولقد ترجم القدِّيس إيريناؤس (١٣٠- ٢٠٠م) أسقف ليون بفرنسا كلاً من كلمتي οὐσία (أوسيًّا) أي "جوهر"، و ὑπόστασις (هيبوستاسيس) أي "أقنوم" إلى كلمة substantia أي"طبيعة". وسرى هذا الخلط في الفكر اللاتيني عامة بعد ذلك. ومن هنا نشأ الاختلاف في التعبيرات اللاهوتيَّة بين الغرب والشرق. ولاسيَّما وأن اللغة اللاتينيَّة لا تُسعف في التعبير عن المصطلحات اليونانيَّة اللاهوتيَّة التي استخدمها الشرق، مثل التعبير عن مصطلح "الأقنوم" مثلاً.

وفي اللاهوت الشرقي فإن مصطلح φύσις (فيزيس) أي "طبيعة" يساوي في مفهومه تماماً مصطلح οὐσία (أوسيا) أي "جوهر". أما في اللاهوت الغربي ولاسيَّما عند العلامة ترتليان (١٦٠- ٢٢٥م) فإن مصطلح substantia أي "طبيعة" لا يساوي في معناه تماماً مصطلح οὐσία (أوسيا) أي "جوهر". فضلاً عن أن كلمة substantia اللاتينيَّة والتي تفيد معنى "الكيان المدرَك" تختلف اختلافاً بيِّناً عن الكلمة اللاتينيَّة natura أي "طبيعة"، والتي تقابل الكلمة اليونانيَّة φύσις (فيزيس). ذلك لأن natura لا تفيد أكثر من مجموعة صفات نظريَّة لا تتطرَّق إلى جوهر الشئ أو كيانه.

وعندما يتحدَّث الغرب عن طبيعتين في شخص السيد المسيح فهو يستخدم كلمة natura وليس كلمة substantia . أما اللاهوت الإسكندري بحسب القدِّيس أثناسيوس الرسولي (٣٢٨- ٣٧٣م) فيقول بأن [الكلمة المتجسِّد هو طبيعة واحدة]، وهي العبارة التي طوَّرها القدِّيس كيرلس الكبير (٤١٢- ٤٤٤م) إلى [طبيعة واحدة من طبيعتين] في اتحاد تام بينهما، وفي ذات الوقت بلا اختلاط ولا امتزاج ولا انقسام ولا تغيير.

طَرْح: homily

في اللغة العربيَّة نقول: طَرَحَ عليه مسألة أي عرضها عليه. ونقول أيضاً: طارحه الكلام أو الشعر أي ناظره وحاوبه فيه. والأطْرُوحة هي قضية علميَّة أو أدبيَّة أو غيرها يُراد اثباتها في مجادلة بغية الحصول على شهادة عليا[١٠].

وفي المصطلح الكنسي "الطرح" - وجمعها "الطروح" أو "الطروحات" - هو تفسير أو شرح يُقال بالتبادل بين جوقتين باللحن، مقسَّم إلى أرباع لأجل هذا الغرض. أما الآن فيُكتفى بالربعين الأولين منه يقالان بالقبطيَّة ثم يُقرأ باقي الطرح دمجاً باللغة العربيَّة.

وللطرح مقدِّمة وخاتمة تُقال باللحن أيضاً. ومقدِّمة الطرح في شهر كيهك والصوم المقدَّس الكبير لها لحن طويل بديع.

والطرح يأتي دائماً بعد الهوس أو الثيؤطوكيَّة أو فصل الإنجيل المقدَّس، وأحياناً نادرة بعد الإبصاليَّة. ولا يُعرف بالتحديد من هو مؤلف الطروحات ولا متى تم تأليفها. ولكنها صارت شائعة الاستخدام في الكنيسة قبل القرن الرابع عشر للميلاد.

وهناك طروحات قليلة وصلت إلينا بالنص القبطي الصعيدي محفوظة الآن في نيويورك في مجموعة مخطوطات بييربونت مورجان Pierpont Morgan المجلدان (١٣،١٤)، وهي تعود إلى القرن التاسع الميلادي تقريباً.

أما الكتب الكنسيَّة التي أوردت الطروحات فهي كثيرة، إذ لم يحوها كتاب واحد حتى الآن، وهذه الكتب هي:

- **كتاب الدفنار:** وهو يحوي طروحات أعياد الكنيسة الثابتة،

---

١٠ - المنجد في اللغة والأعلام، مرجع سابق، ص ٤٦٣

وأعياد السيدة العذراء والملائكة والشهداء والقدِّيسين والأنبياء والآباء البطاركة على مدار السنة الطقسيَّة كلها. ويُقرأ الطرح من الدفنار بعد الثيؤطوكيَّة في تسبحة عشيَّة وتسبحة نصف الليل.

- **كتاب الأبصلموديَّة الكيهكيَّة:** ويحوي طروحات شهر كيهك التي تقال في نهاية تسبحة عشيَّة السبت، وطروحات تسبحة نصف الليل ليوم الأحد بعد كل هوس من الأربعة هوسات[١١]، والثيؤطوكيَّة وختامها.

- **كتاب دورة عيدي الصليب والشعانين وطروحات الصوم المقدَّس الكبير والخمسين المقدَّسة:** ويحوي طروحات تقال في عيدي الصليب وعيد الشعانين بعد طلبة الكاهن في صلوات رفع بخور عشيَّة وباكر ⲛⲁⲓ ⲛⲁⲛ "اللهم ارحمنا"، وطروحات على الهوسات الأربعة والثيؤطوكيَّة في آحاد الصوم الكبير والخمسين المقدَّسة في تسبحة نصف الليل.

- **كتاب طروحات البصخة المقدَّسة:** وتُقال الطروحات بعد فصول الأناجيل في أيام البصخة. وكلها بلحن آدام. وطرح خميس العهد يُقال بعد فصل إنجيل القدَّاس، وكذلك طرح عيد القيامة يُقال بعد فصل إنجيل قدَّاس العيد.

- **كتاب اللقّان والسجدة:** وبه طروحات تُقال في صلاة السجدة، وكذلك طروحات على قداسات اللقانات تقال بعد فصل إنجيل قداس اللقان.

- **كتاب طروحات وإبصاليَّات برامونى وعيدي الميلاد والغطاس:** وبه طروحات بعد الهوسات والثيؤطوكيَّات في تسبحة نصف الليل لهذين العيدين وبرامونهما.

١١- يذكر ابن كبر (+ ١٣٢٤م) ثلاثة طروحات فقط على الثلاثة هوسات الأولى.

ـ **كتاب المعموديَّة المقدَّسة:** وبه طرح يُقال في قداس المعموديَّة.

ـ **كتاب رتبة الإكليل الجليل:** وبه طرح يُقال في حل زنّار العروسين.

ـ **كتاب التجنيز:** أي الصلاة على المنتقلين، وبه طروحات تُقال على الموتى في الجنازات.

ـ **كتاب التماجيد المقدَّسة:** وبه مديح آدام يُقال باللغة العربيَّة مثل الطرح تماماً، لبعض القدِّيسين مثل القديس الشهيد مرقوريوس أبي السيفين. ولكن طروحات الواطس والآدام الخاصة بتماجيد القدِّيسين تُقال من الدفنار[١٢].

طروبارية: τροπάριον

أي ترنيمة، والكلمة اليونانيَّة مشتقة من τρόπος (تروبوس) أي أسلوب لحن. وقيل أنها مشتقّة من τρόπαιον (تروبايون) أي النصر. فيكون معناها تسبيحة النصر لأنها تبيِّن انتصار السيِّد على الموت والجحيم، وانتصار القدِّيسين على أعداء الخلاص.

وبحسب المعنى الأول تُطلق كلمة "طروبارية" على كل ترنيمة وجيزة. والترنيمات الكنسيَّة أخذت تُسمى بهذا الاسم منذ أيام القدِّيس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧- ٤٠٧م) الذي ألَّف ورتَّب ترنيمات كثيرة لتُرتل في الزياحات أي الدورات الاحتفاليَّة بالصلبان حول الكنائس. وقد شرع فم الذهب في هذه الدورات دفعاً لاحتيالات الأريوسيِّين الذين كانوا ينشدون في اجتماعاتهم وحفلاتهم الكنسيَّة أناشيد ذات نغمات خليعة استجلاباً للشعب. ولكن ترنيمات الكنيسة الأرثوذكسيَّة الروحيَّة مع فصاحة ذهبي الفم أخلَت هياكل

12- cf. *OCP.*, vol. 3, 1937, p. 80, 81

الأريوسيِّين فوفد الشعب إلى الكنيسة أفواجاً.

طَست: bassin - trough

"طَست" - بفتح الطاء وتسكين السين - كلمة أصلها فارسي[١٣]، وجمعها "طُسوت". ومنها الكلمة الدارجة "طَشت" - بفتح الطاء - وجمعها "طُشوت". والطَست إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه. وكانت الطُسوت من أواني الهيكل في العهد القديم[١٤]. وكان دم خروف الفصح يُجمع في طَست، وتُغمس باقة زوفا في الدم الذي في الطَست[١٥]. كما كان دم ذبائح المحرَقة وذبائح السَّلامة يوضع في هذه الطُسوت[١٦].

وهي أيضاً من الأواني المستخدمة في كنيسة العهد الجديد. فيُستخدم الطَست في غسيل يدي الكاهن قبل تقديم الحمل في القدَّاس الإلهي. ويُستخدم أيضاً في يوم خميس العهد في طقس غسل الأرجل. فنقرأ أن الرب يسوع «قبل عيد الفصح، وهو عالم أن ساعته قد جاءت ... صب ماء في مغسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ» (يوحنا ١٣: ١ - ٥). والأرجح أن هذا المغسل كان نوعاً من الطُسوت.

طِطلوسات: title - τίτλος

أصل الكلمة لاتيني هو titulus (تِتولوس)، وانتقلت من اللاتينيَّة إلى اليونانيَّة فصارت τίτλος (تِتلوس) كما وردت في إنجيل القدِّيس يوحنا (١٩: ١٩)، أي "عنوان". وقد ترجمها النسَّاخ الأقباط في مخطوطاتهم التي نسخوها باللغة العربيَّة إلى كلمة "طِطلوس"، وجمعها

---

١٣ - المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٤٦٦

١٤ - ١ملوك ٧: ٥٠ ، عزرا ١: ٧ - ٩

١٥ - خروج ١٢: ٢٢

١٦ - خروج ٢٤: ٦، ٢٨ ، عبرانيين ٩: ١٩ - ٢١

"طِطلوسات" بكسر الطاء وليس فتحها. وتعني "عناوين".

وهذه الكلمة ترد أحياناً في المخطوطات القبطيَّة بترجمة خاطئة، فتُكتب "طيلوسات"، وليس "طِطلوسات"، وتُترجم "قوانين"، وربما المقصود هو "عناوين القوانين". وقد ورد ذكر هذه الكلمة عند البابا مرقس بن زرعة بخطه في نسخته، حيث يذكر أن القوانين تُسمى في اليونانيَّة طيلوسات.

طغمات سمائيَّة: principalitie – τάγμα – τάξις

انظر: رتبة.

طقس: rite – order – τάξις

كلمة "طقس" معرَّبة عن الكلمة اليونانيَّة τάξις (تاكسيس)، والكلمة واسعة المعنى، فهي تعني من الوجهة العسكريَّة أو السياسيَّة تنظيم وترتيب الجيش أو الدولة، فهي تفيد إذاً "ترتيب أو نظام – order ". وتعني أيضاً إحدى الرتب العسكريَّة، فهي تفيد معنى "رتبة". وهي تعني كذلك "دستور". وتعني عموماً ما يجب أن يؤديه الواحد تجاه الآخر.

وفي الأسفار الإلهيَّة ترد كلمة "طقس" لتعني "رتبة" أيضاً[١٧]. وأول إشارة وردت عن كلمة τάξις "طقس" بمعنى "ترتيب" جاءت في رسالة القدِّيس كليمندس الروماني إلى أهل كورنثوس، والتي يعود زمن تدوينها إلى نهاية القرن الأول الميلادي[١٨] فيقول: "لنعمل كل شئ بترتيب Taxei في الأوقات المحدَّدة كما أمرنا السيد أن

---

١٧ ـ انظر: (عبرانيين ٥:٦) «أنت كاهن إلى الأبد على طقس (أو رتبة) ملكي صادق».

18- *A Patristic Greek Lexicon*, Edited by G. W. H. Lamp, D. D., p. 1372

نعمل...الخ[١٩]".

أما في المعنى الكنسي، فيندرج تحت تعبير "طقس" كل نظام عبادة الكنيسة، وصلواتها، وتسابيحها، وأسرارها، وأعيادها.

وفي الكنيسة القبطيَّة، انتقلت الكلمة اليونانيَّة τάξις (تاكسيس) إلى اللغة القبطيَّة بنفس نطقها اليوناني لتعني "طقس أو رتبة"، فمؤلف قوانين هيبوليتس القبطي في القرن السادس استخدم التعبيرين في قوانينه[٢٠]. وتستخدم الكنيسة القبطيَّة الآن كلمة "طقس" أكثر من استخدامها لكلمة "رتبة"، حيث اختصَّت هذه الكلمة الأخيرة بالرتب الكنسيَّة في سر الكهنوت.

أما الكنيسة السِّريانيَّة بشقيها الشرقي والغربي، ويتبعها الكنيسة المارونيَّة، فهي تستخدم دائماً تعبير "رتبة" لتعني بها "طقس".

والكنيسة البيزنطيَّة، تستخدم لفظة يونانيَّة أخرى هي: τύπικον (تيبيكون)، وهو مشتق وصفي للّفظة اليونانيَّة τύπος (تيبوس)، والتي تعني في الأدب الآبائي، "المثال أو الشكل أو المدلول". والصفة المشتقَّة من الكلمة تعني ما هو مطابق للمدلول، وهي تعني أيضاً "القانون والنظام والأصول". ويُعرَّف "التيبيكون" في الكنيسة البيزنطيَّة بأنه كتاب الأصول المنظِّمة لإقامة الذبيحة الإلهيَّة، والخدم الكهنوتيَّة، وصلاة الفرض (أي صلوات السواعي والمزامير)، وباختصار فهو كتاب تنظيم مراسيم العبادة[٢١].

19- 1 Clem. 40,1

٢٠ـ انظر: قوانين هيبوليتس ٦: ١؛ ٣٤: ١؛ ٣٨: ٨، ٩

٢١ـ انظر للمؤلف: الكنائس الشرقيَّة وأوطانها، الجزء الأول، ص ٨٠ وما يليها.

• معنى طقس الكنيسة:

طقس الكنيسة هو تعبير تعليمها، وحارس تقليدها، ورؤية إيمانها. وهو صلاة الكنيسة الرسميَّة، ومضمون أسرارها. فطقس الكنيسة ليس هو فقط واسطة دخول إلى حضرة المسيح له المجد، بل هو أيضاً مجال هذه الحضرة وديمومتها.

والطقس الكنسي في جوهره هو استعلان ظاهر لتعبير داخلي متأجِّج بحب المسيح ومعترف بفضله، يظهر في لحن، أو هتاف أو تسبيح.

والطقس مثل القانون الذي إذا مارسناه دون إدراك لفحواه، وفهم لأسبابه وغاياته، يؤول بنا حتماً إلى صورة من صور العبوديَّة والقهر. وهكذا إن اكتفينا بتأدية طقس الكنيسة وممارسته دون أن نفهم ونعي ما نمارسه، نلفى أنفسنا ترزح تحت نير قيود طقسيَّة، تكبِّل حريتنا وانطلاقتنا نحو عبادة حيَّة بالروح. أما إن وعينا ما نمارسه من طقوس، فتصبح الطقوس الكنسيَّة حينئذ كفيلة بأن تحيي العبادة وتجدِّدها وتنشِّطها دوماً. أي أن العبادة تخلق من الطقوس وبالطقوس حياة وشركة متجدِّدة دوماً مع الله.

وطقس الكنيسة هو تراثها الشعبي، أو هو هويَّة شعبها وشخصيَّته، فالطقس الكنسي يحمل في داخله تاريخ جهاد الكنيسة وكفاحها، وآلامها وأفراحها، ببصمات موقَّعة على نغمات، وألحان ومراسيم. فطقوس أي كنيسة كما وصلت إلينا اليوم، ما هي إلاَّ مرحلة من مراحل تطوُّرها. ونمو الطقس لا يعني تغيّره أو تبدّله، لأن النمو يعني الامتداد مع الحفاظ على الأصول كأساس لهذا النمو. وكل شئ لا ينمو يموت، ورفض الجمود لا يعني السعي وراء كل ما هو جديد ومستحدَث.

والطقس الكنسي ليس مجرَّد مراسيم عبادة محصورة بين الكاهن والشمامسة، في غيبة من مشاركة شعبيَّة فاعلة، بل هو واسطة التحام

شعبي بالراعي في خدمة صلاة. فإن حُرم الشعب فهم الليتورجيا فلن يرى فيها سوى طقوس جميلة تكتنفها السرِّية، دون أن يكون له أي دور حقيقي فيها.

وطقس الكنيسة هو أداة الالتحام العضوي بين الليتورجيا واللاهوت. فاللاهوت الشرقي خصوصاً هو لاهوت عبادي، أي لاهوت ليتورجي لا ينفصل عن نصوص صلوات الكنيسة وتسابيحها وممارساتها التعبديَّة اليوميَّة. فإن انعزل اللاهوت عن الليتورجيا يمسى تدريباً عقلانياً للمفكِّرين وحدهم. ولأن طقس الكنيسة هو إيمانها متجسِّداً، لذلك كانت الحقائق التي يتضمَّنها الطقس أساسيَّة في تشرُّب الإيمان وتغلغله في كيان الإنسان. فالطقس مياه تجري في نهر العقيدة ليروي شجرة الإيمان، إيمان الكنيسة المسلَّم مرَّة للقدِّيسين.

والتجسُّد الإلهي الذي أكمله المسيح في الزمن هو الأساس الذي تنبني عليه طقوس العهد الجديد، فبالتجسُّد صارت العلاقة بين المسيح والكنيسة علاقة محسوسة من خلال طقوس الكنيسة. والبشارة بالإنجيل والتي هي ميلاد في المسيح، وقبول له، وخلاص به، وقيام فيه، تكون من داخل طقس الكنيسة وتقليدها، وليس من مصدر آخر. فالإنجيل خارجاً عن الكنيسة وتقليدها هو مدعاة للتشيُّع والتحزُّب والانقسام، ولم تكن الهرطقات التي ظهرت في الكنيسة سوى تعليم كتابي في غيبة من الكنيسة وتقليدها.

فالطقس الكنسي يفرد للكلمة الإلهيَّة ليتورجيَّة كاملة لا تقل أهميَّة عن ليتورجيَّة السر ولا تنفصل عنها، فبالكلمة والسر يُستعلن الله فينا. فالكلمة الإلهيَّة في حد ذاتها حيَّة ومحيية، وقادرة على التطهير حتى النقاوة[٢٢]، لذلك اعتنى الطقس بليتورجيَّة الكلمة كممهِّد ضروري وحتمي لليتورجيَّة السر.

٢٢ـ انظر: عبرانيين ٤:١٢؛ يوحنا ١٥:٣

• أنواع الطقوس المسيحيَّة:

في التقسيم العام للكنيسة المسيحيَّة في العالم نقول: "الكنيسة اليونانيَّة" ونعني بها الكنيسة التي أخذت من اللغة اليونانيَّة أساساً لنشأتها ونموها. ونقول: "الكنيسة اللاتينيَّة" وهي الكنيسة التي اعتمدت على اللغة اللاتينية لغةً طقسيَّة وليتورجيَّة لها. الأولى هي كنيسة الشرق، والثانية هي كنيسة الغرب. وبينما الغالبية العظمى من أبناء الكنيسة الشرقيَّة يدينون بالأرثوذكسيَّة، فإن الكنيسة الغربيَّة تدين بالكاثوليكية.

وهكذا الحال مع الطقوس الكنسيَّة، فهي أيضاً تنقسم إلى قسمين: طقوس شرقيَّة، وأخرى غربيَّة.

ففي الشرق المسيحي، تنقسم الطقوس عموماً إلى قسمين أساسيين هما:

- الطقس السِّرياني.
- الطقس القبطي.

وتحت هذين الطقسين الرئيسيَّين، تنضوي كافة الطقوس الشرقيَّة الأخرى.

وفي الغرب المسيحي، تنقسم الطقوس عموماً إلى أربعة أقسام هي:

١ـ الطقس الروماني.
٢ـ الطقس الامبروزي.
٣ـ الطقس الموزارابي.
٤ـ الطقس الغالي.
٥ـ بالإضافة إلى الطقس السلتي.

• طقوس الشرق المسيحي

الطقس السِّرياني:

وهو ينقسم إلى قسمين:

- "الطقس السِّرياني الغربي" أو "الطقس الأنطاكي".
- "الطقس السِّرياني الشرقي".

- الطقس الأنطاكي:

ويتبعه طقس أنطاكية، وطقس الموارنة، والطقس البيزنطي. وحتى حوالى القرن العاشر الميلادي بقى طقس أنطاكية واحداً تقريباً عند الطوائف الثلاث التي اتبعته وهم: (الملكيون، واليعاقبة[٢٣]، والموارنة)[٢٤].

ويندرج تحت هذا الطقس:

١- طقس أنطاكية: حيث تُعتبر أنطاكية بعد أورشليم هي المركز الأول والرئيسي لانتشار المسيحيَّة، إذ امتد تأثيرها إلى أرجاء بعيدة.

٢- الطقس الماروني: وهو فرع من فروع الطقس السِّرياني الأنطاكي، وتمارسه الكنيسة المارونيَّة التي استقرَّت في لبنان، وانتظمت كنيسة مستقلة في غضون القرنين الثامن والتاسع الميلاديين حول دير القدِّيس مارون. ومنذ الحروب الصليبيَّة انضمت هذه الكنيسة إلى روما. وبالرغم من بقائها في شركة مع أنطاكية، إلاَّ أن الموارنة لهم صفتهم الخاصة المميِّزة. ولكن طقسهم بات يعاني من تأثيرات لاتينيَّة كثيرة.

٣- الطقس البيزنطي: وهو طقس يرتبط في أصوله بالطقس السِّرياني الأنطاكي، ويسير في تجانس وثيق معه. وقد تشكَّل هذا الطقس في العاصمة الامبراطوريَّة الرومانيَّة الشرقيَّة (القسطنطينيَّة). وإلى جانب العناصر الأنطاكيَّة في هذا الطقس، فهو يحوي أيضاً عناصر من التقليد الكبادوكي.

٤- الطقس الأرمني: وقد استوحى الطقس الأرمني تقليده من كنيسة أورشليم. وبعد أن عانى الطقس الأرمني من تأثيرات بيزنطيَّة ورومانيَّة عليه، صار من الصعب تحديد العناصر التي تبقَّت من أصوله الأولى.

٢٣- أي أهل البلاد الوطنيين الذين يتبعون الطقس الأنطاكي.

٢٤- حياتنا الليتورجيَّة، السنة الرابعة، سنة ١٩٩٢م، سنة ١٩٩٣م، ص ١٣، ١٤.

ـ الطقس السِّرياني الشرقي:

ويتبعه الطقس النسطوري، أو الطقس الأشوري، والطقس الكلداني، وطقس المالابار.

١ ـ الطقس الأشوري: وهو طقس نشأ بين جماعات مسيحيَّة تجمَّعت بين النهرين تحت حكم الإمبراطورية الفارسيَّة، فتخلَّصت من تأثير أنطاكية عليها لأسباب جغرافيَّة، وأخرى سياسيَّة. وهذه العزلة التي دخلت إليها هذه الجماعات المسيحيَّة قد أضفت عليها الانعزال العقيدي أو الإيماني.

٢ ـ الطقس الكلداني: وهو الطقس الذي نشأ في غضون القرنين الخامس عشر والسادس عشر عندما انضم بعض النساطرة إلى كنيسة روما، فأسسوا بذلك الكنيسة الكلدانيَّة، ولكنهم حافظوا على الليتورجيَّة التي تستخدمها الكنيسة الأشوريَّة مع بعض التعديلات.

٣ ـ طقس المالابار[٢٥]: وهو طقس الكنيسة الهنديَّة. والذين انضموا من كنيسة المالابار إلى كنيسة روما سُموا "المالانكار" أو "الكلدان الشرقيِّين"، تمييزا لهم عن "الكلدان الغربيِّين" الذين سبق الإشارة إليهم في البند الثاني، وكان مركز هؤلاء الأخيرين في موسول Mosul.

الطقس القبطي أو الطقس الإسكندري:

---

٢٥ ـ والمالابار هي مقاطعة في جنوب الهند تُعرف حديثاً باسم "مقاطعة كيرالا". وكان للكنيسة الأشوريَّة إرساليَّات ضخمة، حملوا فيها بشارة الإنجيل إلى أقصى الأرض. وقد تلاشى الجزء الأكبر من الجماعات التي أسَّسوها باستثناء كنيسة المالابار. وفي القرن السادس عشر انضمت كنيسة المالابار إلى الكنيسة الأنطاكيَّة، لتتبع الطقس السِّرياني الغربي. ولكن الغزو البرتغالي الذي احتلَّ هذه المنطقة، أرغم هذه الكنيسة على الانضمام إلى الكنيسة الكاثوليكيَّة. بل واستخدموا القوة في إقحام الليتورجيَّة الرومانيَّة، أو على الأقل تعديل وتغيير في الليتورجيَّة السِّريانيَّة التي كانت مستخدمة بما يتناسب مع السمات اللاتينيَّة في الليتورجيَّة الرومانيَّة.

وهو ينقسم إلى:
- الطقس القبطي.
- الطقس الأثيوبي.

- الطقس القبطي:

كتاب التقليد الرسولي الذي يعود إلى أوائل القرن الثالث الميلادي، والذي عُرف في مصر باسم "الترتيب الكنسي المصري" قد ساهم إلى حد بعيد في تشكيل الطقس القبطي بكل قوانينه وشرائعه. كما يُعتبر خولاجي سيرابيون (القرن الرابع الميلادي) هو أحد الوثائق الأصيلة لهذا الطقس. وفي القرن السادس كانت قوانين هيبوليتس القبطيَّة دليلاً واضحاً لما كان عليه الطقس القبطي آنئذ. ولازالت الكنيسة القبطيَّة تحتفظ بليتورجيَّة القديس مرقس الرسول اليونانيَّة، وهي معروفة لدينا منذ القرن الثالث أو الرابع للميلاد تحت صيغة أكثر اختصاراً مما هي عليه الآن. بالإضافة إلى ليتورجيَّة القدِّيس باسيليوس الكبير، والقدِّيس غريغوريوس النزينزي، وسمتهما أيضاً مصريَّة.

ولقد اتضح لدينا شكل الطقس القبطيّ منذ زمن البابا أثناسيوس الرسولي (٢٩٦- ٣٧٣م)، وفي القرون الوسطى كان لبعض باباوات الكنيسة تأثير عليه مثل البابا خريستوذولوس (١٠٤٧- ١٠٧٨م)، والبابا غبريال الثاني (+ ١١٤٦م)، والبابا كيرلس الثالث (١٢٣٥- ١٢٤٣م)، مضافاً إلى ذلك مجموعات قوانين فرج الله الأخميمي، والصفي بن العسَّال في القرن الثالث عشر. أما البابا غبريال الخامس (١٤٠٩- ١٤٢٧م) فكان له تأثير واضح على استقرار الطقس القبطي لما هو عليه الآن، لاسيما ليتورجيَّة القدَّاس. فضلاً عن تاريخ أبو ذقن الذي نُشر في القرن السابع عشر.

أما المصادر الحديثة التي تُطلعنا على تاريخ طقوس كنيستنا القبطيَّة فأهمها:

+ "تاريخ كنيسة الإسكندرية" الذي نُشر في باريس سنة ١٦٧٧م، للمؤرخ الأب فانسليب Vansleb الدومينكي، الذي زار مصر في القرن السابع عشر، وتجوَّل في كنائسها، وشاهد طقوسها آنئذ رؤيا العين.

+ "تاريخ الكنيسة الشرقيَّة المقدَّسة" الذي نشره رينودوت Renaudot في لندن سنة ١٨٤٧م.

+ "الكنائس القبطيَّة القديمة في مصر" الذي نُشر في لندن سنة ١٨٨٤م، للمؤرخ المدقِّق ألفريد جوا بتلر A. J. Butler، والذي زار مصر في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وجاب كنائس الوجه البحري، واطَّلع على طقوس الكنيسة القبطيَّة، كشاهد عيان(٢٦).

+ "كنائس وأديرة مصر" ونُشر في لندن سنة ١٨٩٥م، بواسطة العالَمين إيفيتس وبتلر Evetts & Butler.

ـ الطقس الأثيوبي:

الطقس الأثيوبي هو وليد الطقس القبطي، ولكنه في ذات الوقت ليس مجرَّد ترجمة له. فالطقوس الأثيوبيَّة طقوس تتواءم مع سمات الشعب الأثيوبي وهويَّته الذاتيَّة، وألحانه المريميَّة تميِّزه جداً على غيره من الطقوس. ولدى الكنيسة الأثيوبيَّة ليتورجيَّات كثيرة، بعضها إسكندري الأصل، أما

٢٦ـ تُرجم هذا الكتاب أخيراً إلى اللغة العربيَّة في سنة ١٩٩٣م، ضمن مجموعة كتب الألف كتاب الثاني التي تصدرها الهيئة المصريَّة العامة للكتاب. وترجمه سلامة إبراهيم سلامة في أسلوب عربي مُتقن رصين.

وفي مقدِّمة هذا الكتاب يقول بتلر: "...والحقيقة إن القليل من القبط هم الذين يعرفون شيئاً عن تاريخهم، أو طقوسهم، أو يستطيعون تقديم تفسير للأشياء التي يعاينونها في خدماتهم اليومية. إن السؤال في نقطة طقسية يُقابَل عادة إما بهزة الرأس، أو بإجابة صارخة الخطأ تكشف عن الجهل، بالإضافة إلى ذلك، فإنه عند العثور على الشخص العالم ببواطن الأمور، فإنه يفضِّل عموماً أن يؤجل الحديث للغد!" (ص ١٥).

وعن خدمة القدَّاس الإلهي في ذلك الوقت يقول: "خدمة باردة ومرتجلة، تُقام في كنائس اليوم المعتمة والمهجورة" (ص ١٨٠).

الغالبيَّة العظمى منها فلا علاقة لها بكنيسة الإسكندريَّة.

• طقوس الغرب المسيحي

طقوس الغرب المسيحي هي:

ـ الطقس الروماني:

روما هي المركز الرئيسي للطقس الغربي، بالإضافة إلى طقس شمال إفريقيا، لأن هذا الطقس تأثر كثيراً بطقس كنيسة روما.

وطقس روما حالياً هو الطقس الذي يمارسه كل المسيحيِّين اللاتين. ولقد شرح ليتورجيَّة روما كل من القدِّيس يوستينوس الشهيد (١٠٠ـ ١٦٥م)، وهيبوليتس الروماني (+٢١٥م)، وخلال القرنين الثالث والرابع الميلاديين تحولت الليتورجيَّة من اليونانيَّة إلى اللاتينيَّة.

ويحتفظ طقس روما برصيد وافر من التآليف الشعريَّة التي لم تدخل في صلب الصلوات إلاَّ في زمن متأخر. وصيغ الصلوات الرومانيَّة مدوَّنة في لغة شعريَّة ذات قافية langue harmonieuse وموزونة وموجَزة المعنى، على عكس صيغ الصلوات الغزيرة في الطقسَين الغالي والموزارابي.

ولقد أوضح القدِّيس أمبروسيوس (٣٣٩ـ ٣٩٧م) أنه يتبع تقليد روما مع احتفاظه بحقه في الإبقاء على استخدامات ليتورجيَّة غريبة عن طقس روما. وانتهى الأمر بأن فرضت ليتورجيَّة روما نفسها وبسرعة على كافة أنحاء إيطاليا تقريباً، مع بعض التغييرات المحليَّة المختصة بكل منطقة على حدة.

ومنذ زمن شارلمان[٢٧]، فُرضت الليتورجيَّة الرومانيَّة في كل أنحاء

٢٧ـ هناك أباطرة وملوك كثيرون باسم "شارلمان" أو "شارل"، فهناك ثلاثة عشر ملكاً من ملوك السويد باسم "شارل"، وعشرة ملوك لفرنسا بنفس الاسم، واثنا عشر

إمبراطوريَّته، فحلَّت بالتالي محل الليتورجيَّات القديمة المحليَّة في كل بلاد الغال وجرمانيا[٢٨].

ـ الطقس الأمبروزي:

نسبة إلى واضعه القدِّيس أمبروسيوس (٣٣٩-٣٩٧م) أسقف ميلان[٢٩]، ويُدعى أيضاً هذا الطقس "طقس أمبروسيوس" أو "طقس ميلان"، وهو الطقس الذي استُخدم في إيبارشيَّة ميلان القديمة، ولا زال يُمارس بها حتى اليوم. وهو واحد من الطقوس القليلة غير الرومانيَّة التي بقيت إلى الآن في الكنيسة الكاثوليكيَّة في الغرب.

ونلاحظ تماثل الطقس الأمبروزي وتوافقه مع الطقس الغالي وخاصة في اختيار القراءات. لذلك يضع البعض الطقس الأمبروزي كأحد

ملكاً من ملوك نابولي بنفس الاسم. أما شارلمان المذكور، فهو شارل الأول ملك الفرنجة، أو ملك فرنسا (٧٦٨-٨١٤م)، وأصبح إمبراطوراً للغرب منذ سنة ٨٠٠م، وقد أشرك ابنه لويس الأول (٨١٢-٨١٤م) معه في الحكم، وعيَّنه خليفة له، فأنشأت بذلك الأسرة الكارولينيَّة.

٢٨ـ الجرمان: هي مجموعة كبيرة من الأجناس بأوروبا، وهي تغلب في تكوين شعوب السويد، والنرويج، والدنمارك، وأيسلندا، وألمانيا، والنمسا، وسويسرا، وشمال إيطاليا، وهولندا، وبلجيكا، ولكسمبورج، وشمال ووسط فرنسا، وسهل اسكتلندا، وإنجلترا. ويتفق ظهورهم في التاريخ بالضرورة مع صلاتهم بالرومان، ولا يُعرف عنهم الكثير قبل الميلاد. وازداد خطر الجرمان على الإمبراطورية الرومانيَّة في القرون الأولى للميلاد، ولاسيَّما الوندال في الغرب، والقوط الشرقيون في الشرق. ومنذ القرن الثاني أو الثالث الميلادي، تفرَّق الجرمان شعوباً كثيرة أهمها الألمان، والأنجلوساكسون، واللومبارد، والساكسون، والغوط الغربيون. وأنتج الاسكندنافيون أول أدب جرماني. وظهرت منهم قبائل أخرى كثيرة في فترات شتى من التاريخ القديم والوسيط.

٢٩ـ مدينة شمال إيطاليا، وهي من أهم أسواق أوروبا لبيع الحرير، وأكبر مدينة صناعية بإيطاليا، وأصبحت مركزاً دينياً لشمال إيطاليا منذ أن أصبح القدِّيس أمبروسيوس أسقفاً لها. وتأسَّست بها كنيسة القدِّيس أمبروسيوس سنة ٣٨٦م، وبها كنيسة "سانتا ماريا" التي رسم فيها ليوناردو دافينشي لوحته الشهيرة "العشاء الأخير"، وبها جامعتان، ومكتبة، وكلية للفنون الجميلة، ومركز موسيقي هام.

الطقوس التي تتبع طقس روما، ولهم في ذلك أسباب معقولة، بينما يعتبره البعض الآخر أنه قريب من الطقس الغالي في كثير من النقاط أهمها اختيار فصول القراءات كما ذكرنا. واليوم يُنظر إلى الطقس الأمبروزي على أنه ذو أصول غربيَّة لا علاقة له بالشرق.

وكثيراً ما تعرقلت الدراسات التي أجريت على هذا الطقس الأمبروزي بسبب ندرة النصوص القديمة. وقد بُذلت محاولات ممتازة لاستعادة أصول هذا الطقس، قام بها شارلز بوروميو Charles Borromeo أسقف ميلان في القرن السادس عشر (١٥٣٨-١٥٨٤م). وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين، وبفضل مجموعة علماء من ميلان[٣٠]، أمكن حذف العناصر الدخيلة على هذا الطقس في العصور المتأخرة. وفي سنة ١٩٧٦م، تم تنقيح كتاب الصلوات الليتورجية Missal لهذا الطقس طبقاً لقرارات مجمع الفاتيكان الثاني، والتقليد القديم لهذا الطقس.

ـ الطقس الموزارابي:

نقصد بتعبير "الطقس الموزارابي" Le Rite Mozarabe الطقس الأسباني القديم. وإن كانت مصادره مبهمة، لكنه تأسَّس على أسس واضحة. وقد حدث له تطوُّر كامل في غضون القرن السادس الميلادي، ويظهر من هذا الطقس تأثير النضال الذي ناضله ضد التعاليم الأريوسيَّة التي حملها الغزاة الغوط الغربيُّون إلى أسبانيا في القرن الخامس، كما حدث في الليتورجيَّات الشرقيَّة. وقد أضرَّ الغزو الإسلامي لأسبانيا بهذا الطقس ضرراً بالغاً لا يمكن إصلاحه. ومن بعده تسبَّبت روما هي الأخرى في تشويه هذا الطقس في نهاية القرن الحادي عشر عندما فرضت عليه ممارساتها الرومانيَّة.

٣٠- ومن بينهم "راتي - Ratti " وهو الذي أصبح فيما بعد البابا بيوس الحادي عشر، وشوستر Schuster.

والطقس الموزارابي قريب الشبه جداً بالطقس الغالي Gallian Rite ويظن كثير من علماء الليتورجيا أنه مأخوذ منه، بينما يعتقد آخرون إحتمال دخول تأثيرات عليه. وهناك عناصر من هذا الطقس يبدو أنها أُدخلت عليه مباشرة من الطقس البيزنطي مثل دورة القرابين. وربما كان ذلك في القرن السادس الميلادي. والطقس الموزارابي يتسم باستخدامه لصيغ تتغيَّر من يوم إلى يوم بحسب التقويم الطقسي Calender.

وفي أسبانيا؛ هناك تمييز واضح بين الطقس الكاتدرائي Ordo Cathedralis الذي يُمارس في كنائس المدن، وبين الطقس الديري Monastic Offices الذي يُمارس في الأديرة. وهذا التمييز بين الطقسين الكاتدرائي والديري قد اختفى تماماً وبصفة نهائية في الطقس الروماني Roman Rite.

وكتب الصلوات الطقسيَّة في الطقس الموزارابي تحوي نصوصاً قديمة في صيغتها البدائيَّة المبكِّرة، وذلك على عكس طقس روما الذي يحوي كتبه الطقسيَّة مزيجاً من عناصر مختلفة كما في كتاب القدَّاس Missal وكتاب الصلوات Breviary.

ـ الطقس الغالي:

وهو طقس قديم تنتمي إليه عادة الأربعة أنواع من الطقوس الغربيَّة، وهي طقوس كنائس روما، وميلان، وأسبانيا، وأيرلندا. على الرغم من أن هذه الطقوس مستقلة عن بعضها البعض، باستثناء الطقس الموزارابي، وهو طقس أسبانيا القديم.

ويُستخدم تعبير "طقس الغال" ليشير إلى ثلاثة معان:

المعنى الأول: الأشكال الليتورجيَّة التي استُخدمت في بلاد الغال Gaul قبل أن يُفرض فيها طقس روما بواسطة الإمبراطور شارلمان في بداية القرن التاسع.

المعنى الثاني: ويعني عموماً كل الطقوس التي كانت تُمارس في كنيسة الغرب في العصور المبكّرة، باستثناء طقس روما.

المعنى الثالث: الليتورجيَّات الحديثة للطقس الغالي التي عُرفت في القرنين السابع عشر والثامن عشر، والتي تتبع الأشكال الليتورجيَّة للطقس الغالي القديم.

ووجهة النظر الأكثر قبولاً الآن هي أن الطقس الغالي نشأ أصلاً في موطنه "الغال"، ثم تطور بإضافة مقدِّمة ذات صلوات متغيِّرة تناسب كل منها التقويم الكنسي الطقسي Calender.

أما كتب القدَّاس الغالي Mass books والتي لازالت موجودة حتى الآن، فلا ترجع لأبعد من القرن الثامن الميلادي، وقد أُقحم عليها طقس روما في أجزاء منها، باستثناء أحد عشر قدَّاساً تعود إلى القرن السابع الميلادي. وبعض خواص الطقس الغالي نجدها موجودة في الطقس الموزارابي، والطقس السلتي، وحتى الطقس الأمبروزي أيضاً.

إن الطقس الغالي الذي اختلط بالطقس الروماني في بعض المناطق إبّان فترة حُكم بيبين الثالث pepin III (٧١٤-٧٦٨م)، وأُلغي رسمياً بواسطة ابنه الإمبراطور شارلمان، لم يندثر تماماً، بل ظل طقس روما الحالي يحمل سمات امتزاجه مع الطقس الغالي.

ـ الطقس السلتي:

والطقس السلتي Celtic Rite هو الطقس المستخدم في كنيسة أيرلندا وإسكتلندا. وقد انتشر هناك بواسطة الرهبان في هذا المناطق. وهو يشتمل على مزيج متجانس من عناصر أجنبيَّة. أما الوثائق القديمة المختصَّة به فتعود إلى نهاية القرن السابع الميلادي.

والكنيسة السلتيَّة Celtic Church نعني بها الكنيسة التي كانت

موجودة فعلاً في الجزر البريطانيَّة قبل رسالة القدِّيس أغسطينوس (٣٥٤-٤٣٠م) إليها من روما، والتي كتبها حوالي سنة ٣٩٦م. وقد نشأت هذه الكنيسة في غضون القرن الثاني أو الثالث الميلادي تقريباً بواسطة إرساليَّات وفدت إليها من روما أو بلاد الغال. وفي غضون القرن الرابع الميلادي كانت بنية الكنيسة السلتيَّة قد اكتملت وتنظَّمت، وكان لها أساقفة يمثلونها في مجامع كنسيَّة عُقدت في القرن الرابع الميلادي، مثل مجمع آرل Arles الذي عُقد سنة ٣١٤م، ومجمع أرمينيم Arminum سنة ٣٥٩م. وكانت البدعة البلاجيَّة Pelagianism قد انتشرت في بريطانيا في غضون القرن الرابع الميلادي. وعندما دخلت القبائل الساكسونيَّة[٣١] إلى الجزر البريطانيَّة، طمست معالم الحضارة السلتيَّة، وبالتالي الكنيسة السلتيَّة أيضاً. ولقد وجد المسيحيُّون من أصل سلتي صعوبة في قبول المسيحيَّة الرومانيَّة التي دعاهم إليها أغسطينوس أسقف كانتربري[٣٢] سنة ٦٠٣م، ولكنهم وافقوا فيما بعد حوالي سنة ٦٦٤م، وتبنَّت بالفعل كنائس إسكتلندا، وأيرلندا، وويلز الممارسات الطقسيَّة الرومانيَّة.

٣١ـ الساكسون: شعب جرماني عرفهم التاريخ لأول مرَّة في القرن الثاني الميلادي عندما ذكرهم بطليموس الجغرافي. وأظهروا نشاطاً في غاراتهم على طول سواحل بحر الشمال في القرنين الثالث والرابع. أغاروا على المناطق الرومانية، واصطدموا بالفرنجة. وسُمي شاطئ بريطانيا الجنوبي الغربي، مع الشاطئ الشمالي لبلاد الغال بالشواطئ الساكسونيَّة. وعندما ضعف الاحتلال الروماني لبريطانيا، استوطن جماعات منهم مع جيرانهم الإنجليز، وعُرفوا باسم المملكة الأنجلوساكسونيَّة، وأصبح لها طقس مميز يُعرف باسم الطقس الأنجلوساكسوني، وقد أورد جانباً منه المؤرخ ألفريد بتلر، في كتابه "الكنائس القبطيَّة القديمة في مصر – Ancient Coptic Churches in Egypt ". واحتل الساكسون الجزء الشمالي الغربي من ألمانيا، وانتهت نزاعاتهم الكبيرة مع الفرنجة عندما غزاهم شارلمان في مستهل القرن التاسع الميلادي، وضمّهم إلى إمبراطوريَّته، وتحولوا من الوثنيَّة إلى المسيحيَّة. وعند تقسيم الإمبراطوريَّة في معاهدة فردان سنة ٨٤٣م، دخلت أراضي الساكسون في القسم الذي كوّن بداية ألمانيا الحديثة.

وإلى جانب هذه الطقوس الغربيَّة الرئيسيَّة، فقد ازدهرت طقوس أخرى مثل "طقس أكويلا – Aquileia Rite "، وأيضاً "طقس بنيفنتو Benevento Rite ".

طلاق: divorce

الطلاق هو التحلُّل من قيد الزَّواج، وفك رباط الزوجيَّة. وأباح العهد القديم الطلاق فيعطي الرجل زوجته كتاب طلاقها في يدها ويصرفها من بيته. ولا يستطيع أن يتَّخذها زوجة مرَّة أخرى حتى إن طلَّقها زوجها الآخر أو حتى لو مات، لأن ذلك رجس لدى الرب(٣٣).

وإعطاء كتاب الطلاق كان يتم علي يد كاهن أو لاوي. وكان عدم استطاعة الزَّوج استعادة زوجته مرَّة أخرى جعل الطلاق شيئاً خطيراً يستلزم التروي والتفكير العميق قبل الإقدام عليه.

ونشأت مدرستان هما مدرسة "شمَّاي" التي رأت أن الخيانة الزوجيَّة أي الزنا هي السبب الوحيد للطلاق، ومدرسة "هلليل" التي توسَّعت في مفهومها فجعلت الطلاق لسبب أي شئ لا يرضي عنه الزَّوج في زوجته، أو لأي كراهية يشعر بها من نحوها. وتجرأ الحاخام عقيبة فقال: "إن رأى امرأة تسره أكثر". ولكن بحسب الشريعة كانت عقوبة الزنا هي القتل وليس الطلاق، مما يهز مفهوم مدرسة شمَّاي (شمعي).

وفي وسط هذه الظروف كانت مناصرة إحدى المدرستين إساءة للأخرى، ولكن في ذلك الجيل الشرير كما إلى وقتنا هذا عند يهود المشرق ساد تعليم هلليل.

32- F.L.Cross & E.A.Livingstone, *The Oxford Dictionary of the Christian Church (ODCC)*, (2nd edition), 1988, p. 108

٣٣ـ تثنية ٢٤: ١ ـ ٤

وهناك بعض حالات لم يكن يُسمح فيها بالطلاق. وهي إذا اتهم رجل عروسته أنه لم يجد لها عذرة، وكان اتهامه كذباً[٣٤]، أو إذا اغتصب رجل فتاة عذراء غير مخطوبة، فتصير له زوجة لا يقدِّر أن يطلّقها[٣٥].

ويبدو أن بني إسرائيل قد أساءوا استغلال الإذن بالطلاق وغدروا بزوجاتهم حتى وبَّخهم الرب على لسان ملاخي النبي[٣٦].

أما في العهد الجديد فقد أوضح الرب أن موسى لم يأمر بل أذن فقط بإعطاء كتاب طلاق لأجل قساوة قلوب الشعب[٣٧]. والعلّة الوحيدة التي أجازها الرب للطلاق هي علّة الزنا.

وأوضح الرسول بولس أنه يمكن للمرأة التي قبلت الإيمان ألاّ تفارق رجلها غير المؤمن، وإن فارقته فلتلبث غير متزوِّجة، أو لتصالح رجلها. وكذلك لا يترك الرجل امرأته. وفي المقابل يمكن لأحد الزَّوجين الذي يتركه شريكه غير المؤمن، أن يتزوَّج مرَّة ثانية، كما في حالة موت الزَّوج، حيث تصبح الزَّوجة حرَّة لكي تتزوَّج بمن تريد ولكن في الرب فقط[٣٨].

وهكذا نجد أن تعليم العهد الجديد لا يسمح بالطلاق إلاّ لعلّة الزنا، أو إذا فارق الطرف غير المؤمن.

وصار من الطبيعي أن يعلّم جميع آباء الكنيسة بهذا التعليم نفسه، وهو ما نجده عند القدِّيس يوستينوس الشهيد (١٠٠ ـ ١٦٥م)، والعلاّمة كليمندس الإسكندري (١٥٠ـ ٢١٥م)، والقدِّيس باسيليوس الكبير (٣٣٠ـ ٣٧٩م)، والقدِّيس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧ـ ٤٠٧م)، والقدِّيس

٣٤ـ تثنية ٢٢:١٣ ـ ١٩
٣٥ـ تثنية ٢٢:٢٨، ٢٩
٣٦ـ ملاخي ٢:١٤ ـ ١٦
٣٧ـ متى ١٩:٧،٨
٣٨ـ ١كورنثوس ٧:٣٩

إبيفانيوس (٣١٥- ٤٠٣م)، والقدِّيس كيرلس الكبير (٤١٢- ٤٤٤م) ... وآخرون كثيرون. وكذلك قوانين المجامع المسكونيَّة والمكانيَّة.

وفي القانون (١٣:٢) من قوانين الرسل القبطيَّة:

من تـزوَّج ثانيـة بعـد المعموديَّـة، أو تسـرّى، لا يمكـن أن يصـير أسقفاً، أو قساً، أو شماساً، ولا يُحسب أبداً ضمـن رتـب الكهنـوت. (قانون الرسل رقم ١٧ في الكنيسة اليونانيَّة).

ومن تزوَّج بأرملة، أو بمطلَّقة، أو بزانية، أو بعبدة، أو واحدة تمضـي إلى الملاعب[٣٩]، فلا يمكن أن يصير أسقفاً، أو قسيساً، أو شمامساً[٤٠]، أو من جملة رتب الكهنوت. (قانون الرسل رقم ١٨ في الكنيسة اليونانيَّة).

ومـن تـزوَّج بـأختين، أو ابنـة أخيـه[٤١]، لا يمكـن أن يصـير ضمـن الإكليروس[٤٢]. (قانون الرسل رقم ١٩ في الكنيسة اليونانيَّة).

طلبة: prayer – intercession – ἡ εὐχή

الطلبة هي الطلب أو السؤال إلى الله.

انظر: أوشيَّة.

طوموس: tome – τομός

الكلمة اليونانيَّة τομός (طوموس) تعني: جزء من كتـاب، أو مجلَّـد

٣٩ـ القوانـين القبطيَّـة تـترجم دائمـاً كلمـة (المسـارح) بكلمـة (الملاعـب). ففـي المراسيم الرسوليَّة: (أو ذي علاقة بالمسرح)، وفي نص القوانـين في الكنيسـة اليونانيَّـة: (أو ممثلة).

٤٠ـ انظر: لاويين ٢١:٦،٧،١٣،١٤

٤١ـ أضافت المراسيم الرسوليَّة: (أو ابنة أخته). والنص في الكنيسة اليونانيَّـة جـاء مغايراً للأصل حيث يقول: (...بأختين، أو بامرأة وبنت أختها، أو بنت أخيها...).

٤٢ـ ١تيموثاوس ٣:٢. أما العبارة الأخيرة من القانون (أو من تزوج بامرأتين وجمع بينهما) فهي مضافة إلى النص، لأنه لا يمكن لأي مسيحي أن يجمع بين امرأتين.

volume ، كما تعني "مختصر جلسة" أو "ملخّص حقيقة عامة" كما أنها تعني أيضاً خطاب lettre. واستُخدمت الكلمة لتشير إلى الخطابات المتبادلة بين أساقفة الكنائس بخصوص الإيمان أو قوانين المجامع أو الأساقفة.

وأشهر طوموس في التاريخ الكنسي هو الذي أرسله لاون أو ليون الأول بابا روما إلى فلافيان بطريرك القسطنطينيَّة في ١٣ يونيو سنة ٤٤٩م، وفيه فرَّق تفريقاً صارخاً بين الطبيعتين الناسوتيَّة والإلهيَّة في شخص السيِّد المسيح له المجد، وهو ما تبناه مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م. ولمَّا رفضته الكنائس الأرثوذكسيَّة الشرقيَّة القديمة، صار ذلك مبرِّراً كافياً للأباطرة البيزنطيِّين في اضطهاد الكنائس اللاخلقيدونيَّة التي لم تعترف به وبمجمع خلقيدونية.

ومعروف أن المجمع المسكوني الخامس (في الكنائس البيزنطيَّة نفسها) لم يقبل طوموس لاون ليكون أساساً للإيمان، بينما اعتبرت كتابات القدِّيس كيرلس الكبير في ذلك المجمع عينه بمثابة تحديدات رسميَّة لإيمان الكنيسة.

طيٌّ: folding - rolling up

الفعل "طَوَى" له ثلاثة معان رئيسيَّة:

المعنى الأول كما في قولنا: طوى الثَّوب أي لفَّه طيَّات على بعضها. ونقول: طوى البلاد أي قطعها.

والمعنى الثاني كما في قولنا: طوى الرجل الأمرَ أي أخفاه. وطوي الحديث أي كتمه. والطَوِيَّة هي النيَّة والضمير، فنقول: فلان حسن الطويَّة أي حسن النيَّة والضمير.

والمعنى الثالث كما في قولنا: طَوَى الرجلُ أي تعمَّد الجوع وقصده. والرجل الذي يطوي الأيام صوماً يُدعى طيَّان. والطَوَى هو الجوع.

وطاوي البطن أي ضامرُهُ.

وهذا المعنى الثالث هو المقصود في المصطلح الكنسي حين نقول إن فلاناً صام عدَّة أيام طيَّاً، أي بدون أكل أو شرب. وفي التقليد القديم كان يوما الجمعة والسبت السابقان لعيد الفصح (عيد القيامة) يصامان طيَّاً، وفي حالة المرض كان يوم السبت هو الذي يُصام وحده.

طيب: perfume – μύρον

في كتاب العهد الجديد ترد كلمة ἄρωμα (آروما) بمعنى حنوط[٤٣] أو طيب[٤٤]. أما الكلمة الشهيرة فهي μύρον (ميرون) وقد وردت أربع عشرة مرَّة بمعنى "طيب"، منها اثنتي عشرة مرَّة عن قارورة الطيب الناردين الكثير الثمن الذي سكبته المرأة على جسد الرب لتكفينه[٤٥]. أما المرَّتان الباقيتان فواحدة منهما عن الحنوط والأطياب التي أعدَّتها النسوة لتطييب جسد يسوع في القبر[٤٦]، والثانية وردت في سفر الرؤيا[٤٧]. على أن كلمة μύρον (ميرون) تعني عموماً: مرهم ointment – عِطر – طيب perfume – زيت oil.

و"الطيب" ما يُتطيَّب به من عطر ونحوه. والجمع أطياب. وكانت الأطياب كثيرة الاستخدام في بلاد الشرق قديماً لأغراض مختلفة.

ويُصنع الطيب من النباتات العطرية أو من أصماغ بعض النباتات. وقد ورد ذكر الكثير منها في الكتاب المقدَّس وتشمل: المر، القرفة، قصب الذريرة، السليخة، الأظفار، القنَّة العطرة، اللبان، العود، الناردين،

---

٤٣ – مرقس ١٦:١، لوقا ٢٣:٥٦، ٢٤:١

٤٤ – يوحنا ١٩:٤٠

٤٥ – انظر متى ٢٦، مرقس ١٤، ولوقا ٧، يوحنا ١١

٤٦ – لوقا ٢٣:٥٦

٤٧ – رؤيا ١٨:١٣

الكركم، والفاغية[٤٨].

وفي العهد القديم استُخدم الطيب في أغراض كثيرة، مثل صناعة «دهن المسحة المقدَّس»، وفي صناعة «البخور العطر» (خروج ٦:٢٥). وفي تكفين الموتى[٤٩] ... الخ.

وكثير من الأطياب تدخل في عمل الميرون μύρον المقدَّس في كنيسة العهد الجديد. وكان أول من أشار إلى تسمية هذا الزيت بـ "الميرون" في الكنيسة القبطية هو العلاَّمة ديديموس الضرير (٣١٣- ٣٩٨م)[٥٠].

ويُصنع الميرون من زيت الزيتون النقي بعد خلطه بالأفاوى والأطياب والمواد العطريَّة. وهذه الأطياب والأفاوي تتكوَّن في الكنيسة القبطيَّة من ٢٨ صنفاً، وفي الكنيسة البيزنطيَّة (اليونانيَّة) من حوالي ٥٧ نوعاً، وفي الكنيسة الأرمينيَّة من حوالى ٤٠ صنفاً.

ومن أهم هذه الأطياب: الميعة السائلة Styrex officinale وهي البلسم النباتي، وقد ورد ذكرها في الكتاب المقدَّس[٥١]. والمسك Hibiscus ablemoscus ، وقد ورد ذكره في قصة سوسنَّة[٥٢]. والبلسان Momordica balsamlina ، وهو يُسمى أيضاً البلسم. وبلسان جلعاد مشهور برائحته العطريَّة[٥٣].

وفي الكنيسة الشرقيَّة لا يحق لأحد من رجال الإكليروس عمل

---

٤٨ ـ خروج ٣٠:٢٣، ٢٤، ٣٤ نشيد الأنشاد ١:١٤، ٤:١٣

٤٩ ـ ٢أخبار ١٦:١٤ ، مرقس ١٦:١ ، لوقا ٢٣:٢٦ ، يوحنا ١٩:٤

50- Fernand Cabrol (Le premiér dom) & R. P. dom Henri Leclercq, *Dictionnaire D'Archeólogie Chrétienne et De Liturgie (DACL)*, Tome 2, Paris, 1925, p. 263

٥١ ـ خروج ٤٠:٣٤

٥٢ ـ تتمَّة دانيال ١٣:٥٤

٥٣ ـ إرميا ٨:٢٢

الميرون المقدَّس غير الأب البطريرك نفسه بمشاركة الآباء الأساقفة. وخدمة تكريس الميرون المقدَّس تأخذ مضمون الشكل الإفخارستي أي أنها تحوي مضمون كل عناصر الليتورجيا كاملة. وهذا ما تنهجه كل الكنيسة الجامعة شرقاً وغرباً.

ويُستخدم الميرون في دهن المعمَّد بعد خروجه من جرن المعموديَّة لتكميل سر مسحة الروح القدس الملازم للمعموديَّة مباشرة بحسب تقليد الكنيسة الشرقيَّة.

انظر: زيت.

طيلسانة:

وهي إحدى ملابس الخدمة التي يرتديها الكاهن أثناء صلوات القدَّاس الإلهي. وهي بديل للشَّملة. يضعها الكاهن على رأسه، وهي بشكل طاقيَّة مرتفعة نوعاً إلى أعلى، ومزدانة بصليبين واحد من الأمام، والآخر من الخلف. ولا يستعملها من الكهنة الشرقيِّين غير الأقباط فقط.

طيلوسات:

انظر: طِطلوسات.

ظ

ظل الموت: ⲧϧⲏⲓⲃⲓ ⲙ̀ⲫⲙⲟⲩ - shadow of death

تعبير عبري يشير إلى شدَّة الظلمة[1]، ووصف الهاوية[2]. وهي عبارة مجازيَّة للتعبير عن الكرب الشديد[3].

أما «وادي ظل الموت» (مزمور ٢٣:٤) فهو صورة مجازية مأخوذة عن الشِّعَب الضيقة العميقة التي تحف بها جبال عالية موحشة، كان على الراعي أن يقود غنمه فيها ليخرج بها إلى المراعي الخضراء[4].

أما التعبير الأكثر عمقاً الذي يقابل تعبير "ظل الموت" والذي يذكر كثيراً في نصوص الصلوات الليتورجيَّة، فهو تعبير "عزُّ المـوت"، أي عمق الموت، وأصله، وسببه.

ففي إحدى الصلوات الليتورجيَّة نقول: "يا يسوع المسيح ذا الاسم المخلِّص، الذي بكثرة رحمته نزل إلى الجحيم، وأبطل عزَّ الموت ...[5]".

وفي صلاة أخرى: "هذا هو الذي نزل إلى الجحيم وأبطل عزَّ المـوت

١ـ أيوب ٣:٥

٢ـ أيوب ١٠: ٢١،٢٢، ١٢:٢٢، ١٧:٣٨

٣ـ انظر مثلاً: إشعياء ٩:٢، مزمور ٤:٢٣، ١٩:٤٤، ١٠٧: ١٠،١٤، إرميا ٢: ٦، ١٣: ١٦

٤ـ دائرة المعارف الكتابية، الجزء الخامس، ص ١٤٤

٥ـ قسمة للابن تُقال في سبت الفرح.

... ودفننا معه، بموته أبطل عزَّ الموت[٦]".

ظلمة: darkness – σκότος – σκοτία

الظلمة هي انعدام النور. وكان لما خلق الله النور أن دعاه نهاراً، ودعا الظلمة ليلاً، وفصل الله بين النور الظلمة[٧]. ونحن الذين كنَّا قبلاً ظلمة، صرنا نور العالم بعد أن عرفنا المسيح وتبعناه.

وهكذا يُستخدم تعبير "الظلمة" مجازياً للدلالة على الخطيَّة التي تُدعى أعمال الظلمة[٨]، ولاسيَّما البغضة، لأن من يبغض أخاه فهو في الظلمة، وفي الظلمة يسلك[٩].

وهي تعبير أيضاً عن الخوف والرعب[١٠]. كما أن الظلمة الخارجيَّة هي موضع عذاب الأشرار، ومسكن الأرواح الشريرة[١١]، وهي إحدى علامات الزَّمان الأخير حين تتحوَّل الشمس إلى ظلمة[١٢].

ونصوص الصلوات الليتورجيَّة تشير إلى أن النور الذي أضاء لنا بقيامة المسيح له المجد هو الذي بدَّد ظلمة الموت أي الخطيَّة التي عشنا فيها قبلاً، أو عزَّ الموت الذي أردتنا فيه الخطيَّة.

ففي واحدة من هذه الصلوات الليتورجية تقول الكنيسة: "أنت هو الله الرحيم مخلِّص كل أحد ... الذي أضاء لنا نحن الخطاة ... الذي جعل ظلمة الضلالة التي فينا تضئ من قِبَل اتيان ابنك الوحيد بالجسد[١٣]".

٦ـ قسمة للابن تقال في القيامة، وأخرى تقال في القيامة والخمسين المقدَّسة.
٧ـ تكوين ١:٤،٥
٨ـ رومية ١٣:١٢، أفسس ٥:١١
٩ـ ١يوحنا ٢:٨،٩
١٠ـ أيوب ١٥:٢٢، ٢٣
١١ـ متى ٢٥:٣٠، يهوذا ١٣
١٢ـ أعمال ٢:٢٠
١٣ـ قسمة للابن تُقال في الصوم المقدَّس الكبير.

ظهور: appearance

الفعل "يَظهَر" ومشتقاته مثل "ظاهر – إظهار ... الخ" له عدَّة أفعال يونانيَّة ترد في كتاب العهد الجديد، وهي كالآتي على سبيل الحصر[١٤]:

١ – الفعل φαίνω (فينو)، أي "يظهر" وهو المعنى الرئيس لهذا الفعل[١٥]، إلاَّ أن مشتقاته تأتي أحياناً بمعنى: "ظاهر – يضيء – منير" [١٦].

وهناك أيضاً الفعل ἀναφαίνω (أنافينو) يعني: "يظهر أو يطّلع"، مثل الحديث عن ملكوت الله الذي هو عتيد أن يظهر ἀναφαίνω في الحال[١٧].

وكذلك الفعل ἐπιφαίνω (إبيفينو) بمعني "يضيء أو يظهر[١٨]". ومن هذا الفعل كان الاسم ἐπιφάνεια (إبيفانيا) أي "ظهور[١٩]". وقد انحصر هذا الاسم ἐπιφάνεια (إبيفانيا) في العهد الجديد للإشارة إلى الظهور الثاني لابن الله الآتي من السماء، أو ظهور مجد الله العظيم[٢٠]. واستخدمه آباء الكنيسة واختصّوه بالإشارة إلى ظهور الثالوث القدُّوس لحظة عماد السيِّد المسيح في نهر الأردن، فدُعي عماد المسيح بعيد الإبيفانيا. (انظر: إبيفانيا).

وهناك اسم مرادف هو ἐπιφανής (إبيفانيس) وقد تُرجم إلى "شهير" في سفر الأعمال: «يوم الرب العظيم الشهير ἐπιφανής » (أعمال

---

١٤ – القس غسان خلف، الفهرس العربي لكلمات العهد الجديد اليونانيَّة، لبنان، ١٩٧٩م.
١٥ – متى ١:٢٠، ٢:٧، ١٣،١٩، ٦:٥، مرقس ٩:١٦، لوقا ٩:٨، يعقوب ٤:١٤
١٦ – انظر: مرقس ١٤:٦٤، لوقا ٢٤:١١، يوحنا ١:٥، يوحنا ٥:٣٥، فيلبي ٢:١٥، ٢بطرس ١:١٩، ١يوحنا ٢:٨، رؤيا ١:١٦، ٨:١٢، ١٨:٢٣، ٢١:٢٣
١٧ – لوقا ١٩:١١
١٨ – لوقا ١:٧٩، أعمال ٢٧:٣٠، تيطس ٢:١١، ٣:٤
١٩ – ٢تسالونيكي ٢:٨، ١تيموثاوس ٦:١٤، ٢تيموثاوس ١:١٠، ٤:١،٨، تيطس ٢:١٣
٢٠ – تيطس ٢:١٣

٢٠:٢).

٢- الفعل φανερόω أي "يُظهر - يَظهر". وقد ورد مرَّات كثيرة، وهو من الأفعال الأساسيَّة لمعنى "الظهور"[٢١]. ومنه الاسم φανερός (فانيروس) أي "الظهور[٢٢]"، وهو يعني أي ظهور كظهور ملائكة الله، أو ظهور نجم من السماء، أو ظهور أحد الناس أو أعماله، أو ظهور الأشياء (كالنور والرائحة والمحبَّة والأحكام والخزي ... الخ) أو العلامات، أو ظهور ابن الله نفسه، كما في قول الإنجيل المقدَّس: «أخيراً ظهر للأحد عشر» (مرقس ١٤:١٦)، أو ظهور حياته ومجده وبره.

كما أن الاسم φανερός (فانيروس) يعني أيضاً "علانية - مشهور[٢٣]". وكلمة φανερῶς (فانيروس) أي "ظاهراً" وقد وردت ثلاث مرَّات[٢٤]. وكلمة φανέρωσις (فانيروسيس) أي "إظهار" وقد وردت مرَّتين[٢٥]. ومنه أيضاً الاسم ἐμφανής (إمفانيز) بمعنى: "ظاهر" وقد ورد مرَّتين فقط[٢٦]. ومنه كلمة ἀφανής (أفانيز) أي "غير ظاهر"، وقد ورد مرَّة واحدة[٢٧].

٣- الفعل ἀποκαλύπτω (أبوكاليبتو) ويعني: "يعلن - يستعلن - مُعلَن - يظهر"، حيث ورد مترجماً إلى الفعل "يظهر" مرة واحدة[٢٨] في الترجمة العربيَّة للكتاب المقدَّس، و٢٥ مرة بمعنى "يعلن" ومشتقاتها[٢٩].

٢١- انظر: مرقس ٢٢:٤، يوحنا ١١:٢، رومية ٢١:٣، ١كورنثوس ٥:٤، تيطس ٣:١

٢٢- متى ١٦:١٢، ولوقا ١٧:٨، رومية ١٩:١، ١كورنثوس ١٣:٣، غلاطية ١٩:٥، ١تيطس ١٥:٤، ١يوحنا ١٠:٣

٢٣- متى ٤:٦، ٦، ١٨، مرقس ١٤:٦

٢٤- مرقس ٤٥:١، يوحنا ١٠:٧، أعمال ٣:١٠

٢٥- ١كورنثوس ٧:١٢، ٢كورنثوس ٢:٤

٢٦- أعمال ٤٠:١٠، رومية ٢٠:١٠

٢٧- عبرانيين ١٣:٤

٢٨- لوقا ٣٠:١٧

٢٩- انظر مثلاً: متى ٢٦:١٠، ٢٥:١١، ١٧، ١٧:١٦، لوقا:٢، ١٠:٢١، ٢٢، ٢:١٢،

ومنه الاسم ἀποκάλυψις (أبوكاليبسيس) أي "إعلان أو استعلان[٣٠]". (أنظر: أبوغالمسيس).

٤ـ الفعل ὄπτομαι (أوبتومى) يرد مرَّات كثيرة، وله معاني: "يعاين - يبصر - ينظر - يرى - يتراءى - يظهر"، حيث يرد بمعنى "يظهر" حوالي ٢٣ مرة[٣١]. ومنه الفعل ὀπτάνομαι (أوبتانومى) أي "يظهر".

٥ـ الفعل δοκέω (دوكيو) ورد مرَّات كثيرة بمعاني: "يفتكر - يظن - يرى - يحسِب - يرتئي - يعتبر - يستحسن[٣٢]"، ولكنه ورد ثلاث مرَّات فقط بمعنى "يظهر[٣٣]".

٦ـ الفعل παρίστημι (باريستيمي)، وله عدة معاني هي "يَحضر - يُحضر - يقدِّم - يقف - يقوم - يُقيم - يثبت"، ولكنه ورد أيضاً مرَّة واحدة في (أعمال ١:٣) بمعنى "يظهر": «الذين (أي الرسل الذين اختارهم) أراهم أيضاً نفسه حياً ببراهين كثيرة بعد ما تألم، وهو يظهر لهم أربعين يوماً». ومنه أيضاً الفعل παρέστησεν συνίστημι (سينيستيمي) أي "يُبيِّن - يُظهر"، كما في قول القدِّيس بولس الرسول: «نظهر أنفسنا كخدَّام الله» (٢كورنثوس ٦:٤)[٣٤]، إلاَّ أنه له معاني أخرى هي: "يوصي - يمدح - يقوم - يقف مع".

٧ـ الفعل ἐμφανίζω (إمفانيزو) أي "يَظهر - يُظهر - يُعلِم[٣٥] -

---

يوحنا ١٢:٣٨، رومية ١٧:١،١٨، ٨:١٨، ١كورنثوس ٢:١٠، ٣:١٣، ١٤:٣٠ ... الخ

٣٠ـ لوقا ٢:٣٢، رومية ٢:٥، ٨:١٩، ١٦:٢٥، ١كورنثوس ١:٧، ١٤:٦،٢٦، ٢كورنثوس ١٢:١،٧، غلاطية ١:١٢،٢:٢، أفسس ١:١٧، ٣:٣ ... الخ

٣١ـ انظر مثلاً: متى ١٧:٣، مرقس ٩:٤، لوقا ١:١١، ٩:٣١، ٢٢:٤٣، ٢٤:٣٤، أعمال ٢:٣،١٧، ٧:٢،٢٦،٣٠،٣٥، ٩:١٧، ١٣:٣١، ١٦:٩، ١٦:٢٦، ١كورنثوس ١٥:٥،٦،٧،٨

٣٢ـ انظر مثلاً: متى ٣:٩، ٢٢:٢، ٢٦:٦٦، مرقس ١٠:٤٢، لوقا ١:٣، أعمال ١٥:٢٢، ٢كورنثوس ١١:١٦، فيلبي ٤:١، عبرانيين ١٠:٢٩، يعقوب ١:٢٦

٣٣ـ أعمال ١٧:١٨ ، ١كورنثوس ١٢:٢٢، ٢كورنثوس ١٠:٩

٣٤ـ انظر أيضاً: ٢كورنثوس ٧:١١، غلاطية ٢:١٨

٣٥ـ أعمال ٢٣:١٥،٢٢

يَعرِض[٣٦]". أما عن معنى "الظهور" فهو كما في قول الرب: «... والذي يحبني يحبه أبي، وأنا أحبُّه وأُظهر له ذاتي» (يوحنا ١٤: ٢١)، وأيضاً: «ماذا حدث حتى إنك مزمع أن تُظهر ذاتك لنا وليس للعالم» (يوحنا ١٤: ٢٢)[٣٧].

٨- الفعل δείκνυμι (ديكنيمي). بمعنى: "يرى - يظهر - يبيِّن". وقد ورد بمعنى "يظهر" مرَّتين فقط الأولى: في قول الإنجيل «ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه» (متى ١٦: ٢١). والثانية في (عبرانيين ٨: ٥) «حسب المثال الذي أُظهر لك».

ومن هذا الفعل يُشتق الاسم ἀνάδειξις (أناديكسيس) أي "ظهور"، كما في قول القدِّيس لوقا البشير: «أما الصبي فكان ينمو ويتقوَّى بالروح، وكان في البراري إلى يوم ظهورة ἀνάδειξις لإسرائيل» (لوقا ١: ٨٠). ومنه كلمة ἔνδειξις (إنديكسيس) أي "إظهار" وقد وردت بهذا المعنى مرَّتين[٣٨]. كما أنها تأتي أيضاً بمعنى "بيِّنة[٣٩]".

ويتبعه أيضاً الفعل ἀποδείκνυμι (أبوديكنيمي)، ويعني: "يظهر - يبرز - يتبرهن - يبرهن[٤٠]". وكذلك الفعل ἐδείκνυμαι (إيديكنيما) بمعنى: "يظهر - يبيِّن - يقدِّم". كما في قول الكتاب المقدَّس «مظهرين كل وداعة لجميع الناس» (تيطس ٣: ٢). ومنه أيضاً الفعل ἐπιδείκνυμι (إيبي ديكنيمي) بمعنى: "يُري - يبيِّن - يُظهر" حيث ورد هذا الفعل مرَّة واحدة بمعنى "يظهر" في قول رسالة العبرانيين: «يُظهر ... عدم تغيُّر قضاؤه» (عبرانيين ٦: ١٧).

٣٦- أعمال ٢٤: ١، ٢٥: ٢

٣٧- انظر أيضاً: متى ٢٧: ٥٣، عبرانيين ٩: ٢٤، ١١: ١٤

٣٨- رومية ٣: ٢٥، ٢٦

٣٩- ٢كورنثوس ٨: ٢٤، فيلبي ١: ٢٨

٤٠- انظر: أعمال ٢: ٢٢، ٢٥: ٧، ١كورنثوس ٤: ٩، ٢تسالونيكي ٢: ٤

إلى جانب ذلك فهناك كلمات أخرى وردت مرَّات قليلة، تعني أيضاً "ظهور" أو مشتقاته؛ مثل فعل δηλόω (زيلوؤ) ومعناه: "يبيِّن – يُخبر – يُعلن – يُدِل"، إلاَّ أن الاسم منه δῆλος (ذيلوس) ورد مرَّتين بمعنى "الظهور[٤١]". وكذلك كلمة ὄψις (أوبسيس)، وردت بمعنى "الوجه[٤٢]"، ومرَّة واحدة بمعنى "الظاهر" كما في قول الإنجيل: «لا تحكموا حسب الظاهر» (يوحنا ٧: ٢٤).

هذا عن "الظهور" في كتاب العهد الجديد. أما عن "الظهور" في الليتورجيَّات القبطيَّة الثلاث، فهناك ظهور الله الآب في شخص ابنه يسوع المسيح في مجيئه (ظهوره) الأول، أو في مجيئه (ظهوره) الثاني. أو "إظهار القرابين" أي استعلانها قدسات للقديسين. وفي ذلك يُستخدم مشتقات الفعل القبطي **ⲟⲩⲱⲛϩ ⲉⲃⲟⲗ** (أوأونه إيفول)، مثل:

– "وفي آخر الأيام **ظهرت** لنا **ⲁⲕⲟⲩⲱⲛϩ ⲛⲁⲛ ⲉⲃⲟⲗ** نحن الجلوس في الظلمة وظلال الموت ...".

– "ورسم يوماً للمجازاة، هذا الذي **يظهر** فيه **ⲉⲧⲉϥⲛⲁⲟⲩⲱⲛϩ ⲉⲃⲟⲗ ⲛϧⲏϥ** ليدين المسكونة بالعدل ...".

– وعن القرابين: "يطهرها وينقلها **ويظهرها** **ⲛⲧⲉϥⲟⲩⲟⲛϩⲟⲩ ⲉⲃⲟⲗ** قدساً لقديسيك".

أو الكلمة القبطيَّة **ⲡⲁⲣⲟⲩⲥⲓⲁ** (باروسيَّا) التي تُرجمت إلى "ظهور"، وهي تعني في الأصل "مجيء أو حضور"، والفعل لها هو πάρειμι (باريمي). فظهور المسيح الثاني هو مجيئة الثاني، وهو "الباروسيَّا"، كما في قول القدَّاس الإلهي: "ففيما نحن أيضاً نصنع ذكر آلامه المقدَّسة وقيامته من بين الأموات، وصعوده إلى السموات، وجلوسه

٤١ـ متى ٢٦:٧٣، غلاطية ٣:١١

٤٢ـ يوحنا ١١:٤٤، رؤيا ١:١٦

عـن يمينـك أيهـا الآب، **وظهـوره الثـاني** **ⲛⲉⲙ ⲧⲉϥⲙⲁϩⲥⲛⲟⲩϯ** **ⲙⲡⲁⲣⲟⲩⲥⲓⲁ** الآتي من السموات ...". (انظر: باروسيَّا).

وأحياناً تشترك الكلمتان القبطيَّة واليونانيَّة في عبارة واحدة كمـا في قـول القـدَّاس الغريغـوري: "**أظهـرت** لي **ⲁⲕⲟⲩⲱⲛϩ ⲛⲏⲓ ⲉⲃⲟⲗ** إعلان **مجيئك** **ⲛⲧⲡⲁⲣⲟⲩⲥⲓⲁ** ".

وأما من جهة أعياد الظهور في الكنيسة، فتحتفل الكنيسة بكثير منها على مدار السنة الطقسيَّة، ولكن من أبرزها عيـد الظهـور الإلهـي. وبيـان هذه الأعياد كالآتي:

١ـ عيد ظهور الصليب المجيـد (١٧ تـوت/ ٢٧ سـبتمبر). وكـان قـد ظهر على يد الملكة هيلانة أم قسطنطين الكبير مـن تحـت كـوم الجلجثـة. وكان ذلك في سنة ٣٢٦م.

٢ـ عيد ظهور رأس مارمرقس الرسول (٣٠ بابه).

٣ـ عيد ظهـور رأس القديـس لونجينـوس الجنـدي (٥ هـاتور/ ١٤ نوفمبر)، وهو الذي طعن جنب المخلِّص بالحربة وهو على الصليب.

٤ـ عيد الظهور الإلهي (١١طوبة/ ١٩ يناير). وهو عيد الغطاس.

٥ـ عيد ظهور أعضاء القدِّيسين أبـاهور وبيسـوري وأمبـيرة أمهمـا (١٩طوبة/ ٢٧ يناير).

٦ـ عيد ظهور جسد القدِّيس أبوليدس بابا روميـة (١٦ أمشـير/ ٢٣ فبراير). وكان معاصراً للبابا كلاديانوس (+ ١٦٦م)، البطريرك التاسع من باباوات كنيسة الإسكندرية.

٧ـ عيد ظهور رأس القديس يوحنا المعمدان (٣٠ أمشير/ ٩ مـارس). حيث وجده رجلان من حِمص بواسطة ظهور القدِّيس لأحدهما وأعلمه أن رأسه مدفون في قصـر هـيرودس، وكانـا قـد قصـدا أورشـليم ليقضيـا

الصوم المقدَّس فيها. وأخذه الرجل إلى مدينته حمص ووضعه في بيته وأوقد قنديلاً أمامه. وانتقل الرأس المقدَّس من إنسان لآخر وبقي الرأس مجهولاً مرة أخرى إلى زمان القدِّيس كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م)، حيث ظهر القدِّيس يوحنا المعمدان مرة أخرى في حلم لمرتيانوس أسقف حمص وأرشده إلى موضع الرأس.

٨- عيد ظهور الصليب المجيد (للمرَّة الثانية) (١٠ برمهات/ ١٩ مارس). وكان ذلك على يد الإمبراطور هرقل سنة ٦٢٨م في بلاد الفرس.

٩- عيد ظهور الرب لتوما الرسول بعد قيامته (١٦ برمودة/ ٢٤ إبريل). حين أراه أثر المسامير في يديه وجنبه، وقال له: لا تكن غير مؤمن بل مؤمناً[٤٣]. وتحتفل الكنيسة بهذا العيد مرَّة أخرى في الأحد التالي لعيد القيامة، والمُسمى "الأحد الجديد"، أو "أحد توما".

١٠- عيد تذكار ظهور صليب من نور فوق الجلجثة (١٢ بشنس/ ٢٠ مايو). وكان ذلك في سنة ٣٥١م في زمن القدِّيس كيرلس أسقف أورشليم. وفي عهد الملك قسطنديوس بن الملك قسطنطين الكبير. وقد ظهرت علامة الصليب المجيد في وسط السماء نحو الساعة التاسعة صباحاً ملتحفة بنور بديع جداً يفوق نور الشمس، ممتدَّة فوق مدينة أورشليم من جبل الجلجثة إلى جبل الزيتون. ورُتب هذا العيد في كنيسة أورشليم وعنها نُقل العيد إلى كل كنائس العالم. بركة الصليب المقدَّس فلتكن معنا.

١١- عيد ظهور جسدي القدِّيس يوحنا المعمدان وأليشع النبي (١٢ بؤونة/ ١٩ يونيو). وذلك بمدينة الإسكندريَّة في زمن البابا أثناسيوس الرسولي (٣٢٨- ٣٧٣م)، حيث بُنيت لهم كنيسة في زمن البابا ثاؤفيلس (٣٨٤- ٤١٢). وكان الجسدان قد نُقلا من أورشليم في أيام الإمبراطور يوليانوس الجاحد بواسطة بعض المؤمنين حيث أتوا بهما إلى القدِّيس

٤٣- يوحنا ٢٠: ٢٦ - ٢٩

أثناسيوس الرسولي. ولما استشهد القدِّيس مقاريوس أسقف إدكو وضعو جسده معهما، صلاة الجميع تكون معنا آمين.

١٢ـ عيد تجلي ربنا على جبل طابور (١٣ مسرى/ ١٩ أغسطس). وفيه ظهر موسى وإيليا للرب يتكلَّمان معه، عل مرآى من الرسل بطرس ويعقوب ويوحنا.

١٣ـ عيد ظهور جسد السيدة العذراء في السماء (١٦ مسرى/ ٢٢ أغسطس). وهو اليوم الذي تم فيه وعد الرب للرسل القدِّيسين أن يريهم جسد العذراء مرَّة أخرى في السماء، فكانوا منتظرين إتمام الوعد حتى اليوم السادس عشر من مسرى حيث تم الوعد برؤيتها. وكان جسد القدِّيسة الطاهرة مريم قد صعد إلى السماء بعد أن وضع التلاميذ جسدها المقدَّس في القبر، وكان توما الرسول هو وحده الذي شهد صعود جسدها إلى السماء. فلم يكن ممكناً أن الجسد الذي حمل الله الكلمة يبقى في الأرض. ولم تكن هذه هي الحادثة الواحدة في التاريخ الكنسي، فأخنوخ وإيليا أُصعدا بجسديهما إلى السماء.

١٤ـ عيد ظهور السيِّدة العذراء في كنيستها بحي الزيتون بالقاهرة (٢٤ برمهات/ ٢ إبريل). وهو من الأعياد الحديثة للعذراء القدِّيسة التي لم تتقنَّن بعد رسمياً في الكنيسة.

وهناك أيضاً ظهورات خاصة للقدِّيسين يظهرون فيها للمعونة والشفاء، للذين يطلبونهم بإيمان. فهم سحابة الشهود المحيطة بنا والقريبة جداً منَّا، يهبّون لنجدتنا كلما تشفعنا بهم وطلبنا معونتهم. بركتهم المقدَّسة تكون معنا آمين.

﴿ ع ﴾

عالَم: world – κόσμος

لا ترد كلمة "العالم" في العهد القديم بلفظها إلاَّ في نبوة ناحوم عن نينوى حين يصف النبي حمو غضب الله على العالم وكل الساكنين فيه[1].

ولكن هناك بضع كلمات عبريَّة تفيد نفس المعنى مثل: "الأرض"، وهي في العبريَّة "إرتس"، و"الدُنيا" وهي في العبريَّة "كِلِد"، و"المسكونة" وهي في العبريَّة "تِبِل"، وهذه الكلمة الأخيرة هي التي تُرجمت إلى "العالم" في نبوة ناحوم السابق ذكرها[2].

أما في العهد الجديد، فهناك كلمتان يونانيَّتان ومشتقاتهما تستخدمان للدلالة على العالم:

الكلمة الأولى: αἰών (إي أون) وهي تُترجم إلى "دهر – أزل – أبد – عالَم". ولكنها في غالبيَّة المواضع تشير إلى "الدهر" أي "الزمن"، فحينما ترد إحدى مشتقات الكلمة مثل αἰώνιος (إي أونيوس) فهي تعني فقط "أبدي" أو "أزلي". إلاَّ أنها تُرجمت إلى "عالم" في قليل من المواضع[3].

(انظر: دهر).

١- ناحوم ١:٥،٦

٢- دائرة المعارف الكتابية، الجزء الخامس، ص ٣٠٦

٣- انظر: متى ١٢:٣٢، ١٣:٢٢،٣٩،٤٠،٤٩، مرقس ٤:١٩، غلاطية ١:٤، ٢تيموثاوس ٤:١٠، تيطس ٢:١٢، عبرانيين ١:٢، ١١:٣

الكلمة الثانية: κόσμος (كوزموس)، أي "عالم" ولكنها تُرجمت – كإسم – مرة واحدة بمعنى "زينة[٤]"، في قول القديس بطرس الرسول: «لا تكن زينتكن الزينة الخارجيَّة ...» (١بطرس ٣:٣). إلاَّ أن الفعل الأصلي للكلمة وهو κοσμέω (كوزميؤ) يعني: "يزيِّن[٥]" إذ ورد تسع مرات بهذا المعنى، ولكنه جاء مرة واحدة بمعنى "يُصلح" كما في مثل العشر عذارى «فقامت ... العذارى وأصلحن ...» (متى ٢٥:٧).

ومن مشتقات الكلمة أيضاً كلمة κόσμιος (كوزميوس) أي "محتشم أو حشمة[٦]". وكلمة κοσμικός (كوزميكوس) أي "عالمي[٧]".

والمقصود بالعالم، أي عالم البشر الذي سقط عندما دخلت الخطيَّة إليه وملكت عليه، وكان مجيئ المسيح له المجد إلى الأرض من أجل خلاص العالم، فهكذا أحب الله الآب العالم حتى بذل ابنه الوحيد من أجله. فهنا الحديث عن البشر الذين يسكنون العالم.

أما العالم المادي بكل مغرياته وشروره ومقتنياته فتنهانا الوصيَّة عنه: «لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم» (١يوحنا ٢:١٥). وفي قوانين الرسل: "لا ينهمك أسقف أو قسيس أو شماس في اهتمامات عالميَّة، وإلاَّ فليُجرَّد[٨]" (القانون السادس). وهنا فرق بين محبة العالم أي البشر الذين يسكنون فيه، وبغضة العالم أي مغرياته وشهواته ومقتنياته، لأن العالم من هذه الوجهة قد وُضع كله في الشرير[٩]. فالشيطان هو «رئيس هذا العالم» (يوحنا ١٢:٣١، ١٤:٣٠)، و«إله هذا الدهر (العالم)» (٢كورنثوس ٤:٤).

٤- ١بطرس ٣:٣

٥- متى ١٢:٤٤، ٢٣:٢٩، لوقا ١١:٢٥، ٢١:٥، ١تيموثاوس ٢:٩، تيطس ٢:١٠، ١بطرس ٣:٥، رؤ ٢١:٢، ١٩

٦- ١تيموثاوس ٢:٩، ٣:٢

٧- تيطس ٢:١٢، عبرانيين ١:٩

٨- يقابل القانون (٢:٥) من قوانين الرسل القبطية.

٩- ١يوحنا ٥:١٩

ومن أجمل العبارات التي تفرِّق بين العالم المادي وعالم الإنسان هو ما ورد في المراسيم الرسوليَّة في مخاطبة الله بقولها: "أنت لم تخلق العالم فقط، بل أيضاً خلقت الإنسان فيه ليسكنه، مظهراً إياه زينة العالم[١٠]" (٨:١٢:١٦). وأيضاً: "يا الله الأبدي، الغني في الرحمة والرأفات، يا من أظهرت العالم مشيَّداً بواسطة أعمالك[١١]، وحفظت عدد مختاريك في كل العالم ..." (٨:٢٢:٣).

أما العالم العتيد فهو العالم الآتي أو الدهر الآتي، أي الحياة الأبديَّة. حين يبطل هذا العالم الحاضر، والذي يُدعى أيضاً "العالم المنظور[١٢]".

ومن أقدم الإشارات عن "العالم" في الكتابات الكنسيَّة خارجاً عن الأسفار المقدَّسة هو ما ورد في الديداخي أي تعليم الرسل.

والديداخي تفرِّق بين العالم المادي وعالم البشر، فعن الأول تقول: "لتأت النعمة، وليمضِ هذا العالم. أوصنّا لإله داود. من كان طاهراً فليتقدَّم، ومن لم يكن (كذلك) فليتب. مارانا ثا. آمين" (١٠:٦). وعن الثاني تقول: "حينئذ ينظر العالمُ الربَ آتياً على سحاب السماء..." (١٦:٨).

وفي الديداخي أيضاً: "كل نبي حقيقي قد اختُبر، ويعمل سر الكنيسة في العالم[١٣]، ... فلا تدينوه، لأن دينونته عند الله" (١١:١١).

وفي التقليد الرسولي: "أنت الذي سُررت أن تتمجَّد في الذين اخترتهم منذ تأسيس العالم" (٣:٢). وأيضاً: "نسبح ذاك الذي أسَّس العالم بكلمة واحدة" (٢٦:٢٩).

١٠ـ κόσμου κόσμον انظر: المراسيم الرسولية ٨:٩:٨

١١ـ انظر: الحكمة ٧:١٧

١٢ـ انظر: المراسيم الرسولية ٨:١٢:٨

١٣ـ لشرح هذه العبارة يُرجى الرجوع إلى كتاب: الديداخي أي تعليم الرسل.

ومن أبدع ما قيل في الكتاب الثامن من المراسيم الرسوليَّة: "يا الله الأبدي، ... الذي أظهر[١٤] الإنسان بالمسيح زينةً للعالم[١٥]" (٨:٩:٨).

وفي صلوات الأواشي ذات التقليد الأنطاكي: "لنتوسَّل من أجل سلام العالم وهدوئه" (المراسيم الرسولية ٨:١٠:٣).

وأخيراً نختم بواحد من قوانين الرسل: "أي أسقف يريد من رؤساء العالم أن يصير بواسطتهم مستولياً على كنيسة، فليُجرَّد، وليُحرم مع كل المشتركين معه[١٦]" (القانون ٣٠).

أما في صلواتنا الليتورجيَّة، فمن أشهر العبارات فيها: "يا الله العظيم الأبدي الذي جبل الإنسان على غير فساد، والموت الذي دخل إلى العالم بحسد إبليس هدَّمته بالظهور المحيي الذي لابنك الوحيد" (القداس الباسيلي).

"صلوا من أجل خلاص العالم".

عبادة: worship – προσκύνησις

العِبادة هي طاعة العبد لسيده. وعبادة الرب هي الخضوع والطاعة له، وتسبيحه كإله خالق يستحق الشكر والإذعان من عبيده الذين خلقهم. والفعل "تعبَّد" يعني الانفراد للعبادة والتنسُّك. و"المَعْبَد" وجمعها "معابِد" هو الموضع الذي يُعبَد فيه الإله.

والعبادة أمر تعرفه كل الشعوب، في مختلف الأزمنة والأمكنة، ولغايات متباينة وظروف متغيِّرة. وانتشرت بين الشعوب البدائيَّة عبادة

١٤- ἀναδείξας من الفعل ἀναδεικνῦμι = رفع وأظهر – كرّس – عيّن.

١٥- κόσμου κόσμος = زينة للعالم. ولقد ورد هذا التعبير مرتين في الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية (٨:٩:٨؛ ٨:١٢:١٦)، ومرة في الكتاب السابع (٧:٣٤:٦).

١٦- يقابله القانون (٢:٢١) في قوانين الرسل القبطية.

الأوثان، وهي العبادة التي إن كنّا نستنكف منها اليوم، فلنحذر أن نمارسها بشكل جديد، فاسمع مثلاً ما تقوله قوانين هيبوليتس القبطيَّة في ذلك: "اهربوا من عبادة الأوثان التي هى الكبرياء" (القانون ١٣:٣٨).

وفي العهد القديم تنظَّمت العبادة لله بعد أن وضع الله لموسي نظاماً دقيقاً شاملاً لها، وكان ذلك على جبل سيناء. ومن البديع حقاً أن الله نفسه يضع للبشر كيفيَّة عبادته. لذلك صارت العبادة الطقسيَّة مكرَّمة في عيني الرب، لأنها عبادة تُقدَّم له وفق مشيئته.

فقد حدَّد الرب مكان عبادته، وأبعاد هذا المكان، وشكله، وكل التفصيلات الدقيقة به، لأنه سيكون محل سكناه، فكانت خيمة الاجتماع، أي اجتماع الله مع شعبه.

وكذلك حدَّد الرب أسلوب العبادة نفسه، فاقترنت العبادة بتقديم ذبائح، وترتيل مزامير وصلوات مقنَّنة، مصحوبة بعزف على كثير من الآلات الموسيقيَّة المعروفة آنئذ. وتخصَّصت فرق خاصة للترتيل والتسبيح. وصار للكهنة عمل محدَّد في هذه العبادة لا يمارسه غيرهم.

ووصل نظام العبادة إلى أوج مجده في هيكل أورشليم، باعتباره مركز العبادة الرئيسي لكل اليهود. أما المجامع اليهوديَّة التي انتشرت بكثرة إلى جوار الهيكل فكان الهدف الأساسي لها هو التعليم وليس العبادة. ولكن بعد تدمير الهيكل أخذت المجامع تنحو لأن تكون مكاناً للعبادة أيضاً إلى جوار التعليم.

وفي العهد الجديد انتقلت خدمة العهد القديم بأساسيَّاتها إليه بعد أن اكتست بروح العهد الجديد:

فأصبحت العبادة في مكان يُبنى بمواصفات طقسيَّة محدَّدة، لا تفترق كثيراً عن شكل كنيسة العهد القديم (خيمة الاجتماع) فصارت الكنيسة في

العهد الجديد هي مكان العبادة الجمهوريَّة أو الشعبيَّة وليس أي مكان آخر.

وظل نظام الكهنوت قائماً، ولكن ليس كهنوتاً هارونياً، إذ صار المسيح نفسه رئيس كهنة إلى الأبد على رتبة ملكي صادق، ومنه تسلسل الكهنوت إلى الرسل الذين اختارهم، ومن هؤلاء إلى الأساقفة الذين أقاموهم على الكنائس المختلفة ليكملوا الخدمة الكهنوتيَّة في تسلسل من جيل إلى جيل، مع الكهنة الذين أقامهم الأساقفة مساعدين لهم في هذه الخدمة.

وظل تقديم الذبيحة قائماً كفعل رئيسي في العبادة، ولكن ليس بذبيحة دمويَّة من تيوس وعجول، بل ذبيحة روحانيَّة غير دمويَّة، أي الإفخارستيَّا التي هي جسد ودم يسوع المسيح إلهنا.

وأصبحت نصوص الصلوات في الكنيسة نصوصاً طقسيَّة مقنَّنة ذات مدلولات لاهوتيَّة صحيحة، وذات مراحل رئيسيَّة لا تختلف في أساسيَّاتها بين كافة الكنائس التقليدية شرقاً وغرباً.

وتنفرد العبادة المسيحيَّة عن غيرها من العبادات، بأنها عبادة إله حي نزل إلينا على الأرض، لبس جسدنا، وعاش بيننا. لمسته أيدينا، ورأته عيوننا. اختبر آلامنا، وشاركنا معاناتنا. مات لأجلنا، وقام ليخلِّصنا، وصعد ثانية إلى السماء ليعد لنا مكاناً. وهو حتماً سيأتي ثانية كما وعدنا ليأخذنا إليه هناك، حتى حيث يكون هو نكون نحن أيضاً معه كل حين. وحول هذا الحب العجيب من إلهنا تتمحور كل عبادتنا، وتزيدها الأيام والسنين شوقاً على شوق، وحباً على حب. آمين تعال أيها الرب يسوع.

لذلك صار لزاماً على الكنيسة أن تصلي كل حين: "عبادة الأوثان بالكمال اقلعها من العالم، الشيطان وكل قواته الشريرة اسحقهم وأذلهم تحت أقدامنا سريعاً ...".

عبد: slave – δοῦλος

"العبد" جمعها "عبيد – عِباد[١٧] – عَبَدَة – أَعباد – أَعابد ... الخ". أما "العَابد" فجمعها "عَبَدة أو عُبَّاد أو عَابِدون"، أما "العَابِدَة" فجمعها "عابِدات أو عوابِد".

والعبد هو إنسان ليست له إرادة ذاتيَّة، هو كسلعة تُباع وتُشترى دون أن يكون له رأي حتى في ثمنه. هو إنسان بلا هويَّة. أما حقوقه فلم تكن تتعدى حقوق كائن من درجة دُنيا. والشريعة اليهوديَّة وحدها كانت تقضي بعتق العبد العبراني بعد ست سنوات من عبوديَّته[١٨].

والمسيح له المجد جاء إلينا آخذاً صورة هذا العبد ليحرِّرنا من أقصى أنواع العبوديَّة، التي هي العبوديَّة للخطيَّة. لأن «كل من يعمل الخطيَّة، هو عبد للخطيَّة» (يوحنا ٨:٣٤). والرسول بولس يفتخر أن يدعو نفسه دائماً «عبد يسوع المسيح» (رومية ١:١). وكذلك يعقوب الرسول، وبطرس الرسول[١٩]. وكل إنسان إما أن يكون عبداً للخطيَّة أو عبداً للبر. والرب في اليوم الأخير سيقول لمختاره: «نعماً أيها العبد الصالح والأمين».

لقد ظل نظام العبوديَّة سائداً في زمن العهد الجديد، بل كان يُعتبر أنه هو النظام الطبيعي، فكان المواطنون هم البشر، أما العبيد فمن المتاع الخاص بهؤلاء البشر. وكانَ اقتناء العبيد في المنازل نوعاً من التفاخر بالثراء. وكانت الألفة أحياناً بين العبيد وسادتهم موضوعاً للتندُّر.

والكتاب المقدَّس يعلِّم بالرفق بالعبيد. وكان تعليم السيد المسيح عن

١٧- أُطلقت هذه الكلمة تحديداً على قبائل من العرب سكنت الحيرة، وقبلت المسيحية ديناً لها.

١٨- خروج ٢:٢١، تثنية ١٢:١٥،١٨

١٩- يعقوب ١:١، ٢بطرس ١:١

محبة الإنسان لأخيه الإنسان، بل محبة الإنسان لعدوه قد غيَّرت موقف السيد من العبد. وتعليم الرسول بولس: «ليس عبد ولا حر ... لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع» (غلاطية ٣:٢٨) قد عدَّل كثيراً من مفهوم العبوديَّة. فالسادة هم أنفسهم عبيد المسيح[٢٠].

وتعلِّم الديداخي السادة الذين لهم عبيد قائلة: "لا تنتهر بمرارة عبدك أو أمتك اللذَين يترجَّيان نفس الإله لئلا يفقدا مخافة الله، لأنه لم يأت ليدعو بحسب الوجوه بل مَن هيأهم الروح" (٤:١٠).

وتخاطب العبيد قائلة: "أما أنتم أيها العبيد فاخضعوا لسادتكم كمثل الرب في توقير وخوف" (ديداخي٤:١١).

وكان العبد لا يقدر أن يدخل إلى الإيمان إلاَّ بموافقة سيده، وإن لم يوافق لا يُسمح له. ففي التقليد الرسولي: "وإن كان واحد عبداً لمؤمن، وأذِن له سيده، فليسمع الكلمة، وإذا لم يشهد له سيده فليخرج. وإن كان سيده وثنياً فليتعلَّم ذلك العبد أن يُرضي سيِّده، فلا تحدث فضيحة" (١٦:٤،٥).

وهو نفس ما نقرأه في الكتاب الثامن من المراسيم الرسوليَّة: "وإن كان أحدهم عبداً فليُسأل: من هو مولاه؟ وإن كان هو عبداً مؤمناً، فليُسأل مولاه إن كان يشهد له، وإلاَّ فليطرد حتى يظهر لمولاه أنه مستحق. فإن شهد له، فليُقبل. وإن كان خادماً لوثني، فليتعلم أن يُرضي مولاه، لكي لا يُجدَّف على الكلمة[٢١]" (٨:٣٢:٣).

أما قوانين هيبوليتس القبطيَّة التي تعكس تعليم وحياة كنيسة الإسكندرية في غضون القرن السادس الميلادي فتضع حداً مطمئناً لهذه المشكلة فتقول: "فإن كان هو عبداً، ويرغب أن يصير نصرانياً، ويمنعه

٢٠- أفسس ٦:٥ - ٩

٢١- يقابل قوانين الرسل القبطية (١:٦٢).

مولاه الوثني من أن يعمَّد، فإن مات و لم ينل الموهبة، فإنه لا يفرَّق من الرعيَّة" (القانون ١٠:٣).

ونلاحظ في كل نصوص صلوات الرسامة للرتب الكنسيَّة إضفاء صفة "العبد" على الواقف للرسامة في أية درجة كنسيَّة، كهنوتيَّة أو غير كهنوتيَّة. وتحليل الخدام يبدأ بعبارة: "**عبيدك** يارب خدام هذا اليوم ...".

وكثير من أواشي الكنيسة تكون الصلاة فيها من أجل عبيد الرب:

ففي أوشية الراقدين: "اذكر يارب أنفس **عبيدك** الذين رقدوا آبائنا واخوتنا ... لا يكون موت **لعبيدك** بل هو انتقال...".

وفي أوشية المسافرين: "اشترك في العمل مع **عبيدك** في كل عمل صالح".

وفي أوشية الاجتماعات: "بيوت صلاة، بيوت طهارة، بيوت بركة، أنعم بها لنا يارب و**لعبيدك** الآتين بعدنا إلى الأبد".

وفي أوشية السلامة: "... ولا يقو علينا نحن **عبيدك** موت الخطيَّة، ولا على كل شعبك".

وفي أوشية الملك: "ملك أرضنا **عبدك**".

ومن أهم نصوص الصلوات الليتورجيَّة في ذلك ما يرد في صلوات لقَّان خميس العهد: "يا من ائتزر بمنديل **كعبد** وستر عُري آدم ...". ومن أبدع ألحان الكنيسة لحن "افرحي يا مريم **العبدة** والأم ...".

ومن الصلوات السريَّة للكاهن أثناء استعداده للقدَّاس الإلهي، يقول: "أنت دعوتنا نحن الأذلاء غير المستحقين **عبيدك**، لنكون خداماً لمذبحك المقدس". وهذه الصلاة من وضع القدِّيس ساويرس الأنطاكي (٤٦٥-٥٣٨م) في القرن السادس للميلاد[٢٢].

22- F. E. Brightman, M. A., *Liturgies, Eastern and Western*, Vol. 1, *Eastern Liturgies*, Oxford, 1967, p. 145.

لأسفار العهد القديم[٢٦]. وهي إحدى اللغات الساميَّة[٢٧]. وبتعبير أدق هي - في أصلها - إحدى اللغات الكنعانيَّة، ولذلك تُسمى "لغة كنعان[٢٨]". ولكن نشأت عبرانيَّة الكتاب المقدَّس كلغة منفصلة عن اللغة الكنعانيَّة في القرون الأولى من الألف الثانية قبل الميلاد.

ولم تكن العبريَّة هي لغة إبراهيم قبل هجرته إلى كنعان، إذ دُعي «أرامياً» (تثنية ٢٦:٥). كما كانت لغة لابان الأصليَّة هي الأراميَّة[٢٩]، كما أن كلمة "البحر" التي تُستخدم للدلالة على الغرب، و"النقب" للدلالة على الجنوب، هو ما لا ينطبق إلاَّ على أرض كنعان، موطن هذه اللغة[٣٠]. وحيث أن سكان كنعان الأوَّلين لم يكونوا ساميين، فلا يمكن العودة بنشأة اللغة العبريَّة إلى ما قبل هجرة الساميين إلى أرض كنعان، أي إلى الألف الثالثة قبل الميلاد. فهي بذلك أحدث عهداً من اللغة الأشوريَّة البابليَّة.

وسُميت أول مرَّة بالعبريَّة في مقدِّمة سفر حكمة يشوع بن سيراخ، كما أنها تُسمى "بالعبرانيَّة" في العهد الجديد[٣١]، كما تُسمى أيضاً "اللسان اليهودي[٣٢]".

٢٦- باستثناء دانيال ٣ - ٤، عزرا ٣ - ٦ المكتوبة باللغة الأرامية.

٢٧- تنقسم اللغات السامية إلى: اللغات السامية الشمالية الغربية التي تشمل كافة اللغات الكنعانية بمختلف لهجاتها، والأرامية بما فيها السُّريانيَّة التي اشتقت منها، والسينائية، والأوغاريتية، والفينيقية، والموآبية. أما اللغات السامية الشمالية الشرقية، فتشمل الأكادية، وما تفرع عنها من بابلية وأشورية. أما اللغات السامية الجنوبية فتشمل العربية الشمالية والجنوبية، واللغة الحبشية. ولكل لغة من هذه اللغات أهميتها في فهم اللغة العبرية، لصلتها الوثيقة بها.

٢٨- إشعياء ١٨:١٩

٢٩- تكوين ٤٧:٣١

٣٠- انظر: إشعياء ١٨:١٩

٣١- انظر: يوحنا ٥:٢، ١٣:١٩، ١٧، ٢٠ ، أعمال ٤٠:٢١ ، رؤيا ١١:٩

٣٢- ٢ملوك ١٨:٢٦، ٢٨، نحميا ٤:١٣، إشعياء ١١:٣٦، ١٣

وكانت اللغة المصريَّة القديمة هي أول اللغات التي أثرت على العبريَّة، أما اللغة الأشوريَّة فكانت أقواها تأثيراً إذ استعارت العبريَّة منها عدداً كبيراً من الكلمات، وبعد السبى دخل إلى اللغة العبريَّة الكثير من الكلمات والأساليب الأراميَّة. كما دخلتها بعد ذلك كلمات فارسيَّة ويونانيَّة.

ونعرف مما جاء في سفر القضاة (٦:١٢)، أن نطق الحروف قد اختلف باختلاف الأسباط والمواقع. وكان السبى البابلي ضربة مميتة للعبريَّة، فأصبح استخدام العبريَّة قاصراً على أمور الديانة. وفي فترة ما بعد السبى حلت الأراميَّة محل العبريَّة في الحديث، ولكن ظلت العبريَّة هي لغة الكتابة والعبادة. ومنذ ثورة اليهود وتدمير الهيكل وخراب أورشليم في القرن الثاني الميلادي لم تعد اللغة العبريَّة تستخدم بصورة عامة.

وفي العصور الوسطى جرت محاولات لإحياء اللغة العبريَّة، وفي خلال القرون من العاشر إلى الخامس عشر بعد الميلاد - وبخاصة بين يهود الأندلس - أصبحت عبريَّة العصور الوسطى أداة للثقافة الشعريَّة والفلسفيَّة والعلميَّة، وكان يظهر في عبريَّة الأندلس تأثير اللغة العربيَّة بقوة، سواء في الكلمات أو التراكيب.

واستعادت اللغة العبريَّة قوتها بظهور الحركة الصهيونيَّة في القرنين التاسع عشر والعشرين. ومع أنها قامت أساساً على عبريَّة الكتاب المقدَّس، إلاَّ أنها تأثَّرت بشدَّة بالمجتمع التكنولوجي الغربي، وكثيراً ما تختلف الآن عن عبريَّة الكتاب المقدَّس الفصحى.

وتتكوَّن اللغة العبريَّة من ٢٢ حرفاً، هي على الترتيب: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت. وهي تخلو من حروف الروادف وهي الثاء، والخاء، والذال، والضاد، والظاء، والغين. ومع أنه توجد نحو أربع عشرة علامة من علامات ضبط الحروف، إلاَّ أنهم لم يستخدموا شيئاً منها في العهود القديمة، بل كان نطق الكلمات ينتقل شفاهاً من جيل إلى

جيل. وفيما بين القرنين الخامس والعاشر للميلاد قامت جماعة من علماء اليهود، عُرفوا باسم الماسوريين أي الناقلين، بإضافة علامات الترقيم، وضبط حركة الحروف.

وكسائر اللغات الساميَّة، يتكوَّن أصل الكلمة العبريَّة في الغالب من ثلاثة أحرف أساسيَّة، ومنها تأتي كل المشتقات بإضافة بعض الأحرف في البداية أو في الوسط أو في النهاية، وهو أشبه بما يجري في تصريف الكلمات في اللغة العربيَّة. كما أن الاسم يُرفع ويُنصب ويُجر. وله ثلاث صور هي المفرد والمثنى والجمع. ومنه المذكر والمؤنث. والفعل يُفرد ويُثنى ويُجمع ويُذكَّر ويؤنَّث. ومنه الماضي والمضارع والأمر والشرط والمبني للمعلوم والمبني للمجهول. والمتكلِّم والمخاطَب والغائب. وتتكوَّن الجملة عادة من فعل وفاعل ومفعول وظرف أو جار ومجرور.

وفيما يلي الحروف العبرية وما يقابلها من الحروف العربية.

א (أ) - ב (ب) - ג (ج) - ד (د) - ה (هـ) - ו (و) - ז (ز)
ח (ح) - ט (ط) - י (ي) - כ (ك) - ל (ل) - מ (م) - נ (ن) -
ס (س) - ע (ع) - פ (ف) - צ (ص) - ק (ق) - ר (ر) - ש (ش)
ת (ت).

عجائب ومعجزات: miracles

العجيبة أو المعجزة هي عمل خارق لنظام الطبيعة. وهي تُدعى عجيبة لأنها تدعو إلى العجب والدهشة، وتُدعى معجزة أو آية لأنها أفعال إعجازيَّة غير عاديَّة. وهناك عجائب ومعجزات حقيقيَّة تتم بعمل الله مباشرة، أو به بواسطة ملائكته، أو شهدائه، أو شهيداته، أو قدِّيسيه، أو قدِّيساته الذين ائتمنهم على خدمة بنيه من البشر.

والمعجزات التي عملها المسيح كانت دليلاً دامغاً على صدق ما

يقوله، فلكي يُثبت أنه المخلِّص أكمل أعمال الخلاص بقيامته من بين الأموات، وهي أعظم معجزاته قاطبة. فحين يقول الرب يسوع «أنا هو القيامة والحياة» (يوحنا ١١:٢٥)، يتحتّم أن يبرهن أنه كذلك، وإلاّ فكيف نصدِّق ما يقول؟. ويلخِّص القدِّيس بطرس ذلك بقوله: «يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون» (أعمال ٢:٢٢).

أما الغرض الأساسي من المعجزة التي يعملها أي إنسان باسم المسيح، فهو للإيمان به حين يثبِّت الرب كرازة خدَّامه بالآيات التابعة لهم. على أن المعجزة تتم بإيمان الشخص الذي تُعمل المعجزة من أجله، وليس بسبب تقوى الذي تمّم المعجزة، أو قامته الروحيَّة.

وليس هناك عصر في الكنيسة يُدعى عصر المعجزات دون غيره، فكل عصور الكنيسة شهادة على أن الرب حاضر وسط شعبه، وهو نفسه الذي عمل بالأمس يعمل اليوم وسيعمل غداً، فهو هو أمساً واليوم وإلى الأبد.

وإلى جانب نصوص الكتاب المقدَّس الكثيرة في هذا الأمر، والمعجزات العديدة التي عملها السيد المسيح في أيام خدمته على الأرض، وما وعد به المؤمنين به أن يعطيهم أن يعملوا مثل أعماله هو بل وأعظم منها. فهناك تعليم بالغ الأهميَّة ورد في الفصل الأول من الكتاب الثامن من المراسيم الرسوليَّة، وجزء من الفصل الثاني، بخصوص العجائب والمعجزات، وصانعيها، وفيما يلي ملخصاً لهما[٣٣]:

٣٣- الترجمة الكاملة للكتاب الثامن من المراسيم الرسولية - مترجمة عن اليونانية مباشرة - يمكن الرجوع إليها في كتاب: "المراسيم الرسولية، دراسة موجزة، نص الكتاب الثامن" للمؤلف.

جزء من الفصل الأول من الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية:

٣ـ ... فالآيات ليست لنا نحن المؤمنين، بل هي لغير المؤمنين[٣٤] ... وليس هو ربحاً لنا إن أخرجنا الشياطين، بل الربح هو لمن يتطهَّرون بعمل المسيح. كما يعلّمنا الرب في موضع مظهراً لنا هذا الأمر عندما يقول: «لا تفرحوا بهذا، أن الشياطين تخضع لكم، بل افرحوا بالحري أن أسماءكم مكتوبة في السموات[٣٥]»...

٤ـ والآن ليس من الضروري على كل مؤمن أن يخرج الشياطين، أو يقيم الموتى، أو يتكلّم بألسنة. فإن الذي يستحق هذه المواهب، فإنه يستحقها لعلة، ذلك أنها تكون لفائدة خلاص غير المؤمنين الذين لا يقتنعون بتفسير الكلمات، بل بعمل الآيات عندما يكونون مستحقين الخلاص.

٧ـ ... إن العجائب لا توبِّخ الكل بل الفهماء وحدهم. الذين لأجلهم يرضى الله كمدبر حكيم أن يتمِّم العجائب ليس بقوة البشر بل بإرادته.

٨ـ هذا نقوله لئلا يستكبر الذين نالوا المواهب على الذين لم ينالوها.

٩ـ ولقد تكلّمنا عن مواهب الله التي يصاحبها إجراء آيات، إلاَّ أنه ليس أحد من الناس آمن بالله بالمسيح و لم ينل موهبة روحانيَّة[٣٦].

١٠ـ لأن الحريَّة من نفاق خدمة كثرة الآلهة، والإيمان بالله الآب بالمسيح، هي موهبة من الله ...

١٢ـ إذاً فأي واحد من الذين يعملون آيات وعجائب لا يدين أحد المؤمنين الآخرين ممن لم يُستأهل لذلك، لأن مواهب الله متنوعة، تلك التي تُعطى منه بالمسيح. فأنت قد نلت هذه، وذاك قد نال شيئاً آخر، ككلام حكمة، أو علم، أو تمييز أرواح، أو معرفة ما سوف يكون، أو

٣٤ـ ١كو ١٤:٢٢

٣٥ـ مت ٣:١٥

٣٦ـ رو ١:١١

كلام تعليم، أو صبر، أو عفَّة حقيقيَّة.

١٣- فموسى نفسه رجل الله[٣٧] لم يتعال على إخوته عندما صنع الآيات بمصر. وعندما دُعي إلهاً[٣٨]، لم يستكبر على هرون نبيه.

١٤- ويشوع بن نون الذي قاد الشعب من بعده، لم يتفاخر أو يترفَّع قلبه على فنحاس وكالب، عندما أوقف الشمس في جبعون، والقمر على وادي أيلون[٣٩]... وصموئيل أيضاً عندما صنع هذه الآيات، لم يحتقر داود المحب لله، وكلاهما كانا نبيين، الواحد مقدِّم كهنة، والآخر ملك.

١٥- وبين السبعة آلاف رجل القدِّيسين الذين لم يحنوا ركبة لبعل[٤٠]، لم يُختر سوى إيليا وأليشع تلميذه ليصنعا آيات وعجائب. لكن إيليا لم يستهزئ بعوبديا المدبِّر الذي كان يخاف الله، ولكنه لم يكن يصنع آيات[٤١]. وأليشع لم ينس أو تغافل عن خادمه الذي كان يرتعد من أعدائه المحيطين به[٤٢].

١٦- وكذلك دانيال الحكيم الذي أُنقذ مرتين من أفواه الأسود[٤٣]. والثلاثة فتية لما نجوا من أتون النار، لم يزدروا بأصحابهم، عالمين أنهم لم يخلصوا من هذا الشر بقوَّتهم، بل بقوَّة الله صنعوا هذه الآيات، ونجوا من الآلام[٤٤].

١٧- فإن كان أحد منكم نبياً، أو صانع عجائب، فلا يستكبر على

٣٧- تث ١:٣٣

٣٨- انظر خروج ١:٧

٣٩- يشوع ١٢:١٠ - واليبوسيون هم أنفسهم الأموريون.

٤٠- ١مل ١٨:١٩؛ رومية ٤:١١

٤١- ١مل ١٨

٤٢- ١مل ٦

٤٣- دانيال ١٤:٦

٤٤- دانيال ٣

أخيه. لأنه لو لم يكن هناك في أي مكان إنسان غير مؤمن، فإن كل العجائب تصبح بلا فائدة. فأن تكون تقياً فهذا يعتمد على النيَّة الصالحة[٤٥] لكل واحد، أما صُنع العجائب فهذا يعود إلى قوة (الله) الذي يعمل[٤٦]. الأمر الأول هو لنا، أما الثاني فهو لله الذي يفعل، لأجل الأسباب التي سبق أن قلناها.

٢١ـ ... فأن نكون مسيحيين، فهذا يعتمد علينا. أما أن تكون رسولاً أو أسقفاً أو شيئاً آخر، فهذا لا يعتمد علينا بل على الله الذي يعطي المواهب.

جزء من الفصل الثاني من الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية:

١ـ ... ليس كل من يتنبأ تقياً. وليس كل من يخرج الشياطين قدِّيساً.

٢ـ لأن بلعام بن بعور الرائي لم يكن تقياً، ومع ذلك فقد كان يتنبأ[٤٧]. وقيافا دُعي رئيس كهنة[٤٨] كذباً. وإبليس وشياطينه الذين هم تحت سلطانه، يسبقون وينبئون بأمور كثيرة، برغم أنه ليس فيهم أقل قدر من التقوى. إذ هم مقيَّدون بالجهل بإرادتهم بسبب سلوكهم الشرير.

٣ـ فالأمر إذاً واضح، وهو أن المنافقين إذا تنبأوا لا يقدرون أن يخفوا نفاقهم بنبوءتهم. وكذلك الذين يخرجون الشياطين لا يكونون أتقياء عندما يفعلون ذلك، لأنهم يضلون بعضهم بعضاً مثل قوم يشعوذون

---

٤٥ ـ εὐνοίας والكلمة تعني أيضاً: القلب الصالح، أو الفكر الروحي الصالح. وأصل الكلمة اليونانية وهو νόος يفيد الإدراك الروحي، وهي الكلمة التي ترجمها كثير من آباء الكنيسة إلى (القلب)، أي الحياة الباطنية للإنسان الروحي، أو الإنسان الجديد الذي نلناه في المعمودية.

٤٦ ـ جاءت في الترجمة الإنجليزية: "...قوة الذي يعملها بواسطتنا"، أما النص اليوناني ومعه الترجمة الفرنسية فهما كما في المتن.

٤٧ ـ عدد ٢٣، ٢٤

٤٨ ـ يوحنا ١١:٥١

لأجل هزء، إذ هم ضالّون ويضلُّون الذين يرجون منهم شيئاً.

عدو: enemy – ἐχθρός

للمسيحي عدوَّان هما الموت والشيطان. فالعدو الأول أي الموت قد داسه المسيح بموته، وكسر شوكته بقيامته، وسيبطله نهائياً بظهوره الثاني الآتي من السماء. أما العدو الثاني أي الشيطان، فقد قُيِّد بالصليب، إذ سُلبت منه قوته وسطوته، وصارت علامة الصليب ناراً تحرقه، ورشماً مقدَّساً يهرب منه مذعوراً.

والكنيسة حينما تصلي صلاة الشكر وتقول: "كل فعل الشيطان، ومؤامرات الناس الأشرار، وقيام الأعداء الخفيِّين والظاهرين، انزعها عنا، وعن سائر شعبك، وعن موضعك المقدَّس هذا (أي الكنيسة) ..."، فهي تعني أن فعل الشيطان هو السبب المباشر لمؤامرات الناس الأشرار الذين يستخدمهم الشيطان في حربه ضد الكنيسة. ولذلك فالشياطين أي الأعداء الخفيين، والناس الأشرار أي الأعداء الظاهرين الذين يستخدمهم الشياطين، هم في الحقيقة عدو واحد هو الشيطان الذي يحرِّك الأشرار لتنفيذ أفعاله الشيطانيَّة المخرِّبة للكنيسة.

والشيطان لا تهزمه أسلحة ماديَّة، لأنه روح شرير، والرب نفسه قد لخَّص الأمر حينما قال: إن الشيطان لا يهزمه إلاَّ «الصلاة والصوم» (متى ١٧:٢١). هذه هي أسلحة الكنيسة المضمونة ضد أعدائها سواء الخفيِّين منهم أو الظاهرين. وعن هذه الأسلحة يقول الرسول بولس: «أسلحة محاربتنا ليست جسديَّة، بل قادرة بالله على هدم حصون» (٢كورنثوس ١٠:٤). فـ «بمينك يارب تحطِّم العدو» (خروج ١٥:٦).

هذا من جهة أعداء الكنيسة، أما عن الأعداء الشخصيِّين للمسيحي إن وُجدوا، فسلاح المسيحي ضدهم هو في قول الرب لنا: «أحبوا

أعداءكم» (متى ٥:٤٣). وإزاء تعدُّد أنواع العداوة وعلاج كل نوع منها، يقول السيد الرب: «باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم» (متى ٥:٤٣،٤٤).

أما الأمر الأكثر صعوبة، فهو حينما يحب المسيحي العالم، أو يهتم فقط بحياته الجسديَّة الأرضيَّة، فيصير هو نفسه عدواً لله[٤٩]. فقبل المسيح كنَّا أعداءً لله بسبب أعمالنا الشريرة[٥٠]، ولكننا قد صولحنا مع الله بموت ابنه[٥١]. فهل نعود نحب العالم بعد أن أحببنا الله الذي أحبنا قبلاً؟، لأن من يحب العالم فليست فيه محبة الله.

عذارى: virgins – παρθένοι

العذراء هي الفتاة البكر التي لم تتزوَّج. وفي اللغة العبريَّة هناك كلمتان للتعبير عن هذا المعنى:

الأولى: "بُتولة" وهي مشتقة من أصل يعني "فَصَلَ". وفي اللغة العربيَّة أيضاً: بَتَلَ أو بَتَّلَ الشئَ أي قطعه وأبانه عن غيره[٥٢]. والفعل تَبَتَّلَ أي انقطع عن الدنيا إلى الله وترك الزَّواج. و"البَتول" هو الذي لم يتزوَّج، أو هي التي لم تتزوَّج. أما الاسم فهو "البُتوليَّة" أو "البُتولة". والبُتوليَّة أيضاً هي العذراويَّة[٥٣].

الثانية: "عَلْمَه"، وتعني "عذراء أو فتاة غير متزوِّجة". وترد هذه الكلمة في العهد القديم سبع مرات، وتترجم في العربيَّة إلى "فتاة – فتيات – عذراء – عذارى".

٤٩– انظر: يعقوب ٤:٤

٥٠– انظر: كولوسي ٢١:١

٥١– رومية ١٠:٥

٥٢– المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٢٦

٥٣– انظر: لاويين ١٣:٢١، تثنية ١٥:٢٢،١٧،٢٠، قضاة ٣٧:١١،٣٨، حزقيال ٣:٢٣،٨

والفرق بين الكلمتين غير واضح تماماً، فكلتاهما تستخدمان في وصف رفقة، فتستخدم كلمة "بُتولة" في (تكوين ١٦:٢٤)، وكلمة "عَلْمَه" في (تكوين ٤٣:٢٤)، حيث توصف رفقة في الموضع الأول بأنها كانت "عذراء لم يعرفها رجل" وهي إضافة تمنع أي غموض أو شك في المقصود بالكلمة[٥٤].

والنبوة الشهيرة عن ميلاد يسوع المسيح من العذراء كما وردت في سفر إشعياء النبي هي: «هوذا العذراء (عَلْمَه) تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل» (إشعياء ١٤:٧).

وكانت العذراء القدِّيسة مريم مخطوبة ليوسف النجار قبل أن تتقبَّل البشارة من الملاك بميلاد السيد المسيح منها. وكانت الخطبة عند اليهود تكاد تُعتبر زواجاً، فبعد تقديم المهر للفتاة من خطيبها تعتبر الفتاة من تلك اللحظة "زوجة"، ولذلك يقول الملاك ليوسف «... لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك، ...» (متى ٢٠:١).

فبحسب شريعة العهد القديم، لو مات خاطب المرأة في أثناء الخطبة، فإنها كانت تُعتبر أرملة خاضعة لشريعة الزَّواج من أخي الزَّوج[٥٥]. ولم يكن في إمكان الفتاة المخطوبة أن تتخلَّص من خاطبها إلاَّ بوثيقة طلاق. ومع ذلك كان أي اتصال جنسي بين الخطيبين قبل أن يُشهر الزواج ويتم الزفاف يعتبر زنا.

أما في العهد الجديد فالكلمة المستخدمة في اليونانيَّة هي παρθενός (بارثينوس)، وتُترجم في جميع الحالات إلى "عذراء"، وتُرجمت مرة واحدة إلى "أطهار[٥٦]".

٥٤- دائرة المعارف الكتابية، الجزء الخامس، ص ٢٢٥، ٢٢٦

٥٥- تثنية ٥:٢٥ - ١٠

٥٦- رؤيا ٤:١٤

ولقد صمتت الدسقوليَّة السِّريانيَّة عن الحديث عن العذارى[٥٧]، بينما يفرد مؤلف المراسيم الرسوليَّة لهن الفصل الرابع عشر من الكتاب الرابع من كتبه الثمانية[٥٨]. فتقول المراسيم الرسوليَّة فيهن: "... ولتكن العذراء طاهرة في جسمها ونفسها، لأنها هيكل الله، وبيت المسيح، ومسكن الروح القدس... تصنع أعمالاً تليق بالنذر... ونذرها هو غيرة في العبادة، وليس ذماً للزَّواج... ولا تكون طوَّافة، ولا سالكة في الباطل، ولا تكون ذات رأيين، بل تكون هادئة، حكيمة، فطنة، مقيمة في الطهارة، [٥٩] هاربة من أحاديث الكثيرين[٦٠]" (٤:١٤:٣-٥).

والمؤلف يقارنهن بمذبح البخور، وبالبخور نفسه (٢:٢٦:٨).

إلاَّ أن المراسيم الرسوليَّة لم تشر إلى شكل التعهُّد الذي بموجبه تنضم العذارى إلى الكنيسة تحت هذه الطغمة، ولا أشارت إلى أسلوب حياة العذارى في الكنيسة، وكيف يعشن. إلاَّ أن المؤلِّف يشير إلى أنهن كن ينلن - إلى جانب الرتب الكنسيَّة الصغرى والأرامل والفقراء - جانباً من العطايا والهبات التي تُقدَّم للكنيسة (٨:٣٠:٢).

ولا يرد ذكر العذارى في القدَّاس الباسيلي القبطي، بينما يرد ذكرهن في القدَّاسين الغريغوري والكيرلسي. ففي القدَّاس الغريغوري يقول الكاهن: "الأغنسطسين (القارئين) والمرتلين والقرَّائين (المعزِّمين)، والرهبان **والعذارى** والأرامل والأيتام والمتنسكين والعلمانيِّين وعن كل

---

57 - Cf. Marcel Metzger, *Les Constitutions Apostoliques*, Sources Chrétiennes (SC) 329, Texte critique, Traduction et notes, par, Paris, 1987, p. 60.

٥٨- يقابله الفصل ٢٣ من الدسقولية العربية في نصها الثاني. انظر: الدكتور وليم سليمان قلادة، الدسقولية - تعاليم الرسل، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ٢٨٩.

٥٩- هذه العبارة الأخيرة ترد في الدسقولية العربية في نصها الثاني: "...هاربة من اجتماعات الجموع، وبالأكثر كلام الأباطيل" (٢٣:٥) ص ٢٩٠.

60 - Cf. *S.C.* 329, p. 193, 194.

انظر أيضاً: المراسيم الرسولية (٨:٢٤).

امتلاء بيعتك المقدَّسة يا إله المؤمنين". وفي القداس الكيرلسي: "... والقسوس والشمامسة والإيبودياكونين والأغنسطسين والمرتِّلين والقُرَّاء (المعزِّمين)، والرهبان **والعذاري** والأرامل والأيتام والنسَّاك والعلمانيِّين والمتَّحدين بالزيجة ومربي الأولاد. الذين قالوا لنا اذكرونا والذين لم يقولوا، الذين نعرفهم والذين لا نعرفهم، أعداءنا وأحباءنا، اللهم ارحمهم".

ويبدو أن ذكر العذارى بعد الرهبان مباشرة ربما يشير إلى الراهبات تحديداً، وليس العذارى بوجه عام، ولاسيما بسبب ذكر "العلمانيِّين"، الذين تُحسب العذارى من بينهم.

عربون: ἀρραβών – pledge

"عربون" تعريب للكلمة اليونانيَّة ἀρραβών (أرابون). ووردت الكلمة في العهد الجديد ثلاث مرات[٦١]. والعربون هو جزء من الثمن يُدفع مقدَّماً ضماناً لجديَّة التعاقد. وهي تُنطق أحياناً "أربون"، وفي نطقها الأخير تكون أقرب إلى النطق اليوناني.

ومعموديَّة الماء والروح في الكنيسة المسيحيَّة هي عربون الدخول إلى الحياة الأبديَّة.

والمهر الذي يقدِّمه العريس لعروسته قبل الزَّواج يدعوه ابن كبر (+ ١٣٢٤م) "الأربون" أي "العربون".

وفي مايو سنة ١٩٩٩م، تغير اسم صلوات "عقد الأملاك" وأصبح اسمه "عربون الزَّواج"، وذلك طبقاً لواحد من قرارات المجمع المقدَّس للكنيسة القبطيَّة، اقتداء بنفس التسمية في الكنيسة البيزنطيَّة.

٦١- ٢كورنثوس ١:٢٢، ٥:٥، أفسس ١:١٤

عرش: throne – θρόνος

انظر: ثرونوس.

عروسة: bride – νύμφη

العريس νυμφίος (نيمفيوس) هو الزَّوج، والعروس أو العروسة νυμφών (نيمفي) هي الزَّوجة في زمن عُرسها، والعرُس نفسه هو νύμφη (نيمفون)، ونحن كلنا بنو العُرس[٦٢]. وعادةً تُذكر كلمة العريس مع العروسة جنباً إلى جنب[٦٣]. والقدِّيس يوحنا المعمدان حين يقول «من له العروس فهو العريس» (يوحنا ٣:٢٩)، يكون هو أول من شبَّه الكنيسة بأنها عروسة المسيح[٦٤]، والمسيح له المجد هو عريسها الوحيد، أما المعمدان ليس إلاَّ صديق العريس. وفي صلواتنا الليتورجيَّة يُدعى المسيح العريس أو الختن، وتدعى العذراء "العروس التي بلا زواج".

عريف: knowing

العريف هو رئيس القوم أو مرشدهم[٦٥]. وكان للشعب القديم شيوخ وعُرفاء[٦٦]. وقد أبلغ يشوع تعليماته للشعب عند عبور الأردن من خلال "العرفاء" [٦٧]، ويبدو أن العرفاء كانوا في غالب الأحيان من اللاويين[٦٨].

و"العريف" في المصطلح الكنسي هو التسمية القديمة الدارجة لمُرتل

٦٢- متى ٩:١٥، مرقس ٢:١٩، لوقا ٥:٣٤

٦٣- انظر مثلاً: إشعياء ٦٢:٥، إرميا ٧:٣٤، ١٦:٩، ٢٥:١٠، ٣٣:١١، رؤيا ١٨:٢٣

٦٤- ٢كورنثوس ١١:٢، أفسس ٥:٢١ - ٣٢

٦٥- انظر: أمثال ٦:٦ - ٨

٦٦- عدد ١١:١٦، تثنية ١:١٥، ١٦:١٨، ٢٠:٥،٨ ... الخ

٦٧- يشوع ١:١٠، ٣:٢

٦٨- ٢أخبار ١٩:١١، ٣٤:١٣

الكنيسة، والذي يسميه ابن كبر (+ ١٣٢٤م) "أرشي إبصالتيس" أي رئيس المرتلين.

فالعريف هو العارف بكل ألحان الكنيسة وطقوسها ونظام صلواتها، معرفة كاملة عن ظهر قلب. والغالبيَّة العظمى منهم كانوا يتَّسمون بالتقوى ومحبة الكنيسة والغيرة المخلِصة عليها. وإلى هؤلاء العرفاء الأفاضل يعود الفضل في حفظ تراث الكنيسة وألحانها عبر مئات السنين، حين تسلَّمه الخلف من السلف، من جيل إلى جيل، وبكل أمانة، قبل أن يعرف العالم وسائل التسجيل الإلكترونيَّة الحديثة.

عرّاف: augur

العرَّاف هو من يستطلع المستقبل لمعرفة الغيب بعيداً عن إعلان الله. وقد حذَّر الرب شعبه من اللجوء إلى العرافة[٦٩]. ومن بين وسائلها الكثيرة استحضار الأرواح أو استشارة الموتى، وقد نهت الشريعة عن ذلك[٧٠]. ومن بين الأرواح الشريرة نوع يُسمى "روح عرافة"، وقد أخرجه القدِّيس بولس من امرأة كانت تسكن مدينة فيلبي[٧١].

ويضع كتاب التقليد الرسولي العرَّافين ضمن جماعة السحرة والمنجمين. فيقول: "ساحرٌ أو منجم أو عرَّاف، أو مفسر الأحلام، أو مفتن الجماعة، أو مفصِّل أهداب الثياب، أو صانع تعاويذ، فليكفوا أو يخرجوا" (١٦:٢٢).

وفي المراسيم الرسوليَّة يأتي ذكر العرَّاف ضمن الفئات التي تحرمها الكنيسة من شركتها، فنقرأ: "من يضاجع ذكراً، أو مخنَّث، أو ساحر، أو

٦٩- تثنية ١٨:٩ - ١٤
٧٠- تثنية ١٨:١١
٧١- أعمال ١٦:١٦ - ١٨

مجوسي[٧٢]، أو قائد رعاع[٧٣]، أو عرّاف، أو منجّم[٧٤]، أو من ينبئ بالغيب[٧٥]، أو ساحر، أو وسيط[٧٦]، أو صانع أحجبة، أو من يتطهّر، أو من يتفاءل[٧٧]، أو مفسر الرموز أو الاختلاجات[٧٨]، أو من يلاحظ في اللقاءات عيوب النظر أو القدمين، أو الطيور، أو القطط، أو الصراخ، أو الأصوات الرمزيَّة. فليُختبر هؤلاء إلى زمان، لأن الشر صعب الاقتلاع، فإن كفّوا فليُقبلوا، وإذا لم يتغلّبوا (على ذلك) فليُطردوا" (٨:٣٢:١١).

ويلزم التفريق بين العرّاف والمعزّم، أي القرّاء. وهو المنوط به طرد الأرواح الشريرة من الذين تسكنهم هذه الأرواح.

ويذكر كل من القدّاسين الغريغوري والكيرلسي ضمن صلوات الأواشي رتبة "القرّائين – NIEZOPSITHC " كرتبة كنسيَّة غير كهنوتيَّة، إلاّ أن النص الليتورجي فيهما لا يحسبه ضمن سبع رتب (طغمات) كنيسة الله، وهم بالطبع غير الأغنسطسين أي القارئين.

انظر: معزّم.

عزُّ الموت:

انظر: ظل الموت.

٧٢ـ وهو أحد حكماء الفرس ممن كانوا يفسّرون الأحلام.

٧٣ـ هو قائد مظاهرات للسوقة والرعاع.

٧٤ـ هو "صاحب الاصطرلاب"، كما يُسمّى في قوانين الرسل القبطيَّة.

٧٥ـ أي عرّاف.

٧٦ـ وهو يسمى وسيط – سمسار – قوّاد.

٧٧ـ أي يتكهن بشئ – يتفاءل – يتطيَّر أي يتفاءل بطير السماء.

٧٨ـ أي مفسر إضطرابات أو نبضات القلب، أو حركة رمش العين، أو حركات الرياح...الخ. وقد شرحنا كل هذه المصطلحات وغيرها الكثير في كتاب "المراسيم الرسوليَّة – دراسة موجزة، نص الكتاب الثامن". والكتاب الثامن منها مترجم من اليونانيَّة مباشرة إلى اللغة العربيَّة.

عشاء الرب: Lord's supper – δίπνον

عشاء الرب أو العشاء الرباني هو الإفخارستيًّا، أي سر الشكر، حيث وُصفت الإفخارستيًّا في كتاب العهد الجديد بأنها: "عشاء الرب – مائدة الرب – كأس الرب – كأس البركة – شركة[٧٩]". وهي تُدعى أيضاً "العشاء الأخير".

وأقدم تسجيل لعشاء الرب هو ما ذكره الرسول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس في سنة ٥٥ ميلاديَّة. وقد ورد الحديث التفصيلي عن عشاء الرب في الأناجيل متى (ص ٢٦)، ومرقس (ص ١٤)، ولوقا (ص٢٢).

والأناجيل الثلاثة الأولى تذكر أن "العشاء الأخير" حدث عقب وليمة الفصح، بينما يذكر إنجيل القدِّيس يوحنا أن اليهود لم يحتفلوا بالفصح إلاَّ بعد موت المسيح ودفنه. مما يعني أن السيد المسيح له المجد قد عمل الفصح قبل موعده بيوم كامل حتى يكون يوم الصلب هو يوم الفصح نفسه، ليبطل ذبيحة الفصح بذبيحته الواحدة التي عبرت بنا من الموت إلى الحياة الدائمة.

وكانت عادة الكنيسة في القديم هي إقامة عشاء الرب بعد وليمة الأغابي، أي وليمة المحبة، وسرعان ما انتقلت وليمة الأغابي لتكون بعد عشاء الرب وليس قبله.

وبعد العصر الرسولي أصبحت خدمة "عشاء الرب" تُعرف باسم "ليتورجيًّا"، وهي كلمة يونانيَّة تعني خدمة شعبيَّة، كما أُطلق عليها كلمة " θυσία (ثيسيًّا)" أي ذبيحة. ثم عُرفت بعد ذلك باسم μεστήριον (ميستيريون)" أي سر.

انظر: أغابي، وإفخارستيًّا، وذبيحة، وليتورجيًّا، وسر.

٧٩- ١كورنثوس ١١: ٢٠، ٢١: ١٠، ١٦: ١٠

عشور: tithe

تقديم العشور للرب اعتراف بأن كل ما لدينا هو من عند الرب، فنحن نعطي للرب مما له. وكان تقديم العشور عادة شائعة عند الشعوب السامية من قبل عصر موسى. وأمرت الشريعة أن يعطي كل يهودي أبكار ثمار أرضه إلى بيت الرب إلهه. والبكور غير العشور. وقد أسهبت الأسفار الخمسة في الحديث عن شريعة العشور(٨٠).

والعهد الجديد لا يحدِّد نسبة معينة للعطاء، ولكن العظة على الجبل تشرح لنا أسلوب الصَّدقة وكيف تكون في خفية، وبسرور. ويكفي قول الرب: «من سألك فأعطه». ويعلمنا العهد الجديد أيضاً أننا وكلاء على ما أعطانا إياه الرب.

ومن خلال كتابات الآباء في العصر الرسولي وما بعده نعرف أن الكنيسة قد قنَّنت أسلوب تقديم العطايا للرب في بيته.

عصا الرعاية: Crosier

وهي العصا التي يحملها الأسقف، وأحياناً يحملها رؤساء أديرة الرهبان abbots ، أو رئيسات أديرة الراهبات abbesses . وهي في أصلها عصا لها تقوُّص أو انحناء في أعلاها crook - shaped كالعصا التي يحملها راعي الأغنام. وكان الغرض منها في البداية هو التوكؤ عليها أثناء المشي. أما أول ذكر ليتورجي لها فكان في القرن السابع الميلادي. وفي الكنيسة الشرقيَّة يعلو عصا الرعاية صليب بين ثعبانين(٨١). وعصا الرعاية تشير إلى أن الأسقف هو راعي الكنيسة أو الإيبارشيَّة التي ائتومن على رعايتها.

٨٠- خروج ١٣، لاويين ٢٧، عدد ١٨، تثنية ١٢، ١٤، ٢٦

81- *ODCC.*, (2nd edition), p. 361

علماني: layman – λαϊκός

العلماني هو أحد أفراد شعب الكنيسة، أي من غير طغمة الإكليروس فيها.

ولقد خصَّص مؤلف المراسيم الرسوليَّة الكتاب الأول من كتبه الثمانية لتعليم العلمانيِّين، حيث يرد تعبير "العلماني – λαϊκός " أكثر من خمسين مرة. وفي الفصل الأول من الكتاب الأوَّل يتحدَّث إلى الرجال، ثم يخاطب النساء في الفصل الثاني، حيث يتحدَّث إليهن عن كل ما يختص بحياتهن.

ويحمِّل المؤلِّف العلمانيِّين مسؤوليَّة نمو الكنيسة وانتشارها، فيقول: "وأنتم أيها العلمانيون، اصنعوا سلاماً مع بعضكم البعض، لتكونوا حريصين – إذ إنكم فهماء القلوب – على أن تنمّوا الكنيسة، وتردُّوا إليها الذين يُظن بهم أنهم حيوانات مفترسة[٨٢]، لتؤانسوهم، وتردُّوهم، فإن لكم بهذا أجراً عظيماً من قِبَل وعد الله القائل: «إذا جئت بالكريم من غير المستحق، فأنت تصير مثل فمي[٨٣]» " (٢:٥٦:٤)[٨٤].

ويهتم المؤلف بالأكثر بإبراز العلاقة بين العلمانيِّين والإكليروس، ولاسيَّما من جهة الأسقف. وفي ذات الوقت يمنعهم من ممارسة أي عمل من أعمال الكهنوت (٣:١٠:١).

ويكرِّس الكتابين الثالث والرابع للأرامل والعذارى والأيتام والعبيد والمتبتِّلين. فقيام الكنيسة يعتمد على الإكليروس والعلمانيِّين معاً، وبدون

٨٢- استبدلتها الدسقولية العربية في نصها الثاني بالقول: "...أنهم بعداء عنها" (٩:١٠) ص ١٩٩.

٨٣- إرميا (١٥:١٩)، «إذا أخرجت الثمين من المرذول، فمثل فمي تكون».

84 – *SC* 320, p. 311.

أيهما لا تقوم الكنيسة (٨:١:٢٠،٢١).

ومعروف بحسب التقليد الذي صار مستقراً منذ زمن بعيد أن النسَّاك أي الرهبان، والعذارى أي الراهبات، يُدرجون في طغمة مستقلّة عن الشعب.

عِمَّانوئيل: Emmanoel – Ἐμμανουήλ

كلمة عبريَّة معناها: "الله معنا" أو بالتدقيق "معنا الله". وورد هذا الاسم في الأصحاح السابع من سفر إشعياء النبي، ضمن نبوَّة نطق بها النبي حوالي سنة ٧٥٣ ق.م. وهي نبوَّة عن ميلاد يسوع من العذراء القدِّيسة مريم، كما يشهد بذلك القدِّيس متى البشير[٨٥].

ويرد هذا الاسم في صلواتنا الليتورجيَّة ولاسيَّما في "لحن السلام"، حين نقول: "عمانوئيل إلهنا في وسطنا الآن، بمجد أبيه والروح القدس". وهو تحقيق لوعد الرب: «حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، هناك أكون في وسطهم» (متى ١٨:٢٠).

ونصلي مخاطبين السيِّدة العذراء ونقول: "السلام لفخر جنسنا، ولدت لنا عمانوئيل، نسألك أذكرينا ... أمام ربنا يسوع المسيح".

وفي صلات القسمة التي تقال في أعياد السيِّدة العذراء وجميع السمائيِّين: "هوذا كائن معنا على هذه المائدة اليوم عمانوئيل إلهنا، حمل الله الذي يحمل خطيَّة العالم كله". وهنا يتضح الرباط الإيماني بين تقسيم الخبز وحضور الرب، تماماً كما حدث مع تلميذي عمواس، حينما أخذ الرب «خبزاً وبارك وكسر وناولهما فانفتحت أعينهما وعرفاه» (لوقا ٢٤:٣٠، ٣١).

٨٥- متى ١:٢١ - ٢٣

عِمَّة: hat

غطاء للرأس سواء للأسقف أو للكاهن. وقد تغيَّر شكلها على مر العصور حتى صارت بشكلها الحالي. والعمة اليوم عند الأقباط على شكل مقطع من كرة، أي مستديرة. أما في الطوائف الأخرى، فتأخذ أشكالاً مختلفة، أغلبها الشكل الأسطواني، كما عند اليونان.

عنصرة: penticost

"عنصرة" لفظة عبرانيَّة معناها اجتماع أو مَحفِل[٨٦]. واستُخدمت الكلمة "عنصرة" لتشير إلى عيد الخمسين اليهودي الذي كان **يجتمع** فيه كل ذكر من اليهود من كل بقاع الأرض إلى أورشليم **للاحتفال** بالعيد.

كما أُطلقت الكلمة أيضاً على عيد الخمسين المسيحي الذي فيه حلَّ الروح القدس على **المجتمعين** في علية صهيون، فصار يُدعى في العهد الجديد "عيد العنصرة" في العبريَّة، أو "عيد البنديكستي" في اليونانيَّة.

ويقع عيد الخمسين اليهودي بعد سبعة أسابيع كاملة من عيد الفصح اليهودي، لذلك سُمي "عيد الأسابيع[٨٧]". ويُسمى أيضاً "عيد الباكورة[٨٨]" أي باكورة حصاد الحنطة (القمح)، وكذلك يُدعى "عيد الحصاد[٨٩]" أي إتمام حصاد الشعير، وبدء حصاد الحنطة.

وعيد الخمسين عند اليهود هو أحد الأعياد الثلاثة الكبرى التي كان يتحتَّم على كل ذكر من الشعب الإسرائيلي أن يذهب فيها إلى أورشليم،

٨٦- المنجد في اللغة والأعلام، مرجع سابق، ص ٥٣٣
٨٧- خروج ٢٢:٣٤
٨٨- خروج ٢٢:٣٤، عدد ٢٦:٢٨
٨٩- خروج ١٦:٢٣

ليمثل أمام الرب[٩٠]، ويقدم تقدمته للرب، وهي رغيفين[٩١] من الدقيق الذي يُطحن من غلة الحصاد[٩٢]، مع ذبيحة سلامة، وذبيحة محرقة، وذبيحة إثم[٩٣].

وفيما بعد وفي عصور متأخرة حُفظ العيد كتذكار لإعطاء الناموس لموسى على جبل سيناء[٩٤]، أكثر من حفظه كيوم عيد للحصاد، فصار هو عيد بدء تاريخ اليهود القومي. إلاَّ أن فيلو ويوسيفوس والتلمود القديم لم يشيروا إلى أية علاقة بين هذا العيد وبين إعطاء الشريعة على جبل سيناء. وكان أول من خلع عليه هذا المعنى هو "ميمونيدس" المعلم اليهودي العظيم، ونقل عنه بعض الكتاب المسيحيِّين[٩٥].

وفي هذا اليوم عينه بينما كان كثير من اليهود من نحو ثماني عشرة أمة ولسان قد أتوا إلى أورشليم ليحتفلوا بالعيد، انسكب الروح القدس على الكنيسة ممثلة في العليَّة التي اجتمع فيها التلاميذ مع جمهور كثير من رجال ونساء، وحلَّ الروح القدس على الجميع، فاكتسب العيد معنى جديداً في الكنيسة المسيحيَّة إذ صار اسمه "عيد حلول الروح القدس"، أو "عيد الخمسين"، ومن ثمَّ عُرف في اليونانيَّة باسم ἡ πεντηκοστή (بنديكستي) Pentecost ، أي اليوم الخمسين The fiftieth day من قيامة الرب من بين الأموات.

ومنذ ذلك التاريخ اعتبر عيد الخمسين أو عيد البنديكستي هو العيد

٩٠- خروج ٣٤:٢٢، ٢٣

٩١- كان هذا الرغيف كبيراً في حجمه، فوزن الرغيف بحسب الشريعة يكون عشر الإيفة أي حوالي ٢,٣ لتراً من دقيق القمح المحصود حديثاً. وطبقاً للمشنا (١١:٤) كان طول الرغيف سبعة أشبار، وعرضه أربعة أشبار، وسمكه سبعة أصابع.

٩٢- لاويين ٢٣:١٧، ٢٠

٩٣- لاويين ٢٣:١٨، ١٩

94- *ODCC.*, (2nd edition), p. 1464

٩٥- دائرة المعارف الكتابية، الجزء الثالث، ص ٣٥٦.

الثاني في الكنيسة بعد عيد الفصح (القيامة). لذلك فهو يُعد أقدم أعياد الكنيسة المسيحيَّة بعد عيد القيامة. وهناك ثلاث إشارات إلى يوم الخمسين في العهد الجديد[٩٦]. وقد وصلتنا الاحتفالات التي كانت تُقام في أثنائه في أورشليم من مذكرات السائحة الأسبانيَّة الراهبة إيجيريا في القرن الرابع الميلادي.

ويقارن القدِّيس جيروم (٣٤٢- ٤٢٠م) بين يوم الخمسين في الكنيسة المسيحيَّة، وبين بدء تاريخ اليهود القومي فوق جبل سيناء، فيقول:

[هناك سيناء وهنا صهيون ... هناك الجبل المتزلزل وهنا البيت المهتز، هناك الجبل المتقد بالنار، وهنا الألسنة من نار ... هناك الرعد الصاخب، وهنا أصوات ألسنة كثيرة ... هناك رنين الأبواق، وهنا نغمات بوق الإنجيل].

ومنذ عصور المسيحيَّة المبكرة أُطلقت كلمة "بنديكستي" أو زمن العنصرة ليس على يوم العيد نفسه فحسب، بل وأيضاً على طيلة الأسبوع الذي يليه.

وكانت ليلة عيد الخمسين هي واحدة من الليالي التي كان يُحتفل فيها بتتميم سر المعموديَّة المقدَّسة، وقد تقلَّصت هذه العادة في الشرق منذ قرون بعيدة، ولكنها ظلت مرعيَّة في كنيسة روما حتى سنة ١٩٥٥م[٩٧].

وكان الاحتفال بالعيد في الكنيسة المسيحيَّة في قرونها الأولى يستمر أسبوعاً كاملاً - كما كان يفعل اليهود - ثم يعقبه صوم الرسل. وهو ما أشار إليه كتاب الدسقوليَّة العربيَّة (المراسيم الرسوليَّة).

وفي الكتاب الثامن من المراسيم الرسوليَّة نقرأ: "لا يعملون في يوم

٩٦- أعمال ٢:١، ٢٠:١٦، ١كورنثوس ١٦:٨

97- *ODCC.*, (2nd edition), p. 1477

الخمسين، بسبب استعلان الروح القدس الذي مُنِح للمؤمنين بالمسيح[٩٨]"(٨:٣٣:٥). أي أنه كان أحد أيام العطلات الرسميَّة.

عنيان:

مصطلح سرياني، والكلمة تعني "الجواب"، وهي تراتيل لها قرار في آخر الأبيات.

عهد: covenent – διαθήκη

انظر: خميس العهد.

عهد الرب: Lord's covenent

هو كتاب عهد ربنا يسوع المسيح، واسمه في اللاتينيَّة Testamentum Domini وفي الإنجليزيَّة The Testament of Our Lord أي "عهد ربنا".

وأصل هذا الكتاب لازال مثاراً للبحث، ولكنه منسوب إلى كليمندس الروماني تلميذ القدِّيس بطرس الرسول. وتاريخ تدوينه يتراوح ما بين منتصف القرن الرابع والقرن الخامس للميلاد.

وقد دُون الكتاب أصلاً باللغة اليونانيَّة ربما في سوريا أو في آسيا الصغرى. والكاتب يجعل مادة الكتاب من فم السيد المسيح نفسه إبان ظهوره لتلاميذه بعد قيامته[٩٩]، وذلك في الفترة الواقعة بين القيامة والصعود، حيث تتوالى النبوات والإرشادات والتوصيات المختلفة المتعلّقة بعلامات الآخرة وبتنظيم البيعة واحتفالاتها الليتورجيَّة.

وهو يعتبر صياغة جديدة لكتاب التقليد الرسولي لهيبوليتس، وإنما في

٩٨- هو نفس ما ورد في قوانين الرسل القبطية، الكتاب الأول (١:٦٦:٣).

99- *SC*, Vol. 11 p.20

أسلوب خاص به. ولقد تعامل المؤلف مع المصدر الذي اعتمد عليه (أي التقليد الرسولي) بكل توقير، إذ قد أدخل ما يقرب من نصف كلماته في هذا العمل، وهى تشكل تقريباً كل العبارات الأساسيَّة في التقليد الرسولي.

عيد: feast

كلمة "عيد" عبريَّة الأصل، دخلت اللغة العربيَّة، وصارت إحدى الكلمات الأساسيَّة فيها. فكون "العيد" كلمة عربيَّة فصحى فهي تعني: "أي يوم فيه جَمْعٌ"، واشتقاقه من عاد - يعود، أي ما يعود إليه الإنسان مراراً متكرِّرة. وقيل أيضاً أن اشتقاقه من العادة لأنهم اعتادوه[١٠٠].فهو "عيدٌ" لأنه يعود كل سنة، وإن كان في العودة تكرار، فإنها في العيد تجدُّد، وبهجة.

وإن عدنا إلى كتاب العهد القديم، نجد أن المذبح الذي بناه بنو رأوبين وبنو جاد ونصف سبط منسى على الأردن في عبر الأردن غرباً سُمي "عيد"، لأنه **شاهد** بين هذه الأسباط وبقيَّة أسباط إسرائيل الاثني عشر أن الرب هو الله[١٠١]. فجاءت كلمة "عيد" في العبريَّة لتعني "شاهد"، ومنها الكلمة العبرانيَّة "جلعيد" التي تعني "رجمة الشهادة"[١٠٢]. وهو العمود الحجري الذي أوقفه يعقوب "شاهداً" أو "عيداً" بينه وبين لابان خاله.

إذاً "العيد" من حيث كونه كلمة عبريَّة تعني "شهادة"، - وليس عربيَّة تعني تكرار العودة - صار هو المعنى المقصود في أعياد الكنيسة، لأن العيد في الكنيسة المسيحيَّة هو شهادة مستمرة ودائمة أن يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد. وما فعله من تدبير خلاصي من

١٠٠- لسان العرب لابن منظور، ص ٣١٥٩
١٠١- يشوع ص ٢٢
١٠٢- تكوين ٣١:٤٧

أجلنا هو فعل حاضر دائم في الكنيسة. وكل "عيد" في الكنيسة هو شاهد لهذا الفعل الإلهي الخلاصي. ومن هذا المعنى، فالعيد في الكنيسة المسيحيَّة ليس ذكرى لحدث، أو تكراراً له، بل هو شهادة لفعلٍ دائم حدث في الإنسان من جهة خلقته الجديدة، وخلاصه الأبدي، تتركز أحداثه في يوم العيد نفسه.

وهناك أيضاً كلمتان في العبرية، تترجمان إلى "عيد" في العربيَّة:
الأولى هي: "مُوعِد – mo'ed " التي تعني "ميعاد محدَّد" (١٠٣).
الثانية هي "حاج – hag " أي "محفل أو احتفال" (١٠٤).

إلاَّ أن كلمة "مُوعِد" تؤكد على زمن العيد، بينما كلمة "حاج" توضِّح طبيعة العيد. ومن هذه الكلمة الأخيرة "حاج" جاءت كلمة "حاج" في العربيَّة، إذ أن الكلمة العبرية "حاج" مشتقَّة من فعل له عدَّة معاني متعدِّدة، ومن بينها الفعل "يحج" أي يقوم برحلة لمكان مقدَّس.

ولقد استخدمت كلمة "حاج" لتشير بالتحديد إلى ثلاثة أعياد عبريَّة كان يلزم على كل ذكر من بني إسرائيل أن يتراءى فيها أمام الرب في هيكل أورشليم، وهي: عيد الفصح (أو عيد الفطير)، وعيد الخمسين (أو عيد الحصاد أو عيد الأسابيع)، وعيد المظال (أو عيد الجمع). ففي هذه الأعياد الثلاثة «يحضر جميع ذكورك أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره، في عيد الفطير وعيد الأسابيع وعيد المظال» (تثنية ١٦:١٦). أما غير هذه الأعياد الثلاثة فكان العيد يُدعى "مُوعِد".

وأعياد اليهود كما يذكرها مؤرخان مسلمان من القرن الخامس عشر وهما القلقشندي(١٠٥) في كتابه: "صبح الأعشى في صناعة

١٠٣- انظر: لاويين ٢٣:٢، ٤، ٣٧
١٠٤- انظر: لاويين ٢٣:٦، ٣٤، ٣٩، ٤١
١٠٥- هو شهاب الدين أحمد بن علي، توفي سنة ١٤١٨م.

الإنشا[١٠٦]"، والمقريزي[١٠٧] في كتابه: "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" قد قُسمت إلى قسمين هما:

- أعياد شرعيَّة.
- أعياد محدثة.

أما الأعياد الشرعيَّة فعددها خمسة، وهي ما نطقت به التوراة وهي:

١- عيد رأس السنة، ويسمونه "رأس هيشا" أي عيد رأس الشهر، ويحل في شهر تشرى. ويذكر المقريزي[١٠٨] أنه يُسمى عيد البشارة بعتق الأرقاء، فهو عيد عتق وحريَّة.

٢- عيد الكيبور: وهو عيد الكفَّارة، ويقع في العاشر من تشرى. ويُسمى أيضاً عيد "صوماريا" وجعل الربانيون مدة الصوم فيه خمساً وعشرين ساعة، تبدأ قبل غروب شمس التاسع من شهر تشرى، وتنتهي بعد مضي ساعة من غروبها في اليوم العاشر. ومن لم يصم منهم هذا الصوم قُتل شرعاً. ويعتقدون أن الله يغفر لهم ذنوبهم فيه ما عدا الزنا بالمحصَّنات، وظلم الرجل لأخيه، وإنكار ربوبيَّة الله تعالى.

٣- عيد المظال: أو عيد المظلة، ويبدأ الاحتفال به في الخامس عشر من شهر تشرى، وهو سبعة أيام. وفي اليوم الثامن عيد الاعتكاف. وفي ذلك العيد كان اليهود يجلسون تحت ظلال سعف النخل الأخضر وأغصان الزيتون، ونحوها من الأشجار التي لا يتناثر ورقها على الأرض، تذكاراً للغمام الذي أظلهم به الله تعالى في التيه. ويصوم فيه القراؤون في اليوم العشرين من هذا الشهر، ويُعرف "بصوم كوليا". إنما عند الربانيِّين

١٠٦- الجزء الثاني، ص ٤٢٦

١٠٧- هو تقي الدين أحمد بن علي، توفي سنة ١٤٤١م.

١٠٨- المقريزي، الخطط، الجزء الثاني ص ٤٧٣.

فكان الصوم في ثالثة[١٠٩].

٤ ـ عيد الفطير: ويسمُّونه "الفصح"، ويكون في الخامس عشر من شهر نيسان. وهو سبعة أيام، وهي الأيّام التي تخلصوا فيها من فرعون بعد أن أغرقه الله. ولا يصح أن يبدأ هذا العيد عند الربانيِّين يوم الاثنين أو الأربعاء أو الجمعة، وهو ما لم يتقيَّد به القراؤون.

ويعتبر هذا العيد عند اليهود من أعياد التضحية، ومواسم الحج. ففيه يحج القراؤون والربانيون إلى بيت المقدس، ويضحون فيه على الصخرة المقدَّسة[١١٠].

٥ ـ عيد الأسابيع: ويكون بعد عيد الفطر بسبعة أيام، وهي عندهم الأسابيع التي أنزل الله تعالى فيها على بني إسرائيل الفرائض متضمنة الوصايا العشر المنسوبة إلى موسى عليه السلام.

وهذا العيد يحل في شهر سيوان من شهور اليهود، وفيه يأكلون القطائف، ويتفننون في عملها، ويأكلونها بدلاً من المن الذي أنزله الله عليهم في هذا اليوم.

ويسمى هذا العيد أيضاً "عشرتا" بالعبريَّة ومعناه "الاجتماع"، ولا يجب هذا العيد عند الربانيِّين أيام الثلاثاء والخميس والسبت، بينما لم يتقيَّد القراؤون بذلك في احتفالهم بهذا العيد[١١١].

أما الأعياد المحدثة زيادة على الأعياد الشرعيَّة السابق ذكرها، فهي عيدان: "عيد الفوريم"، و"عيد الحنكة".

١ ـ عيد الفوريم: ويسمى أيضاً عيد "الفوز"، ويبدأ في الثالث عشر

---

١٠٩ – المقريزي، الجزء الثاني، ص ٤٧٣

١١٠ – القلقشندي، جزء ١٣، ص ٢٦١

١١١ – القلقشندي، جزء ٢، ص ٤٢٧

من آزار إلى الخامس عشر منه. ويسرد فيه المقريزي قصة أستير وعمّها مردخاي، وقتل هامان الوزير بيد الملك أحشويرش الذي يدعوه المقريزي "أردشير". ويقول المقريزي بعد أن يوّضح أنه عيد خلاص اليهود من أعدائهم: "لذلك اتخذ اليهود من هذه المناسبة عيداً اتسم باللهو والخلاعة[١١٢]".

٢ ـ عيد الحنكة: وهو ثمانية أيام. وسبب اتخاذهم لهذا العيد يرجع إلى ما تعرَّض له اليهود سنة ١٦٥ ق.م، تحت حكم البطالمة في بلاد الشام من إرغامهم على عبادة الأصنام. ولكن اليهود استطاعوا من خلال قيام كاهنهم الأكبر يعاونه أبناؤه الثمانية بحركة مضادة استردوا بعدها الهيكل من جيوش البطالمة في الخامس والعشرين من كسلو، ونُظف فيه الهيكل من التماثيل الأغريقية. ولكنهم لم يجدوا الزيت لإضاءة الهيكل، فوزعوا الوقود على عدد المصابيح التي يوقدونها على أبواب دورهم كل ليلة حتى تنتهي الثماني ليالي، ولذلك يعني اسم "الحنكة" المرتبط بهذا العيد أي "التنظيف" [١١٣].

أما بخصوص أعياد الكنيسة الشرقيَّة فهو موضوع طويل، خصَّصنا له السلسلة الرابعة من الدُرَّة الطقسيَّة، وهي عن "طقوس أصوام وأعياد الكنيسة".

---

١١٢ – المقريزي، الجزء الثاني، ص ٤٢٨

١١٣ – نفس المرجع، ص ٤٧٣

﴿ غ ﴾

غاليلاون: Gallielaion

ساد بين الكثيرين أن كلمة "غاليلاون" Gallielaion أو (غاليليون) تعني "زيت الفرح". ولكن المرادف الصوتي اليوناني القريب لهذه الكملة هو Καλλιε'λαιος (كاليليؤس) أي "زيتون جيِّد"، أو "زيتون نقي" . فكلمة غاليلاون – Gallielaion هي بعيدة عن أن تكون تعريباً للكلمة اليونانيَّة ἀγαλλιάσεως ἔλαιον التي تعني "زيت الفرح"، أو للكلمة اليونانيَّة الأخرى ἅγιον ἔλαιον التي تعني "زيت مقدَّس".

وبرغم ذلك فإن تعبير "غاليلاون" قد ارتبط بمعنى "زيت الفرح"، وهو ما أشار إليه بوضوح مخطوط رقم ٢٥٣ بالمتحف القبطي، وهو الخاص بخدمة تكريس الغاليلاون، ويعود تاريخه إلى سنة ١٣٦٤م، حيث نجد نصاً بالقبطيَّة ترجمته: "لأجل الغاليلاون المقدَّس، زيت الفرح[1]". بل اتفقت كل الطقوس على تسميته زيت الفرح، أو زيت الابتهاج.

والدهن بزيت الغاليلاون يتم قبل العماد مباشرة، وهي مسحة ذات

1- O.H.E. Khs Burmester, *The Egyptian or Coptic Church, A Detailed Description of her Liturgical Services and the Rites and Ceremonies Observed in the Administration of her sacraments*, Publications de la Société d'Archéologie Copte. Textes et Documents, X, Le Caire, 1967, p. 219. ; Burmester, *Baptismal Rite of the Coptic Church*, Bulletin de la Société d'Archéologie Copte (BSAC), t. 11, Le caire, 1945, p. 69.

تقليد عريق، ومشهود لها منذ القرن الثالث الميلادي، ومعروفة في جميع الطقوس الشرقيَّة باستثناء الطقس الأرمني.

وأقدم إشارة لمسحة الزيت السابقة للمعموديَّة جاءت في "أعمال توما"[٢]. وورد ذكرها في كتاب المراسيم الرسوليَّة Apostolic Constitutions (النصف الأول من القرن الرابع) حيث يقول: "وبعد (أن ينطق بـ) هذا الوعد يأتي أيضاً بحسب الترتيب إلى مسحة الزيت، وهذا الزيت يُبارَك بواسطة الكاهن (ليكون) لغفران الخطايا وللتهيئة للمعموديَّة". كما أشار إليها أيضاً خولاجي القدِّيس سرابيون تحت عنوان هو: "صلاة لدهن الذين يقبلون المعموديَّة[٣] – Εὐχὴ εἰς τὸ ἄλειμμα τῶν βαπτιζομένων [٤]. وكذلك كتاب "الرتب الكنسيَّة" المنسوب لديونيسيوس الأريوباغي، وهو من مدونات القرن الخامس الميلادي يقول: "والكهنة يحملون الزيت المقدَّس الذي للمسحة[٥]".

ويقول القدِّيس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧– ٤٠٧م) عن هذه المسحة:

[... وبعد عهدي الرفض (الجحد) والموافقة، وبعد أن تعترف بسيادة المسيح... توضع على جباهكم علامة الصليب... إن الله يمسح جباهكم ويختمها بعلامة الصليب... هذا الزيت هو مزيج من زيت الزيتون والطيب... وبعد أن **يمسح كل أعضائكم** بهذا الزيت

2- Mas Bonnet, *Acta Apostolorum Apocrypha*, 10, p. 68, 82

3- *Journal of Theological Studies*, 1900, p. 264

٤ – كلمة βαπτιζομένων (بابتيزومينون) اسم فاعل مضارع مبني للمجهول، وتفيد أن المسحة المشار إليها هي مسحة سابقة على المعمودية، حيث لم تأت الكملة βαπτισαμένων (بابتيسامينون) والتي تعني "الذين نالوا المعمودية" أي أن تكون المسحة لاحقة للمعمودية.

5- *PG* 3, p. 396 cf. *BASC.*, t. 11, p. p. 69

تكونون في أمان...[٦]].

ويقول أيضاً:

[... بعد هذا وفي ظلام الليل ينزع (الكاهن) عنك رداءك كما لو كان يقودك إلى السماء ذاتها عن طريق الطقس **ليدهن جسدك كله** بزيت الزيتون الروحي، لكي تتقوى كل أطرافك ولا تنهزم من السهام التي يوجهها نحوك المعاند...] (تعليم المعمودية ٢:٢٤).

والقدّيس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧- ٤٠٧م) يشبّه الموعوظ بمصارع يتقبَّل الدهن بالزيت **في كل أجزاء جسمه** لكي يستطيع مقاومة هجمات العدو بعد أن جحده للتوّ علانية وأمام شهود كثيرين[٧].

وهو نفس ما يذكره القدّيس كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م)، فطالب المعموديَّة الذي خلع ملابسه كان يقتبل الدهن بهذا الزيت **على كل جسده من هامة رأسه إلى أخمص قدميه**. وفي ذلك يقول:

[يخلعون ثيابهم، ويُدهنون بالزيت من قمة الرأس إلى أسفل. والمشتركون يصبحون زيتونة مغروسة في يسوع المسيح بعد أن قُطعوا من الزيتونة البريَّة طُعموا في الزيتونة الجيِّدة[٨]].

وفي الطقس القبطي، وبحسب تعليمات كتاب المعموديَّة: يأخذ الكاهن الزيت المقدَّس (الغاليلاون) ويدهن به الذي يعتمد في قلبه، وذراعيه، وقدام قلبه إلى خلف، ووسط يديه، بعلامة الصليب. وهو نفس ما يذكره ابن كبر

---

٦ ـ تعليم المعمودية ١١:٢٧

7- *Hom. vi, in Coloss.*, n. 4

8- *DACL*, t. 2, p. 278

(+ ١٣٢٤م) تقريباً[٩]. أما البابا غبريال الخامس (١٤٠٩- ١٤٢٧م) فهو أول من أشار إلى وجود ستة وثلاثين رشماً بزيت الغاليلاون[١٠].

ولقد احتفظ الطقس القبطي بمراسيم قديمة تقويَّة فيما يختص بالمسح بزيوت المعموديَّة. فالكهنة فقط وليس الشمامسة أيضاً - كما في الطقوس الأخرى - هم المنوط بهم وحدهم الدهن بالزيت.

هذه هي المسحة **الثانية** بالزيت في الطقس القبطي قبل النزول في مياه المعموديَّة. فالمسحة الأولى هي مسحة الموعوظين في بدء صلوات طرد الشياطين، وهذه المسحة الثانية في الطقس القبطي تكون بعد جحد الشيطان والاعتراف بالمسيح والإقرار بالإيمان بالثالوث، وهي تسبق قدَّاس تبريك الماء. فهي المسحة التي يُمسح بها جسد الموعوظ قبل نزوله مياه المعموديَّة. وهذه المسحة **الثانية** قبل المعموديَّة تنفرد بها الكنيسة القبطيَّة فقط[١١].

والدهن بهذا الزيت يشير إلى الطيب الذي دهنت به المرأة جسد الرب يسوع لتكفينه (متى ٢٦:١٢)، وأيضاً إلى ما عمله يوسف ونيقوديموس لتكفين جسد الرب بالأطياب قبل دفنه في القبر (يوحنا ١٩:٣٨- ٤٢).

ولقد اتَّفقت أقدم النصوص التي ذكرت المسح بزيت يسبق المعموديَّة على أنه للتَّقديس، وخلاص النفس، وغفران الخطايا، ورد العدو عن كل إنسان يُدهن به.

واتفقت التقاليد القبطيَّة والسِّريانيَّة والتقليد القديم لكنيسة أورشليم

٩- كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لأبي البركات المعروف بابن كبر، الجزء الثاني (مخطوط)، الباب ١٥

١٠- غبريال الخامس (الأنبا)، البطريرك القبطي الـ ٨٨، (١٤٠٩- ١٤٢٧)، الترتيب الطقسي، مطبوعات المركز الفرنسيسكاني للدراسات المسيحية الشرقية، القاهرة ١٩٦٤م، ص ٥،٦

11- *BASC.*, t. 11, 1945, p. 52

على أنه الغرس في الزيتونة الجديدة، وأنه سلاح ضد كل أعمال العدو الشيطان. أما التقليد البيزنطي فلم يقدِّم معنى واضحاً للدهن بهذا الزيت سوى كونه لشفاء النفس والجسد على وجه العموم.

ولقد انفرد التقليد القبطي دون سواه بتقديم أعمق معنى لهذا المسح بالزيت قبل النزول إلى مياه المعموديَّة على أنه "تجديد" للنفس والجسد والروح باستعلان يسوع المسيح بواسطة هذه المسحة كي يزيل كل أثر للخطيَّة وكل تشويش سبَّبه الشيطان لهذه الخلقة، مانحاً الغفران بنعمته الخاصة. ولقد عبَّر عن هذا المعنى البديع صلاة خاصة بمسح المعمَّدين الجدد بالزيت وردت في خولاجي القدِّيس سرابيون أسقف تمويس (القرن الرابع) وهي الصلاة التي تقول:

"... نطلب لكي يمنحهم ربنا يسوع المسيح به **قوَّة شافية ومثبِّتة**، لكي يُستعلن الزيت ويشفي من نفوسهم وأجسادهم وأرواحهم كل أثر للخطيَّة والإثم أو سبب شيطاني ... **ولكيما يتجدَّدوا بواسطة هذه المسحة**، ويتطهَّروا بالحميم[١٢]، فيستطيعوا أن يقهروا سائر القوات المهاجمة والمعاندة لهم، وخداعات هذه الحياة..." .

غبطة: His Eminence - His Beatitude

"الغبطة" هي السعادة والحبور والمسرة. وكلمة "غبطة" في العبريَّة هي "أشير"، وهي المستخدمة في مزمور (٤١:٢)، أمثال (٣:١٨). وتُرجمت هي ومشتقاتها إلى "طوبى" ومشتقاتها في كثير من المواضع[١٣].

أما لفظة "غبطة" و"مغبوط" فتُرجمت في العهد الجديد عن الكلمة

١٢ـ تيطس ٣:٥

١٣- مزمور ١:١ ، ٢:١٢ ، ٤:٢ ، ٣٢:١ ، ٧٢:١٧ ... الخ

اليونانية μακάριος (مكاريوس) [١٤]. وهي نفس الكلمة المترجمة "طوبى" في كثير جداً من المواضع[١٥].

ولفظة "غبطة" لقب يُطلق على بطاركة الكنائس المختلفة، فنقول: غبطة البطريرك فلان. أي صاحب الغبطة أو الطوباوي.

غرفة المجلس: Sacristy – The vestry – τὰ παστοφόρια

انظر: باستوفوريا، وموضع الخدمة.

غسْل: washing

الغسل بالماء في الكتاب المقدَّس هو إما للطهارة الشخصيَّة أو للتطهير الطقسي. والإشارات التي ترد عن الغسل العادي في الكتاب المقدس في عهديه القديم والجديد تشير تحديداً إلى غسل القدمين[١٦]، وغسل اليدين[١٧]، وغسل الوجه[١٨].

وكان على الكهنة واللاويين في العهد القديم واجب الاغتسال بالماء للتطهير الطقسي، قبل القيام بأعمالهم المنوطة بهم لئلا يموتوا[١٩]. فلم يكن الكاهن في العهد القديم يلبس حذاء في قدميه في أثناء نوبة خدمته. فعندما كان كهنة بني إسرائيل يصعدون للخدمة أمام تابوت العهد سواء في خيمة الاجتماع أو في الهيكل أو في المجمع – فيما بعد – لمباركة الشعب، كانوا يصعدون حفاة الأقدام. ولم يكن مسموحاً لأحد أن يسير

١٤– انظر: أعمال ٢٠:٣٥، ١كورنثوس ٧:٤٠، يعقوب ١:٢٥

١٥– انظر مثلاً: متى ٥:٣ – ١١ ، لوقا ١:٤٥، ٦:٢٠ – ٢٢ ، يوحنا ٢٠:٢٩ (انظر: دائرة المعارف الكتابية، الجزء الخامس، ص ٣٩٩).

١٦– تكوين ١٨:٤، ١٩:٢، ٢٤:٣٢ ، ٤٣:٢٤ ، يوحنا ١٣:٣ – ١٩

١٧– خروج ٣٠:١٩،٢١ ، متى ١٥:٢

١٨– تكوين ٤٣:٣١ ، متى ٦:١٧

١٩– خروج ٣٠:٢٠

على أرض الهيكل وحذاؤه في رجليه، أو بقدمين متسختين. لذلك كانت ضرورة وجود "المرحضة" لغسل القدمين[٢٠].

ويقول ابن سباع (القرن الثالث عشر): "... فكما أن الكنيسة نظير قبة الزمان ... يجب أن يكون في الكنيسة حوضاً من نحاس فيه ماء لغسل أرجل كل من يطلع إلى هيكل الله ..."[٢١].

غسل الأرجل: foot washing

(١) وهو طقس غسل الأرجل في يوم خميس العهد. فأن يغسل الأسقف أرجل كهنته بيديه، هو طقس موغل في القِدَم، اقتداء بما فعله الرب نفسه مع تلاميذه في العليَّة في ليلة خميس العهد.

وأقدم إشارة عن هذه الممارسة التقويَّة في الكنيسة القبطيَّة نقرأها في قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندريَّة (القرن الخامس) فيقول: "ليأكل الأسقف مع الكهنة دفعات كثيرة في الكنيسة حتى يبصر ترتيبهم إن كانوا يأكلون بهدوء وخوف من الله، ويقف ويخدمهم. وإن كانوا ضعفاء فليغسل أرجلهم بيديه، وإن كان لا يقدر فليدع رأس القسوس أو الذي بعده يغسل أرجلهم. ووصية المخلِّص لا تتركوها عنكم لأنكم تعطون جواباً عن هؤلاء جميعهم لكي هم أيضاً يروا تواضع المخلِّص فيكم.

لا يكسل الأسَقف عن هذا جميعه ثلاث دفوع في السنة، في عيد الفصح، وعيد البنديكستي، وعيد الغطاس الحادي عشر من طوبة. ولا

٢٠- اليهود الآن لا يسيرون حفاة في أثناء خدمتهم بل يلبسون نوعاً من الجوارب. وما زال الكثيرون من اليهود في الوقت الحاضر يخلعون أحذيتهم ويمشون حفاة الأقدام في يوم الكفارة، وفي التاسع من شهر آب. (دائرة المعارف الكتابية، الجزء الثالث، ص ١١٥).

٢١- يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، كتاب الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، حققه ونقله إلى اللاتينية الأب فيكتور منصور مستريح الفرنسيسي، مؤلفات المركز الفرنسيسكاني للدراسات الشرقية المسيحية، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٧٧.

يحضر في وسط مجمعهم كاهن غير مؤمن، أو واحد من الغرباء من قبيلة أخرى إلاَّ كاهن فقط" (القانون ٦٦).

فمن القانون السابق ذكره يتضح لنا أن غسل الأرجل كان يُتمَّم أساساً بين الأسقف وكهنته ثلاث مرات في السنة. وما يذكره القانون السابق ذكره لا يتحدَّث فيه عن ممارسة ليتورجيَّة داخل الكنيسة.

وسرعان ما انتقل هذا الطقس البديع إلى خدمة ليتورجيَّة يوم خميس العهد، أي أنه أصبح خدمة شعبيَّة. فيُتمَّم هذا الطقس في عموم الكنائس القبطيَّة صغيرها وكبيرها، حيث يمسح[٢٢] الكاهن أرجل جموع المصلين. وتحتفظ الكنيسة القبطيَّة بممارسة هذه الخدمة الليتورجيَّة قبل إقامة سر الإفخارستيَّا في هذا اليوم، وهو نفس ما فعله الرب في العليَّة مع تلاميذه قبل العشاء الأخير.

وفي الكنيسة البيزنطية يُحتفل بهذا الطقس في الكاتدرائيَّات فقط حيث يوجد الأسقف. وتُتمَّم هذه الخدمة بعد القدَّاس، فيقوم الأسقف بدور المسيح حين يغسل أرجل اثني عشر كاهناً رمزاً للرسل القدِّيسين.

أما في روما فقد تثبَّت طقس غسل الأرجل Pedilavium في نهاية القرن السابع وبالتحديد في سنة ٦٩٤م، في مجمع طليطلة السابع عشر، فتقنن هذا الطقس في يوم الخميس الكبير في كل كنائس أسبانيا وبلاد الغال، ثم انتقل إلى روما.

وعندما صار الاحتفال بقدَّاس خميس العهد في الصباح في القرن الثالث عشر في روما - بعد أن كان يُمارس في المساء - بقى طقس

٢٢- صار الكاهن يمسح أرجل الشعب بلفافة مبللة من ماء اللقان، إذ لم يعد ممكناً غسل الأرجل لهذه الأعداد الكبيرة من جموع المصلين من الرجال. أما النساء فيُكتفى برشم جباههن بالماء، أو رشهن بماء اللقان.

غسل الأرجل طقساً مستقلاً بذاته، قاصراً على الكاتدرائيَّات وكنائس الأديرة، إذ صار يُمارس بمعزل عن القدَّاس. فيبدأ بترتيل الأصحاح الثالث عشر من إنجيل القدِّيس يوحنا البشير. وأثناء ترتيل الأنتيفونات المختصَّة بهذا الطقس يدخل اثنا عشر رجلاً من رجال الإكليروس إلى الهيكل حيث يغسل المترأس أقدامهم وينشفها، كلٌّ في دوره. ولكن في زمن البابا بيوس الثاني عشر ضُم هذا الطقس ليصير بعد عظة قدَّاس خميس العهد، وتعمَّم هذا التعديل في سائر الكنائس الغربيَّة[٢٣].

(٢) هو غسل الأرجل قبل الطلوع إلى الهيكل. فلقد كانت شعوب الشرق تعتبر أنه من غير اللائق، بل ومن النجاسة، أن يطأ الإنسان أرضاً مقدَّسة بحذاء متسخ أو قدم غير نظيفة.

وكانت العادة منذ القديم هي دخول الكنيسة للصلاة بأرجل حافية، تعبيراً عن تقديس بيت الرب وتكريمه. ولدينا منذ القرن الثالث الميلادي إشارة عن تلك الممارسة عند العلامة أوريجانوس (١٨٥-٢٥٤م).

وفي القرن الحادي عشر الميلادي تتأكد لدينا تلك الممارسة من قوانين البابا خريستوذولوس (١٠٤٧- ١٠٧٧م) البطريرك الـ (٦٦) من باباوات الكنيسة القبطية، ففي أحد قوانينه يقول: "لا يدخل أحد إلى الكنيسة إلاَّ حافياً مكشوف الرأس[٢٤]".

أما في حالة الطلوع إلى الهيكل فكان يلزم أولاً غسل القدمين، وفي ذلك يقول ابن سباع (القرن الثالث عشر): "الكاهن المقدَّس، رئيساً كان أو مرؤوس، ينبغي له قبل لباس البدلة وطلوع الهيكل المقدَّس غسل قدميه فقط لأنه طاهر بالمعموديَّة ... فلا ينبغي أن يطلع أحد إلى قدس الأقداس

23- *ODCC.*, (2nd edition), p. 1057

٢٤- مخطوط (ق ٢) بمكتبة دير القديس أنبا مقار، مرجع سابق.

إلاَّ مطهراً كله، أولاً بالمعموديَّة، وثانياً بغسل قدميه" [٢٥].

غسل اليدين: hand washing

(١) هو غسل الكاهن يديه لتأدية خدمة القدَّاس. ففي الكنيسة القبطيَّة يغسل الكاهن يديه مرَّتين أثناء القدَّاس؛ الأولى قبل اختيار الحمل، وهي ممارسة تنفرد بها كنيسة الإسكندريَّة فحسب، والثانية بعد قانون الإيمان وقبل بداية القدَّاس مباشرة، وهو ما تعرفه كافة الكنائس الشرقيَّة الأخرى. وفي الطقس القبطي، أثناء غسل الكاهن ليديه ثلاث مرات يتلو أجزاء من المزامير هي (٧:٥٠ ، ٨:٥٠ ، ٦:٢٥،٧).

وفي الكنيسة البيزنطيَّة يغسل الشمَّاس يديه أيضاً مردِّداً آيات من المزمور (٦:٢٥ - الخ)، وذلك قبل أن يبدأ بفرش المذبح. وبعده يغسل الكاهن يديه مردِّداً نفس آيات المزمور (٢٥): «أغسل يدي بالنقاوة وأطوف بمذبحك يارب ... الخ»، حيث يبتدئ هو والشماس في إعداد الذبيحة. وهذه هي المرة الوحيدة التي يتم فيها غسل اليدين في الطقس البيزنطي.

أما سبب هذه الممارسة ومعناها فهو ما نقرأه في الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية: "ليُحضر أحد الإيبوديا كونين ماءً لغسل أيدي الإكليروس، **رمزاً لطهارة النفوس المكرَّسة لله**" (٨:١١:١٢).

الكاهن يغسل يديه قبل بدء القدَّاس لا ليستعفي من حمل مسؤوليَّة من يتقرَّب إلى التناول بغير استحقاق، لأن غسل بيلاطس البنطي ليديه ليعلن براءته لم يعفه من مسؤوليَّة صلب المسيح. ومنطوق الصلوات التي يقولها الكاهن أثناء غسل يديه لا علاقة لها بهذا المفهوم، فهو يقول: "أغسل يدي بالنقاوة ...".

٢٥- يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، مرجع سابق، ص ١٧٦، ١٧٧

ويذكر ديوناسيوس قاضي أثينا أنه إذا همَّ رئيس الكهنة بغسل يديه، كان يقف القسوس بالترتيب ويغسلون أيديهم واحداً واحداً حسب الرتبة. وهنا يتّضح أن الغرض من غسل اليدين ليس استعفاء من مسؤوليَّة ما، بل رمز لما يجب أن يكون عليه القلب من نقاوة قبل رفع القرابين.

ولدينا منذ القرن الثاني عشر شرح مبدع لهذه الممارسة، فيقول القس سمعان بن كليل: "يغسل الكاهن يديه، ليس لأنه يتشبَّه بالوالي الروماني الذي صلب ربنا، وإنما لأن الوالي بيلاطس هو الذي تشبَّه بالأتقياء فغسل يديه، معلناً براءته وهو منافق. ويردِّد (الكاهن) قول المزمور: «تنضح عليَّ بزوفاك فأطهر، تغسلني فأبيض أكثر من الثلج ...»، فهو يطلب نقاوة نفسه، ليس لأن الماء يعطي النقاوة فهو عديم الحياة، وإنما الاغتسال يحرك النفس لكي تطلب النقاوة من الروح القدس الكائن في النفس والجسد منذ المعموديَّة".

وعن هذا المفهوم يؤكِّد البابا أثناسيوس الرسولي بقوله: [علينا أن نستعد لكي نقترب من الحمل السمائي، وأن نلمس الطعام السمائي، لذلك فلنغسل أيدينا ونطهِّر الجسم، ونحفظ العقل من أي شر] (مقولة ١٤).

أما المؤرخ ألفريد بتلر الذي زار كنائس مصر القديمة في أواخر القرن التاسع عشر، فينقل إلينا ما شاهده عن هذه الممارسة، والتي لم يذكرها أحد قبله، فيقول: "يردِّد الجميع في صوت واحد قانون الإيمان، بينما يغسل الكاهن يديه ثلاث مرات، ثم يجففهما في مواجهة الجمهور[٢٦]".

(٢) غسل المؤمنين أيديهم في بداية اليوم الجديد، وقبل أن يبدأوا صلواتهم في بيوتهم. وهو ما يذكره التقليد الرسولي: "عندما يستيقظ المؤمنون وينهضون، فمن قبل أن يشتغلوا بأى عمل يغسلون أيديهم

٢٦- ألفريد بتلر، الكنائس القبطية القديمة في مصر، الجزء الثاني، ترجمة إبراهيم سلامة، ص ٢٢٥

ويصلُّون للرب، وبعد ذلك يلتفتون لأعمالهم" (١:٣١). وهو ما تذكره أيضاً قوانين الرسل القبطيَّة (القانون ٤٢:١).

وفي قوانين هيبوليتس القبطيَّة (القرن السادس): "ليصلِّ كل النصارى حين قيامهم من النوم باكراً، ومن قبل أن يصنعوا شيئاً، فليغسلوا أيديهم عندما يصلُّوا" (٢:٢٥).

وعادة غسل الأيدي في بداية اليوم الجديد، لها أصول قديمة تمتد راجعة إلى التقليد اليهودي القديم الذي كان يجعل من غسل اليدين ضرورة في بداية اليوم الجديد.

وغسل اليدين أيضاً يكون قبل بداية الصلوات، فنقرأ في التقليد الرسولي: "وفي نصف الليل انهض، اغسل يديك بماء، وصلِّ وإن كانت لك زوجة فصلّيا معاً" (التقليد الرسولي ٧:٣٦). وأيضاً: "والنصراني يغسلَ يديه في كل وقت يصلي فيه" (قوانين هيبوليتس٢:٢٧).

غطسٌ: immersion

انظر: تغطيس.

غفران الخطايا: forgiveness of the sins

انظر: كفَّارة.

غنيزات:

مصطلح طقسي سرياني، والكلمة تعني الأشياء "المحجوبة أو المخفيَّة". والغنيزات أناشيد منثورة تشبه التخشفتات.

انظر: تخشفتات.

﴿ ف ﴾

فردا:

مصطلح سرياني يعني "القطعة" أو "الفصل". وهي أناشيد صغيرة تُتلى في صلوات الآحاد والأعياد بحسب اللحن.

فردوس: παράδεισος – paradise

كلمة "فردوس" مأخوذة عن الفارسيَّة، وتكاد أن تكون بنفس اللفظ في العبريَّة، وتعني "جنَّة ذات أسوار". ودخلت الكلمة أيضاً إلى اللغة اليونانيَّة، واستُخدمت في الترجمة السبعينيَّة للإشارة إلى "جنَّة عدن[1]"، وأصبحت تُستخدم منذ القرن الثالث قبل الميلاد للدلالة على أي حديقة أو بستان عام.

وتدعو النصوص الليتورجيَّة للقدَّاسات القبطيَّة هذا الفردوس باسم "فردوس النعيم – ⲡⲓⲡⲁⲣⲁⲇⲓⲥⲟⲥ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲟⲩⲛⲟϥ". ففي القدَّاس الباسيلي يقول الكاهن: "قدوسٌ ... أيها الرب إلهنا، الذي جبلنا وخلقنا ووضعنا في **فردوس النعيم**. وعندما خالفنا وصيَّتك بغواية الحيَّة، سقطنا من الحياة الأبديَّة ونُفينا من **فردوس النعيم**". وفي القدَّاس الغريغوري: "وفتحت لي **الفردوس** لأتنعم". فهو إذاً جنة عدن التي سكنها آدم أبونا،

---

١ – تكوين ٢: ٨

كما ورد ذلك في الأصحاحين الثاني والثالث من سفر التكوين.

وصلاة اللص التائب التي قالها وهو معلّق على صليب إلى جوار صليب المخلّص: «اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك»، كان جواب الرب يسوع لها: «الحق أقول لك: اليوم تكون معي في **الفردوس**» (لوقا ٢٣:٤٢،٤٣). فوضح أن الفردوس الذي يعنيه الرب هو الموضع الذي تذهب إليه أرواح المؤمنين عقب الموت مباشرة، فهو ليس فردوساً أرضياً.

وهذا الفردوس السمائي يُدعى أيضاً: "حضن إبراهيم[٢]"، "السماء الثالثة[٣]"، "فردوس الله[٤]". أما وصف هذا الفردوس المُفرح فنجده في سفر الرؤيا[٥].

ويلزم التفريق جيداً بين "فردوس النعيم" الذي تتحدَّث عنه الليتورجيَّة، وهو الفردوس الأرضي الذي سكنه الإنسان قبل السقوط، وبين الفردوس السمائي الذي هو موضع انتظار أرواح المؤمنين حتى مجئ المسيح الثاني في مجده ليدين الأحياء والأموات. وهو ما تعبِّر عنه صلاة القسمة في عيد القيامة: "الذي من قِبَل صليبه نزل إلى الجحيم، وردَّ أبانا آدم وبنيه إلى **الفردوس**".

فرش المذبح: furnishing the altar

أي تهيئته استعداداً لصلاة القدَّاس. ويكون فرش المذبح بترتيب اللفائف والأواني المقدَّسة عليه، وهي الصينيَّة والكأس والملعقة (المستير) والنجم (أو القبَّة). ويُضاف عليها في الطقس البيزنطي الاسفنجة والحربة.

٢- لوقا ١٦:١٩ - ٢٢
٣- ٢كورنثوس ١٢:٢،١٤
٤- رؤيا ٢:٧
٥- رؤيا ٢٢:١ - ٥

ففي الطقس القبطي توضع الصينيَّة وعليها النجم، ومن ورائها الكأس داخل كرسي الكأس، أما المستير فيوضع بجوار الكأس على كرسي الكأس. أما في الطقس البيزنطي فتوضع الصينيَّة، وعن يمينها الكأس، وعن يسارها النجم. أما الملعقة (المستير) فتوضع على الاسفنجة وراء الصينيَّة. والخمر والماء يوضعان عن يمين الكأس. أما الحربة فتوضع بين الصينيَّة والكأس.

وعند فرش المذبح تُقال صلاتا الاستعداد سراً، الأولى قبل البدء في فرش المذبح والأخرى بعد الانتهاء من فرشه.

فرض إلهي: divine mandate

تسمية طقسيَّة تعرفها جميع الكنائس الشرقيَّة، وكذلك اللاتينيَّة أيضاً ما عدا الأقباط، وهي تعني عندهم الصلاة الليتورجيَّة في الكنيسة، ولاسيَّما صلوات السواعي.

فريسكو: fresco

الكلمة في أصلها إيطاليَّة، وهي أحد أنواع الرسم على الجدران.

فسيفساء: mosaic

الفسيفساء فن يختلف عن فن الموزاييك القبطي. حيث تستخدم أشغال الفسيفساء مكعبات صغيرة مطلية بالميناء، وهي عجينة من الزجاج المعتم والملَّون بالأكاسيد المعدنيَّة. وتُصنع الفسيفساء المطليَّة بماء الذهب عن طريق صهر طبقتين رقيقتين من الزجاج، بينهما طبقة رقيقة من صفائح الذهب فوق مكعب من الخزف. وهو يعود إلى عصر جستنيان. ولا يعرف الأقباط استخدام عجائن الزجاج والأكاسيد المعدنيَّة. وقد استعارت سوريا هذا الفن من البيزنطيِّين.

فصح: passover

من الكلمة الأراميَّة "فصحه"، والتي تعني "عبور" أي عبور الملاك المهلك على البيوت التي عليها دم خروف الفصح[٦]. واستعملت الكلمة في العهد الجديد إشارة إلى عيد الفصح اليهودي وعيد القيامة في الكنيسة المسيحية، كما أُطلقت الكلمة أيضاً على "مائدة الإفخارستيّا".

وفي القرن الثاني الميلادي أُطلقت الكلمة على "مجيء الرب"، الذي دُعي "فصح الرب". واستخدم القدِّيس إيريناؤس (١٣٠- ٢٠٠م) والعلاّمة ترتليان (١٦٠- ٢٢٥م) كلمة "فصح" للدلالة على يوم الجمعة العظيمة. بعدئذ حصل تمييز بين "فصح الصليب"، أو "العبور إلى الموت"، و"فصح القيامة" أي "العبور إلى الحياة"، وهو الذي يُحتفل به يوم الأحد.
انظر: بصخة، وقيامة.

فنقيت:

هو كتاب تستعمله الكنيسة السِّريانيَّة يحوي صلاة الفرض أي نصوص الصلوات لأيام الآحاد وأعياد الدرجتين الأولى والثانية. ويتألَّف من سبعة أجزاء ضخمة. ويُقسَّم كل كتاب منها إلى قسمين، يتبع القسم الأول الدورة السيديَّة، والقسم الثاني دورة أعياد القدِّيسين.

فوسوقو:

مصطلح سرياني أنطاكي، يعني "قَطعاً"، أو "فصلاً"، أو "جزءًا". والفوسوقو جزء من المزمور عندما يُقسَّم المزمور إلى عدة أقسام إن كان المزمور طويلاً.

٦- خروج ١٢:١٣

فوطاغوجيكا: φωταγωγικά

مصطلح طقسي بيزنطي. والكلمة اليونانيَّة تعني "الهادية إلى النور"، وهي تُرتل في الأيام الصيامية (انظر: إكسابستلاري). والتعبير مأخوذ من أن ترتيل الفوطاغوجيكا كان يتقدَّم طلوع نور النهار، ومن ثمَّ تسبيحة "المجد لك يا مُظهر النور، المجد لله في العُلا ... الخ". فكان يُحكم زمن ترتيلها مع طلوع الشمس أو بعد بزوغ نور الشفق.

وفي ترنيمات الفوطاغوجيكا تُطلب دائماً الاستنارة من أبي الأنوار لتنقية النفس وتشتيت ظلمة الخطيَّة.

﴿ ق ﴾

قارئ: reader — Ὁ ἀναγνώστης

انظر: أغنسطس.

قالات:

"القال" كلمة سريانيَّة تعني "القول"، و"الصوت". والقالات كمصطلح سرياني أنطاكي تعني تراتيل. ويزيد عددها على الخمسين. وهي تراتيل منظومة في مديح السيِّدة العذراء والشهداء والقدِّيسين والتوبة وذكر الموتى.

وأبيات جميع القالات تُرتب كما يلي: البيتان اللذان يُرتلان باللحن الأول والثاني لمديح السيِّدة العذراء، والثالث والرابع للشهداء والقدِّيسين، والخامس والسادس للتوبة، والسابع والثامن للأموات.

ولكل قال وزنه وألحانه الخاصة به من الأول حتى الثامن، وكل بيت من أبيات القال يمكن أن يُنشد على واحد من الألحان الثمانية. ويُعرف القال ببيت يُكتب المقطع الأول منه بالحبر الأحمر، فيتذكَّر رئيس الجوقة اللحن المطلوب لمجرَّد رؤيته المقطع الأحمر.

قانون: law — κανών

كلمة "قانون" بنطقها العربي هي نفس نطقها في اليونانيَّة κανών

(كانون) ، وهي أصلاً كلمة يونانيَّة، تعني "قضيب مستقيم"، لتشير إلى مغزى استعمالها في العبادات الدينيَّة. وتعني أيضاً: "قاعدة"، أو "قياس". وهي عند الرسول بولس تشير إلى حدود العمل الرسولي[١]، أو إلى مبدأ تطبيقي في السيرة المسيحيَّة[٢]. وهي عند السِّريان تعني "النظام".

ولكلمة "قانون" مترادفات أخرى، فالقوانين عند السِّريان تُعرف باسم "السُّنن"، وتُسمى أيضاً "الشرائع" في اللغة العربيَّة، أما كلمة "دستور" فهي فارسيَّة وليست عربيَّة.

وردت كلمة "قانون" في رسالة القدِّيس كليمندس الروماني إلى أهل كورنثوس (فصل ٧) لتشير إلى التقليد الجليل الكريم ودستور الإيمان في المعموديَّة، وهو ما يدعوه القدِّيس إيريناؤس (١٣٠- ٢٠٠م) "قانون الإيمان"، ويدعوه مجمع أنطاكية الذي عُقد سنة ٢٦٩م "القانون". كما أن العلاَّمة كليمندس الإسكندري (١٥٠- ٢١٥م) يتحدَّث عن "قانون الحق".

ويشير يوسابيوس القيصري (٢٦٠- ٣٤٠م) إلى "قانون الحق"، و"قانون الوعظ". ويذكر أيضاً أن "قانون الكنيسة لا يعترف إلاَّ بأربع بشائر" (٦:٢٥). والقدِّيس باسيليوس الكبير (٣٣٠- ٣٧٩م) يتحدَّث عن "قانون الديانة الحقيقيَّة المسلَّمة إلينا" (رسالة ٢٠٤:٦).

ولم يستعمل مجمع نيقية المسكوني الأول هذه الكلمة لِما وضعه من شرائع. إلاَّ أن المجمع المسكوني الثاني في القسطنطينيَّة سنة ٣٨١م أطلق كلمة "قوانين" على ما سنَّه مجمع نيقية المسكوني السابق له.

واستخدم القدِّيس أثناسيوس الرسولي (٣٢٨- ٣٧٣م) كلمة "قانون" في حديثه بصورة عامة عن شرائع الكنيسة.

١- ٢كورنثوس ١٠:١٣،١٥

٢- غلاطية ٦:١٦

وفي البداية أُطلقت الكلمة على كل إكليريكي، فالإكليريكي هو "قانوني"، فالقانون الأول لمجمع أنطاكية يتحدَّث عن "القانون المقدَّس"، بمعنى "الإكليريكيين القانونيِّين". وفي مجمع اللاذقيَّة ورد القول عن "مرتلين قانونيِّين".

وفي الكنيستين البيزنطيَّة والسِّريانيَّة، فإن كلمة "قانون" هي مصطلح طقسي يشير إلى نظام التسبيح الليتورجي فيهما.

فعند الكنيسة البيزنطيَّة تعني كلمة "قانون" مجموعة تسابيح منتظمة على أسلوب واحد، ومتواطئة في الوزن والمعنى. والقانون يتألَّف من تسع أوديَّات (انظر: أوديَّة) في الترنيم الكنسي. مبنيَّة على تسابيح معلومة من الكتاب المقدَّس. وقد يتألَّف القانون من أربع أو ثلاث تسابيح أو تسبيحتين. ويكون مداره على موضوع واحد تشرحه التسابيح على أنحاء مختلفة. وتسابيح الكتاب المقدَّس التي تُبنى عليها تسابيح القانون هذه هي:

- أولا: تسبحة موسى وبني إسرائيل عند اجتيازهم البحر الأحمر «فلنسبح الرب ... » (خروج ١٥:١ - ١٩).
- ثانياً: تسبحة موسى النبي للرب، وفيها توبيخ لبني إسرائيل على قلة إيمانهم بالله وعدم استقامتهم أمامه، وتذكيرهم بإحساناته لهم (تثنية ٣٢:١ - ٤٣).
- ثالثاً: تسبحة حنة أم صموئيل (١صموئيل ٢:١ - ١٠).
- رابعاً: تسبحة حبقوق النبي (حبقوق ٣:٢ - ١٩).
- خامساً: تسبحة إشعياء النبي (إشعياء ٢٦:١ - ٢٦).
- سادساً: تسبحة يونان النبي (يونان ٢:٢ - ٩).
- سابعاً وثامناً: تسبيحتا الثلاثة فتية القدِّيسين.
- تاسعاً: تسبحة والدة الإله Magnificat «تعظم نفسي الرب ...» (لوقا ٤٦:١ - ٥٥)، وتسبحة زكريا الكاهن Benedictus «مبارك الرب

إله إسرائيل ...» (لوقا ١:٦٨ - ٧٩).

فعلى هذه التسابيح بنى يوحنا الدمشقي، وقزما أسقف مايوما قوانينهما، وحذا حذوهما سائر ناظمي القوانين. ويعد يوحنا الدمشقي أول مؤلف للأراميس وأول رابط للقوانين لأنها قبل الدمشقي لم تكن إلاّ مجموع ترنيمات في موضوع واحد أو في موضوعات مختلفة غير مقسَّمة إلى أوديَّات أو تسابيح. فالقانون نشأ في الكنيسة البيزنطيَّة كتسبيح منظَّم مع القدِّيس يوحنا الدمشقي (٦٧٥- ٧٤٩م) أوائل القرن الثامن، وساهم في ذلك أيضاً القدِّيس أندراوس أسقف كريت.

والتسبحة الثانية من القانون لا تُقال أو ترتل إلاّ في أيام الصوم المقدَّس الكبير لأنها أيام توبة، إذ تحوي على توبيخ شديد موجه لعديمي الشكر لله[٣].

كما تشير الكلمة "قانون" أيضاً إلى القسم الأساسي من الليتورجيا الذي لا يتبدَّل في خدمة القدَّاس الإلهي.

كما تُستعمل الكلمة لأية خدمة في الكنيسة. وتُستعمل أيضاً بمعنى جدول حساب تاريخ الفصح[٤].

وفي الكنيسة السِّريانيَّة فإن "القانون" هو تسبيح بيعي (كنسي) منثور، استنبطه آباء الكنيسة السِّريانيَّة من رجال الكنيسة البيزنطيَّة حوالي سنة ٧٠٠م. وترتله الكنائس السِّريانيَّة الغربيَّة والشرقيَّة نثراً. أما كنيسة صور فإنها مازالت تنشده على ثمانية ألحان.

٣- الكنيسة اليونانية الآن لا تُمارس من هذه التسابيح التسع سوى تسبحة العذراء وتسبحة سمعان الشيخ Nunc Dimittis (لوقا ٢:٢٩ - ٣٤) يومياً في صلاة الغروب.
Cf. *ODCC.*, (2nd edition), p. 235

٤- يوسابيوس القيصري، ٦:٢٢، ٧:٣٢

قانون الإيمان: Creed – Τὸ σύμβολον

قانون الإيمان Creed هو صيغة مختصرة لأهم بنود العقيدة المسيحيَّة. والمثل التقليدي لذلك هو قانون إيمان نيقية، ويُسمى في الشرق Nicene Creed . أما في الغرب المسيحي فالمثل لذلك هو قانون الرسل Apostles Creed . وقانون الإيمان في أساسه هو الصيغة الإيمانيَّة المختصرة التي كان يحفظها طالبو المعموديَّة، ويعترفون بها قبل نزولهم مياه المعموديَّة. وقد اختلفت تفصيلاتها من مكان لآخر.

ومن المقطوع به أنه قبل منتصف القرن الثاني الميلادي كان اعتراف المقبل على المعموديَّة قد تبلور في صورة قبلتها كل الكنائس الكبري. فلدينا كتابات عن مضمونه في كتابات إيريناؤس وترتليان ونوفاتيان، وأوريجانوس وغيرهم. تبدو فيها وحدة الجوهر، مع قدر معين من الحرية في التعبير.

وبعد منتصف القرن الثاني، أصبح لهذا الاعتراف أهميَّة جديدة بسبب المجادلات الغنوسيَّة، واكتسب بذلك صفته كقانون رسمي، وصار معروفاً باسم "قانون الحق"، أو "قانون الإيمان". وأصبح محكّاً لكشف انحراف تفسير المفكّرين الهراطقة.

وبحلول القرن الرابع أصبحت هذه الصيغ الكثيرة المختلفة الخاصة بالمعموديَّة أكثر تقارباً، وذات بنية مثلّثة تتفق مع ما ورد في إنجيل القدِّيس متى البشير (متى ٢٨:١٩). حتى صار قانون الإيمان هو صيغة الاعتراف التي تُقال في المعموديَّة في كل مكان شرقاً وغرباً.

ويلزم أن نعرف أن الكنيسة القبطيَّة حتى اليوم لازالت تستعمل في طقس المعموديَّة صيغة إيمانيَّة سحيقة في القِدَم أقدم من قانون الإيمان.

وبعد أن وضع مجمع نيقية المسكوني الأول – ومن بعده مجمع

القسطنطينيَّة المسكوني سنة ٣٨١م - قانون الإيمان الذي نعرفه الآن، صار هو صيغة الإيمان الواحدة في الكنائس الأرثوذكسيَّة جميعاً حيث سرعان ما انتشر بينها. أما عادة تلاوته في الإفخارستيّا فلم تبدأ إلاّ منذ القرن الخامس الميلادي حينما أدخل في الليتورجيا كعادة محلية تختص بالشرق المسيحي. ولم يدخل القدَّاس اللاتيني - لاسيما في روما - إلاّ في سنة ١٠١٤م[٥].

قانون إيمان الرسل: Apostles Creed

هو صيغة إيمانية تُستخدم في الغرب المسيحي فقط. وهو يُعرف أيضاً باسم "قانون الرسل"، أو "قانون الإيمان الرسولي[٦]". وهذا العنوان قد وُجد هكذا منذ سنة ٣٩٠م، وبالتحديد عند القدِّيس أمبروسيوس (٣٣٩-٣٩٧م) أسقف ميلان[٧]، وهو يعتبر من أقدم قوانين الإيمان. وهو يُنسب إلى الرُسُل الاثني عشر منذ هذه العصور المبكِّرة حتى وإن كان ليس من تدوين الرُسُل أنفسهم. وهو صيغة مختصرة لقانون إيمان نيقية الذي يعرفه الشرق المسيحي، ويختلف عنه في بعض إضافات مثل النزول إلى الجحيم، وشركة القدِّيسين.

و"قانون إيمان الرسل" أو "قانون الإيمان الرسولي" له صورتان مختلفتان؛ صورة مختصرة، وأخرى مطولة. وتُعرف الصورة المختصرة باسم "النص الروماني"، أو "النص اللاتيني"، ويرجع هذا القانون إلى منتصف القرن الثاني الميلادي (نحو سنة ١٤٠م) وقد وصلت إلينا هذه الصيغة عن طريق "مارسيليوس" من أنقرة سنة ٣٤١م. أما النص المطوَّل في شكله الحالي فيرجع إلى ما بعد ذلك بكثير، وكان قد أخذ صورته

5- *ODCC.*, (2nd edition), p. 358

٦- دائرة المعارف الكتابية، الجزء الرابع، ص ١٠٧ وما بعدها.

7- *Ep.*, xlii. 5

النهائيَّة في جنوب بلاد الغال (فرنسا)، ولكن ليس قبل منتصف القرن الخامس على الأرجح (وربما تكون فقرة منه أو فقرتان من القرن السابع). وفيما يلي ترجمة النصين:

(١) الصيغة الرومانيَّة (اللاتينيَّة) القديمة: "أؤمن بالله الآب القادر على كل شئ، وبيسوع المسيح ابنه الوحيد ربنا، الذي وُلد من الروح القدس والعذراء مريم، والذي صُلب في عهد بيلاطس البنطي، ودُفن وقام من الأموات في اليوم الثالث، وصعد إلى السموات، وجلس عن يمين الآب، وسيأتي ليدين الأحياء والأموات. وأؤمن بالروح القدس، وبالكنيسة المقدَّسة، وبمغفرة الخطايا، وقيامة الجسد، وبالحياة الأبديَّة".

والعبارة الأخيرة لا توجد في النص اللاتيني الذي ذكره روفينوس Rufinus سنة ٣٩٠م.

كان هذا النص مستخدماً في كنيسة روما قبل منتصف القرن الثاني، بل لعله كان مستخدماً قبل ذلك بزمن غير قصير. ويوجد لدينا هذا النص في صورته اليونانيَّة واللاتينيَّة، ولعل الصورة اليونانيَّة هي الأصل. وقد وصلت إلينا الصيغة اليونانيَّة عن طريق مارسيلُّوس من أنقرة في القرن الرابع. أما الصيغة اللاتينيَّة فقد وصلت إلينا عن طريق روفينوس نحو سنة ٣٩٠م إذ يقارنها بالقانون الذي كان مستخدماً في كنيسته هو "أكويليا – Aquileia "، وكانت كنيسة عريقة.

وقد ظلت هذه الصيغة القديمة المختصرة مستخدمة زمناً طويلاً، فنجدها في إنجلترا في زمن الغزو النورمندي تقريباً، ولا زالت هذه الصيغة محفوظة في مخطوطات المتحف البريطاني.

(٢) النص الحالي: "أؤمن بالله الآب القادر على كل شئ، خالق السماء والأرض، وبيسوع المسيح ابنه الوحيد ربنا، الذي حُبل به من

الروح القدس، وولد من مريم العذراء، وتألم في عهد بيلاطس البنطي، وصُلب ومات ودُفن، ونزل إلى الجحيم، وفي اليوم الثالث قام من الأموات، وصعد إلى السموات، وجلس عن يمين الله الآب القادر على كل شئ، ومن هناك سيأتي ليدين الأحياء والأموات. وأؤمن بالروح القدس، وبالكنيسة المقدَّسة الجامعة، وشركة القدِّيسين، وغفران الخطايا، وقيامة الجسد، والحياة الأبديَّة. آمين" .

ويحيط الكثير من الغموض بتاريخ النص الحالي للقانون، فقد أضيف إليه عبارات كثيرة في أزمنة مختلفة، ولو أن بعضها قديم جداً. فمثلاً عبارة "خالق السموات والأرض" ظهرت أولاً في الصيغة التي وُجدت في جنوبي فرنسا، وترجع إلى حوالي سنة ٦٥٠م، وإن كانت قد وُجدت عبارات مشابهة في نصوص أقدم. وعبارة "نزل إلى الجحيم" نجدها - أول ما نجدها - في النص الذي أورده روفينوس كجزء من قانون إيمان كنيسة أكويليا.

ومن المعروف أن هذا القانون قد أخذ شكله الحالي (ربما بدون العبارات التي ذكرناها، وكذلك عبارة "شركة القدِّيسين") في زمن فستوس من رايز Faustus of Reiz في نحو سنة ٤٦٠م. ومن هناك انتشر حتى وصل إلى إيرلندا على ما يبدو قبل نهاية القرن السابع الميلادي. وفيما بين القرنين السابع والتاسع احتل مكاناً في الخدمة اليوميَّة ولاسيَّما خدمة السهر الليلي Mattins وخدمة المساء. ثم ظهر في إنجلترا بعد ذلك بنحو قرنين، أي في نحو سنة ٨٥٠م (ربما نقلاً عن بلاط شارلمان). ومنذ القرن العاشر أصبحت لهذه الصيغة مكان الصدارة. وأُبطلت الصيغة المختصرة. ويمكن أن نقول نفس الشئ بالنسبة للبلدان الأخرى. وهكذا أصبحت الصيغة الغاليَّة (فرنسا) هي الشائعة الآن. ومنذ أوائل العصور الوسطى صار هذا القانون مستخدماً في المعموديَّة في الغرب.

قانون إيمان نيقية: Nicene Creed

ونقصد بـ"قانون الإيمان النيقياوي – Nicene Creed "، الصيغة الإيمانيَّة المختصرة والمعتمدة لأهم ما في الكنيسة الجامعة من عقائد. وهو من وضع المجمعان المسكونيين نيقية والقسطنطينيَّة في القرن الرابع، لكنه كان موجوداً في الكنيسة قبل هذا التاريخ في صيغة إيمان مختصرة اختلفت تفاصيلها باختلاف الكنائس، كان يحفظها طالب العماد. وأهم ما فيه هو عقيدة الهوموؤسيوس أي مساواة الابن للآب في الجوهر، دحضاً لهرطقة أريوس.

ففي الأوساط المسيحيَّة ذات الأصول اليهوديَّة، كان يكفي لطالب العماد أن يعلن القانون الإيماني البسيط التالي: "يسوع هو المسيَّا"، أما بالنسبة للمسيحيِّين من أصل أممي، فكان لزاماً على طالب العماد أن يعلن حقيقة إيمانيَّة أكثر تفصيلاً، أي إيمان بالله الواحد المثلث الأقانيم، وإيمان بعمل المسيح الخلاصي[٨].

أما نص القانون فهو كالآتي مع مراعاة أن البنط الثقيل هو إضافة المجمع المسكوني الثاني بالقسطنطينيَّة سنة ٣٨١م على القانون الذي وضعه مجمع نيقية المسكوني الأول سنة ٣٢٥م:

نؤمن بإله واحد، آب ضابط الكل، خالق **السماء والأرض**، كل ما يُرى وما لا يرى. وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله **الوحيد**، المولود من الآب **قبل كل الدهور**، نورٌ من نور، إلهٌ حق من إله حق، مولودٌ غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر، الذي به كان كل شئ، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل **من السماء** وتجسَّد **من الروح القدس ومن مريم العذراء**، وتأنَّس **وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي**، وتألم **وقبر** وقام في اليوم الثالث كما في الكتب، وصعد إلى السماء،

8- Dom Gregory Dix, *The Shape of The Liturgy*, London, 1986, p. 458

وجلس عن يمين الآب، وسيأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات، الذي ليس لملكه انقضاء. وبالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب، الذي هو مع الآب والابن مسجود له وممجد، الناطق في الأنبياء، وبكنيسة واحدة مقدَّسة جامعة رسوليَّة، ونعترف بمعموديَّة واحدة لمغفرة الخطايا. وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي(٩).

ونورد في الجدول التالي الفروقات اللفظيَّة الطفيفة لقانون الإيمان بين الطقوس القبطيَّة والسِّريانيَّة والبيزنطيَّة (اليونانيَّة)(١٠).

النص القبطي	النص السِّرياني	النص اليوناني
نؤمن	نؤمن	أؤمن
ما يُرى	وكل ما يُرى	كل ما يُري
نؤمن برب واحد	وبرب واحد	وبرب واحد
نزل من السماء	نزل من السماء	نزل من السموات
تجسَّد(١١)	وتجسَّد	وتجسَّد
ومن مريم العذراء	ومن مريم العذراء البتول والدة الإله	ومن مريم العذراء
تألم وقُبر	تألم ومات وقُبر	تألم وقُبر
وقام من بين الأموات	وقام	وقام

9- Philip Schaff, *The History of the Christian Church*, vol. 2. & Nicene and Post Nicene Fathers, vol. xiv, p. 3

10- O.H.E. Burmester, *The Egyptian or Coptic Church*, p. 327.& Burmester, *The Rites and Ceremonies of the Coptic Church*, cited by E. C. Q., vol. 8, n. 6, 1948, p. 399.

وأيضاً: غريغوريوس يوحنا إبراهيم (متروبوليت حلب)، صلّوا لأجلنا، خدمة القداس وصلوات شتى، دار ماردين، حلب، ١٩٩٦م، ص ١٤، ١٥.

١١ــ النص القبطي للقانون لا يورد حرف العطف (و) فيذكر مباشرة ⲁϥϭⲓⲥⲁⲣⲝ أما الترجمة العربية فتضيف حرف العطف (و) سواء في الخولاجي المقدس أو طبعات الأجبية الحديثة.

النص القبطي	النص السِّرياني	النص اليوناني
كما في الكتب	كما أراد	كما في الكتب
وجلس عن يمين أبيه	وجلس عن يمين الآب	وجلس عن يمين الآب
وأيضاً يأتي في مجده	وأيضاً سيأتي بمجد عظيم	وأيضاً يأتي بمجد[١٢]
نعم نؤمن بالروح القدس	ونؤمن بالروح القدس	وبالروح القدس
الرب المحيي	الرب المحيي الكل	الرب المحيي
نسجُد له ونمجده	يُسجَد له ويمجَّد	نسجد له ونمجده
الناطق في الأنبياء	الـذي نطـق بالأنبيـاء والرسل[١٣]	الناطق في الأنبياء
مقدَّسة جامعة رسوليَّة	جامعة مقدَّسة رسوليَّة	مقدَّسة جامعة ورسوليَّة
نعترف بمعموديَّة واحدة	ونقر بمعموديَّة واحدة	وأعترف[١٤] بمعموديَّة واحدة
ننتظر قيامة الموتى	ونترجى قيامة الموتى	أنتظر[١٥] قيامة الموتى
وحياة الدهر الآتي	والحياة الجديدة في العالم الآتي	وحياة الدهر الآتي

هـذا مـن جهـة المقارنـة مـع الكنـائس الأرثوذكسيَّة الشـرقيَّة، أمـا الكنيسة الغربيَّة فقد أضافت كلمة "والابن" على عبارة "المنبثق من الآب" فصـارت "منبثـق مـن الآب والابـن"، وعـن هـذه الإضافـة يقـول العـالم برسيفال: "إن هذه الإضافة حدثـت أولاً في أسـبانيا سـنة ٤٠٠م دون أن تعرف روما بذلك على الإطلاق، وانتشرت هذه الزيادة بسرعة فائقـة في الغرب، ولم يطل الوقت حتى قبلت الزيادة في كل مكان مـا عـدا رومـا. وعارض البابا لاون الثالث زيادة كلمة (والابن) سنة ٨٠٩م، وأمر بنقـش دستور الإيمان باللغتين اللاتينيَّة واليونانيَّة بدون الزيادة على صحيفتين مـن الفضَّة علَّقهما على منبر الاعتراف في كنيسة القدِّيس بطرس في روما. ولم

12- μετὰδοξης

١٣ـ ويتفق الطقس الماروني مع الطقس السِّرياني في هذه الإضافة.

14- καὶ ὁμολογῶ

15- προσδοκῶ

يسمح باستعمال الدستور مع الزيادة في القدَّاس في روما حتى سنة ١٠١٤م. ففي تلك السنة اقتنع البابا بندكتوس الثامن بإدخال الزيادة إجابة لإلحاح هنري الثاني ملكٍ جرمانية. ومن ذلك الحين نُزعت صحيفتا الفضة من كنيسة القدِّيس بطرس[١٦]".

ويُتلى قانون الإيمان في صلوات السواعي القبطيَّة مرتين، مرة في الصباح في صلاة باكر النهار، وأخرى في المساء في صلاة النوم. أما في الطقس السِّرياني فيُتلى في صلاة الساعة السادسة فقط[١٧]. وفي الطقس البيزنطي في صلاة نصف الليل[١٨].

وفي الليتورجيَّة يُقال قبل قبلة السلام في الطقسين القبطي والسِّرياني، وبعد القبلة المقدَّسة في الطقس البيزنطي. وتستخدمه كنيسة روما أيضاً في الخدمة اليوميَّة لاسيَّما خدمة المساء. أما في الآحاد والأعياد فتستخدم قانوناً آخر وُضع سنة ٣٤٠م يُدعى "قانون إيمان الرسل[١٩] - Apostles Creed ".

١٦ـ أرشمندريت حنانيا كسّاب، مجموعة الشرع الكنسي، منشورات النور، دمشق، ١٩٧٥، ص ٢٤٨- ٢٥٤، ٣٤٦- ٣٤٩. ولزيادة الفائدة انظر: الأب سليم بسترس، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، الجزء الثاني، سنة ١٩٨٥م، ص ٩٠- ٩٤. وأيضا: الأب لويس برسوم الفرنسيسكاني، تفسير الأناجيل المقدسة التي تقرأ في أيام الآحاد والأعياد حسب طقس كنيسة الإسكندرية، الطبعة الثانية، الجزء الثاني سنة ١٩٧٢م، ص ٨٣- ٨٧.

١٧ـ غريغوريوس يوحنا إبراهيم (متروبوليت حلب)، مرجع سابق، ص ١٤.

١٨ـ كتاب السواعي الكبير، منشورات النور، ١٩٨٧م، ص ١٦.

١٩ـ ونصه: أؤمن بالله ضابط الكل، خالق السماء والأرض، وبيسوع المسيح ابنه الوحيد ربنا، الذي حُبل به بواسطة الروح القدس، وُلد من العذراء مريم، وتألم في عهد بيلاطس البنطي، صُلب ومات ودُفن ونزل إلى الجحيم، وفي اليوم الثالث قام من بين الأموات، صعد إلى السموات، وجلس عن يمين الله الآب ضابط الكل، من ثمَّ يأتي ليدين الأحياء والأموات. وأؤمن بالروح القدس والكنيسة المقدسة الجامعة، وشركة القديسين، وغفران الخطايا، وقيامة الجسد، والحياة الأبدية.

القُبلة المقدَّسة: kiss – ὁ ἀσπασμός

طقس القُبلة المقدَّسة هو طقس سحيق في القدم، يشهد لـه بوضوح القدِّيس يوستينوس الشهيد (١٠٠ – ١٦٥م)، وذلك في عديد من الرسائل التي يختمها بقوله: "قبِّلوا بعضكم بعضاً بقُبلة مقدَّسة". وأشار إيضاً إلى أن القُبلة الليتورجيَّة هي بمثابة إعداد للإفخارستيَّا.

ووضع القُبلة المقدَّسة قبل الأنافورا عموماً هي سمة مشتركة تميِّز الطقوس الشرقيَّة عن نظيرتها الغربيَّة الرومانيَّة، إذ تأتي قُبلة السلام في طقس روما قبل التناول مباشرة. ولكن يفصل القُبلة المقدَّسة عن الأنافورا في الطقس البيزنطي تلاوة قانون الإيمان.

وذلك لأن تقديس الأسرار يبدأ ويكتمل على أساس الحب الذي تأسَّست عليه الإفخارستيَّا، وانسكب من أجله الدم. فالإفخارستيَّا خطرة بدون الحب إذ تصبح دينونة مخيفة وقبول عقاب وموت بدل غفران وحياة أبديَّة[٢٠].

وكانت القُبلة الليتورجيَّة قُبلة بالفم، كما تذكر قوانين الرسل والمراسيم الرسوليَّة (الدسقوليَّة). لذلك كانت القوانين تنص على أن الرجال يقبِّلون الرجال، والنساء يقبِّلن النساء، ولا يقبِّل الرجال النساء، ولا النساء الرجال، ويقبِّل الكهنة بعضهم بعضاً.

وفي بعض الطقوس الشرقيَّة كان يصاحب القُبلة المقدَّسة عبارات محدَّدة، فيقول الواحد للآخر: "المسيح في وسطنا"، فيجيبه الآخر: "الآن، ويبقى حالاً بيننا". أما الكنيسة القبطيَّة فقد احتفظت بألحان ترتلها عند طقس القُبلة المقدَّسة لازالت تحمل اسمها اليوناني ἀσπασμός (أسباسموس) أي قُبلة.

٢٠- ١كورنثوس ١١:٢٧ – ٣٠

إلاَّ أن العلاَّمة كليمندس الإسكندري (١٥٠- ٢١٥م) قد انتقد القُبلة في الكنيسة ملحًّا أن تحل محلها المصافحة باليد. ولكن تحوُّل القُبلة إلى مصافحة باليد استغرق وقتاً طويلاً، إذ نسمع عن قُبلة الفم للفم في كنيسة أنطاكية عند القدِّيس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧ - ٤٠٧م)، ونسمع عنها أيضاً عند القدِّيس أغسطينوس (٣٥٤- ٤٣٠م).

وحاول كتاب الجوهرة النفيسة في شرح علوم الكنيسة لابن سباع (القرن الثالث عشر) أن يجمع بين القُبلة بالفم، والمصافحة باليد فيقول في الباب (٧٤): "وكيفية القُبلة هي أن يُقبِّل الواحد الآخر في الناحية اليمنى من عنقه، ثم يصافح يديه، ويعوضه الآخر مثلها". أما ابن كبر (+ ١٣٢٤م) فيقول: "يُقبِّل الرجال الرجال، والنساء النساء، ويركع بعضهم لبعض[٢١]".

وفي الطقس القبطي يتصافح الشعب مع بعضه البعض بكلتا اليدين، وكذلك الإكليروس أصحاب الرتبة الكنسيَّة الواحدة مع بعضهم البعض. أما في الطقس السِّرياني فيأخذ الشماس يدي الكاهن بين يديه ثم يمسح وجهه بيديه. وفي الطقس الأرمني ينحني كل واحد لرفيقه، وفي الطقس البيزنطي حين يخدم القدَّاس أكثر من كاهن يقبِّل كل منهم الآخر، فيقول المتقدِّم: "المسيح معنا وفيما بيننا"، فيجيبه الأصغر "كان وكائن ويكون"، وإذا كان رئيس الكهنة هو الذي يخدم الذبيحة المقدَّسة، فيقبِّلون القرابين ثم يده ثم بعضهم بعضاً بالتتابع.

انظر أيضاً: أسباسموس

٢١- كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لأبي البركات المعروف بابن كبر، الجزء الثاني (مخطوط)، مرجع سابق، الباب ١٧

القُبَّة: asterisk – ὁ ἀστερίκος

تحمل القُبَّة كمصطلح كنسي عدة معاني هي:

قُبَّة الصينيَّة: star – ἀστήρ

الكلمة اليونانيَّة ἀστήρ (أستير) تعني "نجم"، والنجم هو القُبَّة التي توضع فوق الصينيَّة على المذبح، كما في الكنيستين القبطيَّة واليونانيَّة. وهي نصفا طوقين معدنيين متصلان من أعلى بنقطة يثبت عليها صليب صغير، فإذا فُتحا يصيران على شكل القُبَّة. والهدف منها أن توضع فوق الجسد المقدَّس في الصينيَّة لكي تمنع اللفافة التي تغطي الجسد المقدَّس من التلامس معه.

وهذه القُبَّة تمثل النجم الذي ظهر للمجوس فدلَّهم على الطفل الإلهي في المذود. وطبقاً لبتلر A. Butler فإن القدِّيس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧ – ٤٠٧م) هو الذي أدخلها في الكنيسة اليونانيَّة[٢٢].

قُبَّة الكنيسة: dome

انظر: بانطوكراتور

قُبَّة المذبح: canopy

وهي قُبَّة محمولة على أربعة أعمدة تحيط بأربعة أركان المذبح، ويصل هذه الأعمدة ستائر تسدل على المذبح أثناء القسمة، طبقاً للطقس القبطي القديم.

٢٢- أشار بتلر إلى الخطأ الذي وقع فيه رينودوت E. Renaudot في كتابه: "مجموعة الليتورجيات الشرقية – Liturgiarum Orientalium Collectio " حين يذكر أن الأقباط والسِّريان لا يستعملون النجم. Cf. Aziz Sorial A. *The Coptic Encyclopedia*, p. 1065

وهذه القُبَّة التي تُدعى Canopy (كانوبي) تُصنع من القماش وتُحمل على أربع ركائز من أطرافها لتغطي القرابين أثناء المواكب الاحتفاليَّة في بعض المناسبات الكنسيَّة في الكنيسة الغربيَّة، وكانت في الأصل بمثابة مظلة يسير تحتها بعض رجال الدرجات العليا من الإكليروس الغربي في المواكب الرسمية الكنسيَّة لتحميهم من أشعة الشمس أو من المطر.

قدَّاس: ἡ λειτουργία – Mass

من الكلمة السِّريانيَّة "قداشا – kuddasha"، وظهرت الكلمة "قدَّاس" في لغة الكنيسة الطقسيَّة منذ القرن الرابع. وينتشر هذا الاسم في الكنيستين السِّريانيَّة والقبطيَّة على وجه الخصوص، أما في الكنائس الشرقيَّة الأخرى، فيُعرف القدَّاس باسم الليتورجيَّا أو الأنافورا.

انظر: أنافورا، وليتورجيَّة.

قُدْسات: τὰ ἅγια – The Holy Things

ويُقصد بها الجسد الدم الأقدسين. وترد الكلمة ضمن النداء الشهير: "القُدسات للقدِّيسين"، وهو معروف في معظم ليتورجيات الكنائس المختلفة، فهو نداء سحيق في القِدَم. ويعني أن الاقتراب من الجسد والدم الكريمين للتناول منهما هو للقدِّيسين فقط. أي لنا نحن الخطاة التائبين. فالقدِّيس هو الخاطئ التائب.

قراءات: ἡ περικοπή – pericope

وتُسمى في الإنجليزية أيضاً: Lections ومنها كلمة Lector أي قارئ. وكذلك كلمة Lectern أي المنجليَّة، مكان القراءة. وأيضاً Lectionary أي "القطمارس" وهو الكتاب الذي يحوي القراءات طبقاً لمناسبات السنة الليتورجيَّة الكنسيَّة (انظر: قطمارس).

والقراءات الكنسيَّة هي الفصول الكتابيَّة المختارة من أسفار الكتاب المقدَّس بعهديه القديم والجديد، والتي تُقرأ في الخدمات الكنسيَّة أي في وقت العبادة الكنسيَّة، ولاسيَّما في الصلوات الليتورجيَّة. وقد بُدئ في استعمالها في الإفخارستيَّا شرقاً وغرباً ابتداء من القرن الرابع الميلادي[٢٣].

وهي في الكنائس الشرقيَّة المختلفة ثلاث قراءات: واحدة من العهد القديم، وواحدة من الرسائل أو سفر أعمال الرسل، وواحدة من أحد الأناجيل الأربعة، باستثناء الكنيسة القبطيَّة التي تتميَّز بأربعة قراءات في صلواتها الليتورجيَّة: الأولى من رسائل بولس الرسول (البولس)، والثانية من الرسائل الجامعة (الكاثوليكون)، والثالثة من سفر أعمال الرسل (الإبركسيس)، والرابعة من الإنجيل المقدَّس.

أما قراءات الكنيسة القبطيَّة من أسفار العهد القديم فقد انحصرت في زمن الصوم المقدَّس الكبير وأسبوع الفصح في صلوات رفع بخور باكر قبل فصل الإنجيل المقدَّس.

وإن تتبُّع المراحل التاريخيَّة التي عبرت عليها القراءات الكنسيَّة حتى صارت إلى ما هي عليه الآن في الكنائس المختلفة، وكيف تأثَّرت ببعضها البعض، ربما يعطينا فكرة عن الأهميَّة الكبيرة التي أولتها الكنيسة لقراءة جانب من الأسفار الكتابيَّة في عبادتها منذ البداية.

فهناك ثلاثة أنظمة لاختيار القراءات هي:

١ ـ الاختيار الحر لنصوص من الأسفار المقدَّسة، تناسب مرحلة من مراحل السنة الليتورجيَّة، أو لاحتياج بعض الخدمات الكنسيَّة الخاصة.

٢ ـ القراءة المتَّصلة للأسفار المقدَّسة على التتابع، وبانتظام رتيب lectio continua . فمثلاً في الطقس الماروني، هناك تقليد يرقى إلى القرن

23- *ODCC.*, (2nd edition), p. 808

الثالث عشر، تتم فيه قراءة رسالة القدِّيس يعقوب كاملة على مدى أسبوعين متتاليين في الصوم المقدَّس الكبير. وفي الطقس البيزنطي نجد أن قراءات يوم عيد القيامة هي بداية نظام القراءة المتصلة lectio continua لباقي أيام السنة.

٣- نظام يجمع بين النظامين السابقين. وهذا النظام الثالث نجده مثلاً في مخطوط سرياني أنطاكي في المتحف البريطاني مؤرخ بتاريخ سنة ٦٨٧م، حيث ينظِّم قراءات متتابعة من سفر الخروج لكافة الخدمات أو الاجتماعات الكنسيَّة synaxes على مدى السنة الليتورجيَّة كلها.

وفي مخطوط لكتاب قراءات يعود إلى حوالي سنة ١٠٠٠م، ألَّفه البطريرك الأنطاكي أثناسيوس الخامس، نجد مثالين لنظام أولي للقراءات، حيث وضع هذا البطريرك نظام قراءات يبدأ دائماً بقراءة من سفر التكوين، ونظام قراءات آخر يبدأ دائماً بقراءة متسلسلة من سفر الخروج، وذلك على نسق المخطوط السابق ذكره في المتحف البريطاني.

وإن ألقينا نظرة على كل المخطوطات السِّريانيَّة الأنطاكيَّة، سوف نلاحظ في الحال أن التطور الليتورجي لفصول القراءات تتدرَّج أساساً من اختيار غزير متنوِّع لهذه الفصول في العصور المبكِّرة، إلى ميل نحو تجميع لهذه الفصول والتوفيق بينها في وحدات مرتَّبة. ولكن ظلت هذه الوحدات التي تجمع مجموعة من القراءات المختارة في ازدياد مضطَّرد. فهو إذاً نظام يجمع بين القراءة المتَّصلة، وبين الاختيار الحر لكميَّة هذه القراءات على مدى السنة الليتورجيَّة.

ويندرج تحت هذا النظام نظام لكتاب قراءات كنسيَّة يحوي فصولاً متعاقبة لسفر أو أكثر من أسفار الكتاب المقدَّس تُقرأ في وقت محدد من السنة الليتورجيَّة وليس على مدى السنة الليتورجيَّة بكاملها. فهي قراءة متصلة بانتظام لبعض الأسفار المقدَّسة في فترة زمنيَّة محدَّدة تعود بعدها

القراءات لتخضع لنظام الاختيار الحر لباقي أيام السنة الليتورجيَّة[٢٤].

وكمثال لهذا النظام، الأسبوع التالي مباشرة لعيد القيامة Octave of Easter ، ثم آحاد الخمسين المقدَّسة. حيث تُقرأ فصول متتابعة من سفر أعمال الرسل فقط. وهو ما نجده مثلاً في الطقس الأمبروزي Ambrosian Rite ، أو قراءة من سفر الرؤيا إلى جانب سفر الأعمال كما في الطقس الموزارابي في أسبانيا، وفي الطقس الغالي أيضاً.

وجدير بالذكر أن الطقس الأشوري أي الكلداني يقرأ في الأربعة أيام الأولى من الأسبوع الأول التالي لعيد القيامة مباشرة، ثم آحاد الخمسين المقدَّسة، سفر الأعمال فقط[٢٥].

إن نظام القراءات المنتظمة المتتابعة لسفر أو أكثر من أسفار الكتاب المقدَّس لم يكن معتبراً دائماً أنه هو النظام الأقدم، لكنه الأكثر أهميَّة والأوسع انتشاراً. لأنه في أكثر أيام السنة الليتورجيَّة تقديساً كان استخدام القراءات المختارة الحرَّة والموافقة للعيد أو المناسبة الكنسيَّة أمراً طبيعياً جداً، ولكنه في ذات الوقت لم يكن نظاماً صارماً غير قابل للتغير، فاختيار القراءات الموافقة للعيد أو المناسبة لا يلزم بالضرورة أن يتكرَّر هو نفسه في العيد التالي أو المناسبة التالية من كل سنة.

وكمثال لنظام القراءات المتتابعة لسفر أو أكثر هي عادة قراءة سفر الأعمال وسفر الرؤيا في فترة الخمسين المقدَّسة والتي نبعت أصلاً من كنيسة أنطاكية كما يخبرنا بذلك القدِّيس يوحنا ذهبي الفم. كما أن الطقس الجيورجي أيضاً يقرأ قراءتين، واحدة من سفر الأعمال، والأخرى

٢٤- هذا النظام من القراءات يُعرف في الألمانية باسم Bahnlesung

٢٥- نظام القراءات في الطقس الكلداني يخلو من فصول من الأناجيل. وقد ناقش بومشتارك هذه القضية في مؤلفه بالألمانية *Nichtevangelische Syrische Perikopenordnung*, p. 8 77

من رسائل بولس الرسول في نفس هذه الفترة من السنة الليتورجيَّة بالإضافة إلى الرسائل الجامعة. واستقر في التقليد الكنسي أن نفس هذه الممارسة قد روعيت منذ البداية في المدينة المقدَّسة أورشليم.

ويشهد القدِّيس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧ - ٤٠٧م) أن سفر التكوين صار يُقرأ كله في الصوم المقدَّس الكبير[٢٦]. ويذكر القدِّيس أمبروسيوس (٣٣٩- ٣٩٧م) أن نفس هذا النظام كان متبعاً في طقس كنيسة ميلان[٢٧].

ويشترك الطقس البيزنطي مع طقس ميلان في قراءة سفري التكوين والأمثال في فترة الصوم المقدَّس الكبير، ويضيف الطقس الأشوري على هذين السفرين قراءة سفر يشوع ورسالة القدِّيس بولس الرسول إلى أهل رومية.

ونلاحظ أن منهج القراءات الكنسيَّة في الطقس الأشوري في الصوم الكبير، يأخذ الأسفار الأولى للتوراة وللأنبياء طبقاً للتقسيم اليهودي، مما يتضح معه أن فترة الصوم المقدَّس الكبير صارت هي بداية الدورة الليتورجيَّة للقراءات الكنسيَّة في هذا الطقس.

وهناك أيضاً ظاهرة قديمة واسعة الانتشار بين الطقوس المختلفة، وهي قراءة إنجيل القدِّيس يوحنا في فترة الخمسين المقدَّسة، وهو ما يمارسه الطقس القبطي والطقس البيزنطي حتى الآن. حيث تبدأ قراءته في يوم أحد القيامة نفسه وتستمر طيلة الخمسين المقدَّسة (زمن الفصح). وفي الطقس القديم لمدينة أورشليم - كما نعلم ذلك من نظام كنيسة جيورجيا - كانت هذه القراءات من إنجيل القدِّيس يوحنا تبدأ في الأحد التالي للقيامة.

إن قراءة إنجيل القدِّيس يوحنا كانت بكل وضوح جزءًا من دورة

26- *PG* 49, cc. 92f

27- *De Mysteriis*, I (PL XVI, cc. 405ff)

قراءات ليتورجيَّة سنويَّة حوت فيها قراءة الأربعة أناجيل أيضاً. ففي الطقس البيزنطي الآن، نجد أن دورة قراءة الأربعة أناجيل تكون حسب التسلسل: يوحنا - متى - لوقا - مرقس. وهو التسلسل الذي يُعرف باسم "مُجمل الأسفار الإلهيَّة - Σύνοψις τῆς θείας γραφῆς " والذي يُنسب للقدِّيس يوحنا ذهبي الفم[٢٨]. وواضح أن كنيسة القسطنطينيَّة كانت قد نقلت هذا النظام عن كنيسة أنطاكية السِّريانيَّة.

وهناك ترجمة عربيَّة للأناجيل قبل الإسلام، لازالت موجودة في مخطوطين، الأول في الفاتيكان، والآخر في مكتبة برلين مؤرخ بتاريخ سنة ٤٣٨م، وهذه النسخة الهامة للأناجيل تحوي هوامش rubrics تشير بوضوح إلى نظام القراءات في الطقس القديم في أورشليم. وتُظهر بكل جلاء أن قراءة الأربعة أناجيل كانت حسب الترتيب: يوحنا - متى - لوقا - مرقس. وهو نفس الترتيب الذي كان معروفاً للعلاَّمة أوريجانوس المصري، كما أثبت ذلك العالم ثيؤدور زان Theodor Zahn ، وهو الترتيب الأوَّلى الذي رُتبت عليه الأناجيل في مخطوط فريد كهذا.

ولقد استعارت الكنائس من بعضها البعض نظم القراءات الكتابيَّة حتى إلى حد حدوث تداخلات واضحة في نظام القراءات الكتابيَّة في الكنيسة الواحدة. فسبق أن ذكرنا منذ قليل أن سفر التكوين كانت تبدأ قراءته مع بداية الصوم المقدَّس الكبير في كنيسة أنطاكية على اعتبار أن الصوم الكبير هو بداية السنة الليتورجيَّة، ولكن من جهة أخرى وبحسب كتاب القراءات الذي وضعه البطريرك الأنطاكي أثناسيوس الخامس سنة ١٠٠٠م، نجد أنه جعل الأحد التالي مباشرة لعيد القيامة بداية قراءة لأسفار التكوين واللاويين والتثنية وإرميا. إذاً ففي هذا النظام الأخير نجد أن السنة الليتورجيَّة تبدأ من عيد القيامة. فعلى الرغم من أن هذين

28- *PG*, LVI, cc 313 - 386

النظامين قد شُهد لهما بشهادات مبكِّرة، إلاَّ أن هاتين الممارستين لا يمكن أن تنشآ من نفس المكان الواحد، وهذا يدفعنا إلى الاعتقاد بأن نظاماً منهما قد نشأ في نفس المكان، أما النظام الآخر فقد وفد من طقس آخر.

وعلى نفس هذا النسق نستطيع أن نتبيَّن مقدار التداخل في فصول القراءات الكتابيَّة بين كنيسة أورشليم القديمة، وكنيسة الإسكندريَّة، وكنيسة القسطنطينيَّة، ولاسيَّما في فترة الصوم المقدَّس الكبير. مما يظهر معه أن كنيسة مدينة إلهنا أورشليم كان لها تأثيرٌ واضحٌ على كنيسة مصر[٢٩].

وعلى نفس هذا النسق نستطيع أن نختبر العلاقة بين كنيسة روما والشرق المسيحي فيما يختص بفصول القراءات، وكيف تأثَّرت روما إلى حد كبير بنظام القراءات الكتابيَّة من بعض كنائس الشرق.

فالقراءات في كنيسة روما في آحاد الخمسين المقدَّسة مأخوذة من الرسائل الجامعة Catholic Epistles ، وفصول الأناجيل التي تُقرأ في هذه الفترة مأخوذة من إنجيل القدِّيس يوحنا. فهل كان في روما منذ عصور بعيدة قراءة متَّصلة lectio continua للرسائل الجامعة ولإنجيل القدِّيس يوحنا كما كان في الشرق؟ فإن كانت الإجابة بنعم، فكيف يمكننا أن نفسِّر هذا التوافق المدهش بين كنيسة روما وكنيسة أورشليم؟ هنا يتَّضح لنا تأثير الشرق على كنيسة روما منذ عصور موغلة في القدم. فليس من شك من أن روما قد استعارت كثيراً من الممارسات الليتورجيَّة من الشرق اليوناني، لاسيَّما فصول القراءات، ونورد فيما يلي بعض الأمثلة لذلك:

في الأحد الخامس من الصوم الكبير[٣٠]، يُقرأ فصل من الرسالة إلى

٢٩- عرضنا لذلك الأمر بشرح أوفر في حديثنا عن القراءات الكتابية في الصوم المقدس الكبير.

٣٠- يُسمى في الغرب "أحد الآلام - Passion Sunday " وهناك ممارسات

العبرانيِّين (٩:١١ - ١٥)، وهو فصل نجده معزولاً تماماً عن الفصول الـتي تُقرأ من الرسائل الأخرى في باقي حدود الصوم. فضلاً عن أنـه لا يمكننـا تفسير وجود هذا الفصل من الرسالة إلى العبرانيِّين في هذا الأحد الخـامس نظراً لعدم وجود رباط بينه وبين عنـاصر القـراءات الأخـرى لهـذا اليـوم. ولكن إن عُدنا إلى الشرق المسيحي نجد أن هـذا الفصـل مـن الرسـالة إلى العبرانيِّين موجود بنصه في هذا اليوم ضمن قراءات متتابعة مختـارة اختيـاراً حراً من الرسالة إلى العبرانيِّين لسبوت وآحاد الصوم الكبير. وهذه ليست الحالة الوحيدة التي يمكن فيها للشرق أن يفسِّر اختيـار القـراءات الكتابيَّـة لكنيسة روما.

ونورد هنا مثالاً آخر، وهو من الأحدين المسميين Oculi, Reminiscere ففي الأحد الأول منهما يـأتي فصـل مـن الرسـالة الأولى للقدِّيـس بولـس الرسول إلى أهل تسالونيكي (١تسالونيكي ٤:١ - ٧)، وفي الأحـد الثـاني رسالته إلى أهل أفسس (أفسس ٥:١ - ٩). وهما فصـلان يتحدَّثـان عـن خطايا الجسد، ولا ارتباط بينهما وبين فصول الأناجيل التي تُقرأ في هذين الأحدين. ولكن إن عدنا إلى كتاب القراءات الكنسـيَّة لكنيسـة أنطاكيـة والـذي وضعـه البطريـرك الأنطـاكي أثناسـيوس الخـامس سـنة ١٠٠٠م، والذي سبق ذكره، نجد أنه في هذين الأحدين، تأتي فصول القراءات مـن سـفر التكويـن (١٨:٢٠ - ٢٣)، (١٩:١ - ١٤) علـى التـوالي، وهـي الفصول التي تعدِّد جرائم وخطايا السدوميين والعقـاب الـذي حـلَّ بهـم.

ليتورجية خاصة تبدأ مع هذا اليوم. وتُسمى الفترة ما بين أحد الآلام وسبت الفرح بـ "زمن الآلام - Passion Tide ". أما هذه الممارسة الليتورجية في هذه الفـترة فمنهـا وضع ستور أرجوانية تحجب الصلبان والأيقونات والتماثيل في الكنيسة باستثناء أيقونة الصلبوت في يوم الجمعة العظيمة. وتُحـذف الذكصـا "المجد لـلآب والابـن ..." مـن المزامـير ... الخ. ولقـد تبـدَّل هـذا الوضـع منـذ سنة ١٩٦٩م، ولم يعـد لأحـد الآلام ممارسات ليتورجية قديمة خاصة به، واقتصرت فـترة الآلام على أسـبوع الآلام فقـط. (Cf. *ODCC.*, (2nd edition), p. 1039, 1040)

فمن البديهي إذاً أن نعرف أن هذه الفصول من العهد القديم كانت تُقرأ في روما في هذا الوقت قبل أن تندثر قراءة العهد القديم من كنيستها. وكان من الطبيعي أن تأتي فصول رسائل العهد الجديد موافقة لنظيرتها من العهد القديم والتي كانت تُقرأ في نفس هذا اليوم. وهذا يفسر لنا ببساطة سبب وجود هذين الفصلين من رسائل القدِّيس بولس الرسول في هذين الأحدين المذكورين.

بل ويتَّضح لنا أيضاً نقاط الالتقاء والتوافق بين طقس روما وبين هذه الوثيقة الأنطاكية في الآحاد التالية لهذين الأحدين المذكورين. ذلك لأن كتاب القراءات السِّرياني الأنطاكي قد أشار إلى قراءة من سفر التكوين (١:١٥ - ٢١)، حيث يسرد وعود الله لإبراهيم. وهو الفصل الذي يُفسر تماماً اختيار جزء من الرسالة إلى غلاطية موافق له (غلاطية ٢٢:٤ - ٣١) والذي يشير هو أيضاً إلى هذه الوعود لإبراهيم، ولكن هذا الفصل من الرسالة لا وجود لأدنى علاقة بينه وبين فصل الإنجيل الذي يُقرأ في هذا اليوم في طقس روما. وهذا يكفي لتوضيح مقدار العلاقة بين طقس أنطاكية وطقس روما من جهة فصول القراءات الكتابية الكنسيَّة.

ولكن لاتزال هناك علاقة أيضاً بين الطقس السِّرياني وكلا الطقسين الأسباني والغالي. ففي كتاب قراءات قديم للطقس الغالي، تشير القراءات في بداية الصوم المقدَّس فيه إلى قراءة من سفر إشعياء (١:٥٨ - ١٤)، وفي يوم الجمعة العظيمة إلى قراءة أخرى من نفس السفر (إشعياء ١٣:٥٢ - ١٢:٥٣)، وهما الفصلان اللذان لازال الطقس الأشوري يحتفظ بهما في هذين اليومين، بينما رسالة القدِّيس بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس (١:١٥ - ١٨) والتي وردت في هذه الوثيقة القديمة تتفق مع ما أورده البطريرك الأنطاكي اثناسيوس الخامس في كتاب القراءات الذي وضعه.

ونجمل القول بملاحظة جديرة بالاعتبار تختص بنظام اختيار فصول

للقراءة من أسفار العهد القديم، وهي أنه يلزمنا أن نعتبر جيداً لما كان يمارسه المجمع اليهودي من قراءات، لأنه يتعذّر أن يرتب المجمع اليهودي قراءات لا علاقة لها البتّة بما رتّبته الكنيسة المسيحيَّة في عصورها المبكرة.

لأنه في بداية الصوم المقدَّس الكبير يتفق التقليدان السِّرياني والغالي مرة أخرى على اختيار فصل مشترك من سفر إشعياء النبي (٥٧:١٤ - ٥٨:١٤)، وهو نفس الفصل من القراءة الذي حدَّده التلمود بدقَّة، وأمر أن يُقرأ في عيد الكفارة اليهودي. فضلاً عن أن كتاب القراءات السِّرياني المنسوب للبطريرك الأنطاكي أثناسيوس الخامس يحوي توافقاً مدهشاً مع طقس المجمع اليهودي الحالي في اختياره فصولاً للقراءة تختص بالفصح، وذلك من سفر اللاويين (٢٣:١ - ١٠)، وسفر التثنية (١٦:٧ - ١٨). وكذلك قوانين فصحية من سفر يشوع (٥:١٠ - ٦:١)، وحديث عن الاحتفال بالفصح في الجلجال من سفر الملوك الثاني (٢ملوك ٢٣:٢١ - ٢٤) للاحتفال بالفصح بقيادة يشوع.

وحالة أخرى مثل السابقة عندما يشير مخطوك أثناسيوس الخامس البطريرك السِّرياني إلى قراءة من سفر اللاويين (٢٣:١٦ - ٣٢) في الأحد الأول من الصوم، بينما يقرأ المجمع اليهودي في طقسه الحالي فصلاً من سفر اللاويين، ولنفس الأعداد السابق ذكرها مباشرة في يوم الكفّارة.

ولقد قام العالم اليهودي L. Venetianer بعمل دراسة أوضح فيها العلاقة الوثيقة بين قراءات المجمع اليهودي، وقراءات القدَّاس الحالي في طقس روما، موضحاً أن بعض الفصول المبكرة أو القديمة قد عبرت إلى كنيسة روما من طقس قراءات المجمع اليهودي. ولكن من جانب اليهود أنفسهم، فإن فصول القراءات القديمة لديهم قد استُبدلت بأخرى جديدة كي لا تتوافق مع ما تمارسه الكنيسة المسيحيَّة.

وعلى ذلك فإن ما تمارسه كنيسة روما من قراءات في طقسها الحالي

قد حفظ النظام اليهودي القديم في ترتيب القراءات، وهو النظام الأقدم، ولكنه مختلف الآن عما يمارسه المجمع اليهودي، لأن بعض الشواهد تؤكد ذلك من كتاب المشنا Mishna وكتاب التلمود Talmud [٣١].

قرَّاء: exorcist – ἐξορκιτής

"القَرَّاء" هو المُعزِّم، والذي كان منوطاً به الصلاة على من بهم الأرواح الشريرة لطردها بحسب الموهبة التي نالها من الله. ويرد ذكر هؤلاء القرَّائين في القدَّاس الغريغوري، فيقول الكاهن: "الأغنسطسين (القارئين) والمرتلين والقرَّائين[٣٢] والرهبان والعذارى والأرامل والأيتام والمتنسكين والعلمانيِّين وعن كل امتلاء بيعتك المقدَّسة يا إله المؤمنين".

وكذلك في القدَّاس الكيرلسي يقول الكاهن: "والقسوس والشمامسة والإيبوذياكونين والأغنسطسين والمرتلين والقُرَّاء[٣٣]، والرهبان والعذاري والأرامل والأيتام والنساك والعلمانيِّين والمتَّحدين بالزيجة ومربي الأولاد. الذين قالوا لنا اذكرونا والذين لم يقولوا الذين نعرفهم والذين لا نعرفهم، أعداءنا وأحباءنا، اللهم ارحمهم".

ولكن ذكرهم سقط من القدَّاس الباسيلي القبطي.

قربان: holy bread – kurbono – δῶρον

الكلمة سريانيَّة الأصل "كوربونو"، أي تقدمة. وهي مرادف للكلمة اليونانيَّة προσφορά (بروسفورا) أي "التقدمة"، و ἀναφορά (أنافورا)

31- Anton Baumstark, *Comparative Liturgy*, English Edition By F. L. Cross, London, 1958, p. 123 ff

٣٢ـ القرَّائين ΝΙΕΖΟΡΣΙΤΗΣ أي المعزِّمين، وهي من أقدم الوظائف غير الكهنوتية في الكنيسة.

٣٣ـ القرَّاء هم المعزِّمين ΝΙΕΖΟΡΣΙΤΗΣ .

أي "الصعيدة". وهي تشير أساساً إلى ذبيحة الإفخارستيَّا ككل، كما تشير إلى نفس القربان المقدَّم للتقديس عليه.

والقربانة تُسمى عند العامة من السِّريان "البرشانة"، وهي لفظة محرَّفة عن السِّريانيَّة.

انظر: أنافورا، وبروسفورا

القسمة: Fraction – ἡ κλάσις

"القسمة" هي "كسر الخبز" الطقسي القديم حسب كل كنيسة، والذي يتم في كافة الليتورجيات شرقاً وغرباً قبل التناول Communion . وهو يعود في أصله إلى ما فعله السيد المسيح ليلة آلامه حين كسر الخبز وأعطاه لتلاميذه القدِّيسين قائلاً: «خذوا كلوا هذا هو جسدي» (متى ٢٦:٢٦).

ومنذ البداية كان "كسر الخبز" هو التعبير المسيحي الأولى عن "سر الإفخارستيَّا" قبل أن يُعرف السر بهذا الاسم الأخير(٣٤).

وتتميَّز الكنيسة القبطيَّة عن بقية الكنائس الأخرى – ومعها كنيسة روما – بوجود صلاة قسمة لديها تصليها أثناء تقسيم الجسد المقدَّس. أما طقس روما القديم قبل القرن الثامن فلا توجد به أية إشارة أو صلاة مصاحبة لتقسيم الجسد المقدَّس.

وقبل صلاة القسمة في الطقس القبطي هناك أيضاً "صلاة مقدِّمة القسمة"، وهي تبدأ بـ "السلام لجميعكم"، ثم يقول الكاهن: "وأيضاً فلنشكر الله ضابط الكل ... لأنه جعلنا أهلاً الآن أن نقف في هذا الموضع المقدَّس ...". وهي الصلاة التي يدعوها الخولاجي المطبوع، في القدَّاس الباسيلي: "تقدمة القسمة"، ويدعوها في القدَّاس الكيرلسي: "مقدِّمة القسمة". أما القدَّاس الغريغوري فلديه صلاة عنوانها: "مقدِّمة

٣٤- أعمال ٢:٤٢، ٢٠:٧

قبل القسمة"، بدايتها: "يا سيدنا ومخلصنا محبَّ البشر الصالح محيي أنفسنا، يا الله الذي أسلم ذاته عنا خلاصاً من أجل خطايانا ... الخ".

أما عن السجود الذي يعقبُ مقدِّمة صلاة القسمة في الطقس القبطي، وقول الشعب "نسجد لجسدك المقدَّس ودمك الكريم"، فيقول عنه القمص عبد المسيح المسعودي في الخولاجي المطبوع: "يقول الشعب هذا المرد حسب بعض النسخ الحديثة فقط دون البقيَّة كلها، فإنه لا يوجد فيها[٣٥]". وهذا المرد الذي قطع تسلسل الصلاة لا ذكر له أيضاً في كتاب الترتيب الطقسي للبابا غبريال الخامس (١٤٠٩- ١٤٢٧م)، ولا في مخطوط كسمارسك في القرن الرابع عشر، ولا في نص رينودوت في القرن السابع عشر، فكان ظهور هذا السجود في بداية القرن الثامن عشر. وقد خلا القدَّاس الكيرلسي والقدَّاس الغريغوري من هذا المرد بالسجود، كما نرى ذلك واضحاً في الخولاجي المطبوع سنة ١٩٠٢م.

أما صلوات القسمة التي تعقب هذه المقدِّمة فهي المكان الوحيد من القدَّاس القبطي الذي يقبل أنواع صلوات قِسَم متعدِّدة أُدخلت على الليتورجيا على مر العصور حتى لمؤلفين غير أقباط طالما كانت هذه الصلوات متفقة مع إيمان الكنيسة.

ومع بداية مقدِّمة القسمة، وحتى نهاية القدَّاس يوقد الشَّمامسة شموعاً حول المذبح يحملونها على أيديهم توقيراً وإجلالاً للسر المقدَّس، ورمزاً لحضور الملائكة حول المذبح. وكان الطقس القديم يحتم نزول الشَّمامسة من المذبح (الهيكل) عندما تبدأ القسمة، ويبقى شماس واحد مع الكاهن لمساعدته، كما يذكر ذلك ابن كبر (+ ١٣٢٤م)، تعبيراً عن هيبة عملية القسمة، وهو نفسه التقليد القديم كما نقرأه في قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندريَّة (القانون ٣٩).

٣٥- كتاب الخولاجي المقدس، ١٩٠٢أفرنكية، مرجع سابق، ص ٣٨٥

وعمليَّة القسمة تتم في الطقس القبطي عل مرحلتين: المرحلة الأولى تتم في التأسيس عند قول الكاهن: "وقسَّمه"، فيشق القربانة دون فصل إلى الثلث والثلثين. ثم يشق - دون فصل - الطرف الأعلى من القسم الأوسط. أما المرحلة الثانية فتأتي بعد حلول الروح القدس، وهو طقس موسَّع في الكنيسة القبطيَّة ذو هيبة ووقار كبيرين.

وتوجد الآن طريقتان للقسمة لتقسيم الجسد المقدَّس في الطقس القبطي وهما: القسمة المتَّصلة، والقسمة المنفصلة.

أما في الكنيسة البيزنطيَّة فتبدأ عملية القسمة قبل بداية الليتورجيَّا على أحد قربانتين، أما القربانة الثانية فتُقسَّم إلى أربعة أقسام عند نداء الكاهن: "القُدسات للقدِّيسين".

وفي طقس أورشليم يقسم الكاهن القربانة ويمسك نصفها بيده اليمنى والنصف الآخر بيده اليسرى ويغمس النصف الأيمن في الكأس قائلاً: "لاتحاد الجسد المقدَّس والدم الكريم لربنا ومخلصنا يسوع المسيح". ولا توجد في هذا الطقس صلاة خاصة للقسمة.

وفي الطقس الأرمني يقسِّم الكاهن القربانة إلى نصفين فوق الكأس قائلاً: "ملء الروح القدس"، ثم يقسِّم أحد القسمين إلى ثلاثة أجزاء، ويضعهم في الكأس على هيئة صليب. ولا توجد صلاة خاصة بالقسمة.

وفي الطقس الأثيوبي يوجد في القربانة عندهم ٣٣ صليباً تمثل ٣٣ سنة من حياة الرب، ويضاف إليها أربعة صلبان هي البشائر الأربع التي تشهد لحياة المسيح التي كرز بها في أركان المسكونة الأربعة، ويُضاف إليها ثلاثة صلبان أي الإيمان بالثالوث ليصبح مجموع الصلبان أربعين صليباً. وعند قول الكاهن: "أخذ خبزاً وقسَّمه" يقسِّم الجسد من أعلى إلى أسفل رمزاً لنزول الابن وتجسده.

أما وقت تقسيم الخبز فيحدث قبل الصلاة الربيَّة عند الأقباط والسِّريان والكلدان، وبعدها عند البيزنطيين والأرمن والموارنة[٣٦]. ويختلف الطقس الأثيوبي عن كافة ليتورجيَّات العالم كله في وضع صلاة "أبانا الذي ..." بعد التناول وليس قبله.

وتأتي القسمة في طقس كنيسة روما بعد الصلاة الربيَّة مباشرة، حيث يُقسَّم الجسد المقدَّس إلى ثلاثة أجزاء، يوضع جزء منها في الكأس، ويُسمى هذا المزج في الطقس اللاتيني Commixture. ولكن حديثاً ومنذ سنة ١٩٦٩م يكسر الكاهن جزءًا صغيراً من الجسد المقدَّس، ويضعه في الكأس بعد قبلة السلام مباشرة[٣٧].

أما أصل صلاة "أبانا الذي" التي علمها السيد المسيح لتلاميذه فلم تكن شكلاً ليتورجياً بعيداً عن التيفيلا Tefila أو "الصلاة" التي كانت تُتلى في الكنيس اليهودي في خاتمة العبادة يوم السبت، وكانت تُتلى أيضاً ثلاث مرات في اليوم، وهي:

أبانا ومليكنا،
ليتقدَّس اسمك،
لتثبيت مملكتك في كل الأرض،
ليتقدَّس اسمك في سماء السماوات
أعطنا أن نأكل الخبز السماوي،
اغفر لنا لأننا خالفنا وصاياك،
أحمنا من الشر في سبل التجربة،
لأن لك الملك والمجد والقوة إلى الأبد[٣٨].

٣٦- الأب هنري داليس الدومينكي، الطقوس الشرقية، تعريب الشماس كامل وليم، المعهد الكاثوليكي، المعادي، ١٩٧٨م، ص ١١٨

37- *ODCC.*, (2nd edition), p. 526

٣٨- انظر: فريد حداد، ذبيحة التسبيح، بيروت، ١٩٧٤م، ص ٦٩، ٧٠

قسيس: Elder – priest – ὁ πρεσβύτερος

انظر: بريسفيتيروس.

قص الشعر: haircut

قص شعر الرأس طقس تمارسه الكنيسة في رسامة الأغنسطس، والرهبان والراهبات. ويكون قص شعر الرجل على مثال صليب، أما في رسامة الراهبات فيكون بجزه. وفي أثناء هذه الممارسة الطقسيَّة يُعطى المرسوم اسماً جديداً، وذلك عند نطق الكاهن "ندعوكَ (فلان) ..."، أو "ندعوكِ (فلانة) ...".

وقص الشعر يعني رمزياً ما ينطق به الكاهن في تلك اللحظة، ففي صلاة قسمة الرهبان وفي اللحظة التي يتم فيها قص الشعر، يقول المصلي: "... لتكون فيه قريحة المسرَّات، لكي يكون من جهة قص شعر رأسه يطرح عنه الأعمال الرديئة، ويقبل المعونة التي للروح القدس...".

وفي صلاة قسمة الراهبات يقول المصلي: "... ليكن قص شعرها علامة للموت وترك الحواس والمذاقات الرديئة غير الناجحة...".

قصلة:

وهي رأس البرنس، يلبسها أساقفة القبط فوق العمامة، ويُرجَّح أنها تعود إلى عصر البابا كيرلس الأول عمود الدين (٤١٢- ٤٤٤م)، البطريرك الرابع والعشرون من باباوات الكرازة المرقسية، حين ترأس مجمع أفسس المسكوني الثالث سنة ٤٣١م.

قطمارس: Lectionary – κατὰ μέρος

الكلمة اليونانيَّة κατὰ μέρος (كاتاميروس) تعني "حسب الفصل"،

أو "حسب الجزء"، وربما تعني الكلمة أيضاً "في أجزاء". والقطمارس هو الكتاب الذي يحوي فصول القراءات التي تُقال في "قدَّاس الكلمة" على مدار السنة الطقسيَّة.

وهو كتاب تعرفه جميع الكنائس، ولكن اسمه "قطمارس" هي تسمية قبطيَّة لا تعرفها أي كنيسة أخرى.

وظهرت القطمارسات في تاريخ غير معروف تحديداً، حاوية فصول القراءات بعد أن كانت البداية هي كتاب مخطوط للإنجيل كله، توضع به علامات توضِّح بداية ونهاية الفصل المطلوب قراءته. وقبل عصر الطباعة الكنسيَّة الذي بدأ في زمن البابا كيرلس الرابع، كانت فصول القراءات التي تُقرأ في القدَّاسات في صعيد مصر غير تلك التي تُقرأ في الوجه البحري[٣٩]. فقراءات كنائس أهل الوجه القبلي، غير قراءات أهل الوجه البحري. بل يذكر ابن كبر (+ ١٣٢٤م) أن أهل كل كنيسة كانت لهم قراءات من البولس والكاثوليكون والإبركسيس والمزمور والإنجيل تختص بهم وحدهم لا علاقة لها بالكنائس الأخرى[٤٠].

وبظهور الطباعة بدأت تتوحَّد تلك القراءات المختلفة، وإن كنا لا نزال حتى اليوم نرى نسخاً مختلفة لقطمارسات أسبوع الآلام لاسيَّما في فصول نبوات العهد القديم.

والقطمارسات في الكنيسة القبطيَّة هي:
- قطمارس سنوي على مدار السنة الطقسيَّة.
- قطمارس الصوم المقدَّس الكبير.
- قطمارس أسبوع الفصح (أسبوع الآلام).

39- Aziz Sorial A. *The Coptic Encyclopedia*, p. 1435

٤٠- القس أبو البركات المعروف بابن كبر، مصباح الظلمة في أيضاح الخدمة، الجزء الأول، مكتبة الكاروز، ١٩٧١م، تحقيق الأب سمير خليل اليسوعي. ص ٢٨٦

- قطمارس الخمسين المقدَّسة.

ولقد احتفظ قطمارس الصوم الكبير، وقطمارس أسبوع الفصح بفصول قراءات من العهد القديم طبقاً للتقليد القديم للكنيسة الجامعة. ولا زالت بعض الكنائس الشرقيَّة تحتفظ في كتب قراءاتها بفصول تُقرأ في كل قدَّاس من العهد القديم لاسيَّما نبوات الأنبياء.

قلنسوة: cowl hood – τὸ κουκούλιον

"القلنسوة" أو "القلسوة" تُسمى في اليونانيَّة "كوكوليون" أو "كوكولا"، وتُسمى في القبطيَّة ⲕⲗⲁⲫⲧ (كلافت). وهي غطاء الرأس عند الرهبان الأقباط والسُّريان، وتغطي الرأس والكتفين وجزء من الظهر. وهي مزدانة بالصلبان. ونرى هذه القلسوة مرسومة على رأس القدِّيس أنبا أنطونيوس في صورته بالهيكل البحري في كنيسة أنبا مقار. ويقرِّر إيفلين وايت أنه رأى بعض الرهبان الشيوخ يلبسونها في وادي النطرون، وبالأخص في رحلاتهم خارج الدير.

وكان المجمع المقدَّس للكنيسة القبطيَّة قد قرر في يونيو سنة ١٩٩٦م، اعتبار القلنسوة زياً رسمياً بالنسبة للأسقف في الخدمة[٤١].

قمران: Komran

انظر: مخطوطات.

قُمُّص: governer – ὁ ἡγεμών

انظر: إيغومانوس.

---

٤١ – القرارات المجمعية في عهد صاحب القداسة والغبطة البابا شنودة الثالث (١١٧)، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٦٨

قنداق:

هو مصطلح طقسي بيزنطي. وقيل أن كلمة "قنداق" معناها "الدَّرْج". وذكروا أن رومانس الشذي النغم الذي يُعتبر أول كاتب للقنداق، فيما هو متفكِّر أن يرنم ترنيمة جديدة لعيد الميلاد، راح في غفوة، فرأى في الحُلم أن السيدة العذراء قد أعطته دَرْجاً مكتوباً ليبتلعه ففعل، وللحين نهض فرتَّل القنداق الشهير: "اليوم البتول تلد الفائق الجوهر، والأرض تقرب المغارة لغير المقترَب إليه ... الخ".

ولعل الأصح لمعنى القنداق هو بيت شعري مستوف موضوعة في عبارات وجيزة، حيث يشرح موضوع العيد أو يفي القدِّيس حقه من التكريم والمديح. في حين أن "الإيكوس" يشرح بأكثر إسهاب فحوى "القنداق"، ويُختم غالباً بالكلمات التي يُختم بها القنداق. والإيكوس في الكتب الطقسيَّة يُدرج بعد القنداق. وقد يكون القنداق بغير الإيكوس، وليس العكس، وكلاهما يُعتبران محوراً لجميع ترنيمات العيد من حيث الفحوى.

قندلفت: sacristan

(١) القندلفت، رتبة قديمة في الكنيسة. كان منوطاً به ملاحظة أدوات الكنيسة لاسيَّما تلك المستخدمة في العبادة الليتورجيَّة[٤٢]، مثل تعمير القناديل بالزيت وإيقادها، وتعمير الشورية بالفحم وإيقادها، وملء دُرج البخور الذي يوضع على المذبح، وتجهيز المياه المستخدمة في الخدمة الليتورجيَّة، وتعمير قارورة الخمر ... الخ. وانتقلت بعض هذه الوظائف إلى الإيبودياكون منذ العصور الوسطى كما يذكر ذلك ابن سباع[٤٣]، مثل

42- *ODCC.*, (2nd edition), p. 1222, 1267, 525

٤٣- يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، مرجع سابق، ص ١٥٠. انظر أيضاً: البطريرك الأنطاكي إغناطيوس أفرآم الثاني، مرجع سابق، ص ٨٤

إيقاد الشموع وتعمير المجامر وتجهيز فصول القراءات وحفظ أبواب الكنيسة.

(٢) يُسمى في الكنيسة الغربيَّة sexton ووظيفته أصبحت تجمع عدة وظائف كنسيَّة قديمة، فصار منوطاً به: تنظيف مبنى الكنيسة، ودق الجرس لإعلان بدء الصلاة، وحراسة أبواب الكنيسة doorkeeper ، وحفر القبور fossor .

أما حفَّارو القبور فكانوا في العصور المبكرة للكنيسة رتبة دنيا من رتب الإكليريكيين، ولكن في أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس للميلاد صاروا جماعة لها قوتها المؤثِّرة لاسيَّما مع المنوط بهم إدارة السراديب catacombs إذ صاروا يبيعون مساحات من السراديب لإنشاء القبور عليها، وانضم إليهم الفنانون الذين يزينون مدافن المسيحيين[٤٤]. وبعض هذه الوظائف ممكن أن تقوم بها المرأة في الكنيسة الغربيَّة، وكذلك في بعض الكنائس الشرقيَّة.

لذلك نقرأ في كتاب التقليد الرسولي تعليمات تحد من سطوة هؤلاء الحفَّارين، وجشعهم في جلب الأموال، فيقول: "لا تُفرض أجرة ثقيلة على دفن الناس في المدافن لأنها مِلك لكل الفقراء، ومع ذلك تُدفع أجرة العامل الذي يحفر، وثمن القرميد[٤٥].

والحارس الذي في ذلك الموضع، الذي يهتم به، فيعوله الأسقف مما

٤٤- كان دفن الموتى في سراديب روما قد صار من المستحيل بعد تدمير المدينة سنة ٤١٠ ميلادية، فضعف بالتالي نفوذ هؤلاء.

٤٥- هذا الأمر لم يكن سائداً في الشرق الذي ظل يراعي عاداته الخاصة في مثل هذه الظروف. لذلك نجد أن مؤلف قوانين هيبوليتس وهو أحد الأساقفة المصريين في القرن الخامس يحوِّل الحديث الذي ورد في التقليد الرسولي عن القرميد الذي يُستخدم في بناء القبور، إلى حديث آخر عن الاهتمام بالآنية الفخارية التي تستخدم في إعالة المرضى الفقراء في الكنيسة (القانون ٢٥). (لشرح أكثر استفاضة عن هذا الأمر وغيره، يُرجى الرجوع إلى كتاب: "قوانين هيبوليتس القبطية").

يُقدَّم للكنائس حتى لا يكون هناك تثقيل على الذين يأتون إلى المكان" (التقليد الرسولي ٣٤:١،٢). وهو نفس ما يقابل القانون (٤٦:١) من قوانين الرسل القبطيَّة.

قنديل: ἡ λαμπάς – candle

الكلمة العربيَّة "قنديل" هي تعريب للكلمة الإنجليزيَّة candle وتعني أيضاً "شمعة"، أما الكلمة اليونانيَّة λαμπάς (لمباس) فجاءت منها الكلمة العربية "لمبة"، وهي الكلمة الدارجة لكلمة "مصباح". والقنديل هو الفتيل الذي يوقد باستخدام الزيت، ومن هذه الوجهة يمكن أن يُسمى القنديل "مصباح"، كما نقرأ في سفر أعمال الرسل: «وكانت مصابيح كثيرة في العلية التي كانوا مجتمعين فيها» (أعمال ٢٠:٨). ويمكن طقسياً أن تحل الشمعة محل القنديل أو العكس.

وتستخدم الشموع والقناديل كثيراً في العبادة المسيحيَّة في الشرق والغرب لاسيَّما في الخدمة الليتورجيَّة أي القدَّاس وصلوات رفع البخور، بالإضافة إلى كافة الصلوات الطقسيَّة الأخرى. ويكثر استخدامها على وجه الخصوص في الهيكل حيث المذبح المقدَّس. ووضع الشمعدانات على الأرض جوار المذبح من جهتيه البحريَّة والقبليَّة هو تقليد سحيق في القِدَم، قبل أن توضع الشمعدانات فيما بعد فوق المذبح نفسه.

ويُضاء قنديل بصفة مستمرة في شرقيَّة الهيكل المقدَّس في الكنيسة، ويُسمى "القنديل الذي لا ينام"، وهو يرمز إلى النجم الذي ظهر في المشرق في يوم ميلاد الرب.

والقناديل تُضاء أمام أيقونات القدِّيسين لأنهم أنوار في العالم كقول الرب لهم: «أنتم نور العالم»، لأنهم يستمدُّون ضياءهم من ضياء نور المسيح. وتُضاء أيضاً أمام أيقونة السيد المسيح لأنه هو «نور العالم»،

و«النور الحقيقي».

وفي وصف لإحدى الكنائس البسيطة الصغيرة في جبل آثوس "كانت بعض القناديل مضاءة في تلك الكنيسة الصغيرة أمام الأيقونات لتبرز وجوه القدِّيسين والسيِّدة الفائقة القدَّاسة والمسيح[٤٦]".

وكانت القناديل القبطيَّة القديمة المصنوعة من الزجاج المطلي بالتصميمات الرائعة من الميناء ومجموعات الكتابة العربيَّة المنقوشة بأجمل الألوان هي مثار إعجاب الزائرين. وأيضاً تلك التي تنتمي إلى أعمال فناني القرن الثالث عشر والتي كانت معلَّقة يوماً ما أمام الهيكل في العديد من الكنائس القبطيَّة، ولكنها اختفت تقريباً منذ نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، ولم يتبق منها سوى عيِّنة واحدة أو اثنتين يمكن مشاهدتهما في المتحف البريطاني، ومتحف ساوث كنسنجتون Kensington الذي يحتفظ بأربعة منها تعود إلى القرن الرابع عشر.

ولكل قنديل منها ثلاثة مقابض يعلق بها، وهي تشكل إطاراً يدخل فيه وعاء الزيت. وكان النور الذي يشع منه ينتشر ناثراً كافة ألوان الميناء في بهاء عظيم. كما انتقل كثير من هذه القناديل ليزين المساجد القديمة في القاهرة. وكان آخر قنديل منها معلَّق أمام حجاب كنيسة العذراء قصرية الريحان بقصر الشمع قبل أن يحرقها الغوغاء سنة ١٩٧٩م.

أما القناديل الزجاجية التي على شكل الفنجان والسلطانيَّة ذات الحافة، والتي تُعلَّق بواسطة السلاسل، فإنها شائعة في الكنائس القبطيَّة، وهي تُعلَّق أمام الأيقونات وعلى حجاب الهيكل أو في الشرقيَّة.

انظر: شمعة.

٤٦- أمسية في برية الجبل المقدس آثوس، حوار مع ناسك حول الصلاة، نقله عن اليونانيَّة الأستاذ جرمانوس لطفي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، ص ٢٢٩، ٢٣٠.

قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندريَّة: Canons of Athanasius

هي قوانين كنسيَّة في غاية الأهميَّة، وُضعت في أواخر القرن الخامس الميلادي كما يقرِّر بعض علماء الليتورجيًّا، وضعها أحد بطاركة الكنيسة القبطيَّة في هذه الفترة. وقد أثبتنا بمعونة الرب ترجيح نسبتها إلى البابا أثناسيوس الثاني (٤٨٩- ٤٩٦م) البطريرك الثامن والعشرين لكنيسة الإسكندريَّة، وذلك في بحث أكاديمي. ونص القوانين يكشف عن تقوى وروحانيَّة هذا البابا القدِّيس، وحبه العميق للكنيسة والمذبح المقدَّس(٤٧).

قوانين الرسل: Apostolic canons

"قوانين الرسل" هى إلى حد كبير من أصل رسولي، وقد ترك الرسل بعضها كتابة ونقل خلفاؤهم البعض الآخر كما سمعوها من أفواه الرسل. وقد جُمعت هذه القوانين كلها معاً في زمن لا يبعد كثيراً عن عهد المجمع النيقاوي الأول عام ٣٢٥م، وربما قبل انعقاد مجمع أنطاكية المكاني عام ٣٤١م. ثم جرى فيها بعض التوسيع والتعديل. هذا هو ما تتجه إليه آراء العلماء إجمالاً. وقد جاء الأسقف بفردج Beveridge ببراهين عديدة لتأييد هذا الرأى في مجموعته سينوديكون Synodicon (٤٨).

وخلاصة القول إن الرأى الأقرب إلى الاحتمال هو أن قوانين الرسل تمثل من وجهة عامة أقدم شرع في الكنيسة. وقد وُضعت في تواريخ متعدِّدة ومعظمها وُضع قبل عام ٣٠٠م. ومع أنه يستحيل أن نحدِّد بالتدقيق التاريخ الذي جُمعت فيه كما هي الآن، فهناك ما يحملنا على القول أن جمعها قد تمَّ في تاريخ لا يتأخر عن منتصف القرن الرابع

٤٧- انظر للمؤلف: "قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندريَّة"، وهو برقم (١/١٠) ضمن السلسلة الأولى لمجموعة سلاسل "الدُّرَّة الطقسيَّة للكنيسة القبطيَّة".

48- Beveridge William, *Bishop of St. Asaph.* (synodicon)

الميلادي، ومع ذلك فلسنا نتردَّد في أن نسميها "قوانين الرسل" لأن هذه القوانين قد حدَّدت مبادئ السلوك كما أعطاها الرسل للكنيسة الأولى[٤٩].

على أننا نستطيع أن نتبيَّن قيمة هذه القوانين والتعاليم من الاستناد إليها في المجامع الكنسيَّة المسكونيَّة والمكانيَّة وفي كتابات آباء الكنيسة ومؤرخيها. هذه الشهادات اللاَّحقة التي سجَّلتها الكنائس العديدة في مختلف أنحاء العالم الذي انتشرت فيه المسيحيَّة وقتئذ - ومنذ وقت مبكر ليس بعيداً عن العصر الرسولي - تنسب هذه القوانين والتعاليم للرسل، وتجعل من ذلك تقليداً في الكنائس الرسوليَّة، حتى أننا نجد نصوص هذا التراث بمختلف اللغات المستخدمة وقتذاك[٥٠].

أما قوانين الرسل القبطيَّة فهي ١٢٧ قانوناً مقسَّمة على كتابين:

- الكتاب الأول: ويشمل ٧١ قانوناً.
- الكتاب الثاني: ويشمل ٥٦ قانوناً.

أولاً: الكتاب الأول من قوانين الرسل القبطيَّة

كانت نصوص القوانين الـ ٧١ قد تُرجمت من اليونانيَّة إلى اللاتينيَّة نحو نهاية القرن الرابع الميلادي، أو في غضون القرن الخامس. وما تبقّى من النص اللاتيني لهذه القوانين، نشره العالم هولر M. E. Hauler سنة ١٩٠٠م. أما نص هذه القوانين في ترجمتها العربيَّة فقد نشرها كل من يوحنا بيرير، وأغسطينوس بيرير Jean Périer & Augustin Périer سنة ١٩١١م، في مجموعة الآباء الشرقيين Patrologia Orientalis t. viii ، مع ترجمة فرنسيَّة لها، وتحقيق للنص، ثم أُعيدت هذه الطبعة للمرة الثانية ونُشرت في بلجيكا سنة ١٩٧١م[٥١].

---

٤٩ - حنانيا كساب، مجموعة الشرع الكنسي، ص٨٤٧،٨٤٨

٥٠ - د. وليم سليمان، الدسقولية، ص٩

51- Patrologia Orientalis (P.O.), t. VIII, fas. 4 - No. 39, *Le 127 Canons des*

وتنقسم الـ ٧١ قانوناً إلى ثلاثة أقسام متمايزة تمايزاً واضحاً فيما بينها، وهذه الأقسام هي:

القسم الأول: ويشمل القوانين من القانون الأول إلى القانون العشرين. ومصدرها هو كتاب "الترتيب الكنسي الرسولي - Le réglement apostolique "، وقد نشرها العالم فونك F.X. Funk سنة ١٨٨٧م(٥٢). وهي قوانين تعتمد على كتاب الديداخي، بعد أن طوَّر المؤلِّف نص الديداخي ليلائم ظروف القرن الرابع الميلادي.

القسم الثاني: ويشمل القوانين ٢١ - ٤٧ (أي ٢٧ قانوناً) وهي تعتمد على كتاب "التقليد الرسولي"، الذي هو "الترتيب الكنسي المصري Le réglement ecclésiastique égyptien ". أما زمن تأليف هذه المجموعة من القوانين، وذلك طبقاً لأحدث دراسات، فهو القرن الخامس أو السادس الميلادي.

القسم الثالث: ويشمل القوانين ٤٨ - ٧١ (أي ٢٤ قانوناً)، ومصدرها هو الكتاب الثامن من "المراسيم الرسوليَّة Les Constitutions Apostoliques ". وهذه المجموعة من القوانين تمثل أحياناً تكراراً للقوانين التي وردت في القسم الثاني.

وهذا الكتاب الأول من قوانين الرسل القبطيَّة، قد وصل إلينا في ترجمات قبطيَّة وعربيَّة وأثيوبيَّة، وبهذا التسلسل التنازلي. أي أن الترجمة الأثيوبيَّة مترجمة عن العربيَّة، والترجمة العربيَّة مترجمة عن القبطيَّة، أما الترجمة القبطيَّة فقد تمت عن النص الأصلي للقوانين. أما الترجمة العربيَّة لهذه القوانين فهي النص الأوسع انتشاراً، وهو مطابق إلى حد بعيد للترجمة القبطيَّة

Apôtres par Jean Périer & Augustin Périer, Belgique 1971, p. 3 - 160.

52- F. X. Funk, Doctrina Duodecin Apostolorum, *Canons Apostolorum Ecclesiastici*, in - 8, Tubingue, 1887, p. 50 - 73.

للقوانين، والتي نشرها بول دي لاجارد Paul de Lagard سنة ١٨٨٣م.

وهناك ترجمة عربيَّة أخرى لهذه القوانين الـ ٧١ في مجموعة الكتب الثمانية لاكليمندس L'Octateque de Clément (الكتبُ من الثاني إلى السابع)، وهي محفوظة في كثير من المخطوطات[٥٣].

ثانيا: الكتاب الثاني من قوانين الرسل القبطيَّة

وهي تشمل الـ ٥٦ قانوناً الباقية من الـ ١٢٧ قانوناً التي للرسل. وهذه القوانين الـ ٥٦ تقابل القوانين الـ ٨٥ المعروفة في الكنيسة اليونانيَّة باسم "قوانين الرسل[٥٤]"، لكن مع اختلاف في الترقيم.

والموطن الأصلي لهذه القوانين هو سورية[٥٥]. وهذه القوانين الـ ٨٥ قد تُرجمت إلى اللاتينيَّة نحو سنة ٥٠٠م. وتبعتها الترجمات السِّريانيَّة، فالقبطيَّة، فالعربيَّة، فالأثيوبيَّة.

أما عن الترجمات العربيَّة الكثيرة لهذه القوانين الـ ٥٦، فإننا نعرف منها على الأقل ثلاث ترجمات، تختلف فيما بينها من حيث الصياغة، والترقيم، وأحياناً مادة القوانين نفسها. أما هذه الترجمات العربيَّة الثلاث فهي:

١ـ الترجمة الأولى: وهي مقسَّمة إلى ٥٦ قانوناً. وهي لثمانية مخطوطات اعتمد عليها العالمان جون بيرير وأغسطينوس بيريير J. & A. Périer في عمل تحقيق لنص القوانين[٥٦].

٥٣- يمثلها المخطوط ٢٥١ عربي بالمكتبة الأهلية بباريس، والمخطوط رقم ١٥٠ عربي بمكتبة الفاتيكان.

٥٤- قد عرضنا بإسهاب لهذه القوانين في كتاب "الديداخي - تعليم الرسل"، وكذلك في كتابي "التقليد الرسولي - الترتيب الكنسي المصري"، "المراسيم الرسولية"، فارجع إليها هناك.

٥٥- انظر شرح ذلك في كتاب "المراسيم الرسولية، دراسة موجزة - نص الكتاب الثامن".

٥٦- لتفصيل أكثر استفاضة عن هذه القوانين ونصها وتحقيقها، يُرجى الرجوع إلى

٢ـ الترجمة الثانية: وهي مقسَّمة إلى ٨٦ قانوناً، وهي ترجمة ذات أسلوب عربي تركيبه اللغوي غير سليم في كثير من أجزائه. ولكنه مطابق للترجمة السِّريانيَّة لهذه القوانين.

ويمكن للقارئ العودة إلى نصوص هذه القوانين في الفصل السابع والأربعين من الكتاب الثامن من المراسيم الرسوليَّة.

٣ـ الترجمة الثالثة: وهي ترجمة تحوي في بعض المخطوطات ٨١ قانوناً، وفي بعضها الآخر ٨٢ قانوناً. وقد تمت عن نص سرياني للقوانين[٥٧]، ويحويه مخطوط رقم ٢٢٣ كرشوني[٥٨]، بالمكتبة الأهليَّة بباريس، وكذا مخطوطتين أخريتين في نفس المكتبة تحت رقم عربي ٢٣٤، عربي ٢٥١ .

والمخطوط الكرشوني (رقم ٢٢٣) يسمّي هذه القوانين "قوانين التلاميذ"، أما مخطوط عربي ٢٣٤ باريس، فيسمّيها "طططلسات"، بينما يسميها مخطوط عربي ٢٥١ باريس "ابساطلوسات" [٥٩].

قوانين هيبوليتس: Canons of Hypolitus

وعددها ٣٨ قانوناً، ولم تصلنا هذه القوانين إلاّ في ترجمة عربية تعود إلى القرن الثاني عشر على الأقل[٦٠]، وهي مترجمة عن نص قبطي صعيدي مُترجم بدوره عام ٥٠٠م عن أصل يوناني لكتاب التقليد الرسولي، وكلاهما (أي القبطي الصعيدي واليوناني) مفقود.

كتاب: "قوانين الرسل القبطية" وسيصدر فيما بعد إن شاء الرب وعشنا.

٥٧- نجد هذا النص السِّرياني في نوموكانون داود (مطران الموارنة).

٥٨- الكرشوني، أي اللغة العربيَّة مكتوبة بحروف سريانيَّة.

٥٩- كتب البابا مرقس بن زرعة في نسخته بخط يده "إن هذه القوانين الـ ٥٦ تُسمى في اليونانية (الطيطلوسات)". وهو البابا الإسكندري الـ ٧٣، (١١٥٧ - ١١٨٠م).

60- *Patrologia Orientalis*, Vol. 31, p. 33

وقوانين هيبوليتس هي في غاية الأهميَّة لدراسة طقوس الكنيسة القبطيَّة في القرون الخمسة الأولى، لأنها قوانين مصريَّة خالصة، وضعها باليونانيَّة أصلاً مؤلّف ذو شأن عظيم في كنيسة مصر في القرن السادس الميلادي كما يرى العالم الليتورجي المدقّق جريجوري دكس G. Dix [٦١].

وبعد دراسة متأنية لهذه القوانين، نكاد بأن نقطع بأنه واحد من باباوات كنيسة الإسكندريَّة في غضون القرن السادس الميلادي[٦٢]. ومن أدلتنا على ذلك:

ـ يدعو الأساقفة بلقب "إخوته". وهو يتحدَّث نيابة عنهم فيقول: "وإخوتنا الأساقفة رتبوا أشياء في مدنهم كأوامر أبهاتنا الرسل، مما لا نقدر أن نعدِّدها لنقص خدمتنا، فلا يغيِّرها من يأتي بعدنا".

ـ يذكر أنه واحد من الذين اجتمعوا في مجمع كنسي، ليفرزوا من الكنيسة أولئك الذين حادوا عن إيمانها، قائلاً: "إنهم لا يتفقون مع الكتب المقدَّسة، ولا معنا نحن تلاميذ الكتب".

ـ يأمر كمن له سلطان على الأساقفة، بألاَّ يصلي الأسقف مع أي رئيس أو مقدِّم لا يتحلى بالعدل الذي للإنجيل.

ـ عندما يتحدَّث عن قسمة الأسقف أو القس أو غيرها من رتب الكنيسة، فهو يذكر تقليداً يختص بكنيسة الإسكندريَّة بالذات لم يأخذه عن مصدر آخر.

61- G. Dix, *The treatise on the Apostolic Tradition of st. Hippolytus of Rome*, London, 1968. p.Liii.

أما الأب بوت Botte فيعود بها إلى النصف الثاني من القرن الرابع، وهو رأي قد تم تعديله ببراهين قويَّة ليصبح القرن السادس الميلادي.

Cf. Botte, B., *Hippolyte de Rome, La Tradition Apostolic*, dans Sources Chrétiennes (SC) N. 11, Le Cerf, Paris, 1946, p.20

٦٢- انظر للمؤلف: كتاب: "قوانين هيبوليتس القبطيَّة" أن شاء الرب وعشنا.

- وفي كل قوانينه، ولاسيَّما في سري المعموديَّة والإفخارستيَّا، يوجِّه تعليمات إلى الأسقف في كيفيَّة ممارسته للسر، أو في أي أمور أخرى تتعلق برعايته لشعبه، لاسيَّما الفقراء منهم.

إن مؤلِّف القوانين هو رجلٌ محب للمسيح، ومحب للأسفار الإلهيَّة التي يدعوها نطق الله، ومحب للكنيسة المقدَّسة، حباً يشع نوره من بين سطور قوانينه. وهو يتَّصف بالتقوى التي تتبيَّن لنا سواء من المقدِّمة التي افتتح بها قوانينه، أو من عظته الختاميَّة عليها، أو من تعليقاته عليها. كما أن قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندريَّة كانت أمامه، إذ استعان بها في بعض عناصر قوانينه(٦٣).

قوقليون:

مصطلح طقسي سرياني. والكلمة في أصلها يونانيَّة. فإن أخذت من المزمور بضع آيات فقط لترتَّل، فهي تُسمى "قوقليون". ولكن قد يُرتل المزمور بكامله مع هلليلويا، وحينئذ لا يُسمى قوقليون. والقوقليون يُرتل على الألحان الثمانية.

قيامة: ἀνάστασις - resurrection

"عيد القيامة" أي "قيامة السيِّد المسيح من بين الأموات في اليوم الثالث"، هو أعظم أعياد الكنيسة قاطبة، وعيد أعيادها، ومحور سنتها الليتورجيَّة، وسر تسبيحها وبهجتها، ومحور ارتكاز كرازتها. والقدَّاس الإلهي في الكنيسة هو عيد للقيامة حاضراً دوماً أبداً. ويوم الأحد هو عيد القيامة الأسبوعي، نُرتل فيه «هذا هو اليوم الذي صنعه الرب، فلنفرح ولنبتهج فيه». فهو "اليوم" بتعريف الألف واللام. أي يوم قيامة الرب.

٦٣- انظر للمؤلف: كتاب "قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندريَّة"، القاهرة، يناير ٢٠٠٣م.

وفي الثلاثة قرون الأولى لم تتَّفق الكنائس على تحديد يوم واحد للاحتفال بالعيد، فبينما احتفل البعض به في ١٤ نيسان مع اليهود اعتماداً على تقليد يُظن أن القدِّيس بوليكاربوس أسقف أزمير قد نقله عن القدِّيس يوحنا الحبيب، وتزعم هذا الاتجاه بعض كنائس آسيا الصغرى وضواحي أفسس، احتفل البعض الآخر بالعيد في الأحد الذي يلي ١٤ نيسان القمري، وتزعم هذا الاتجاه كنائس الإسكندريَّة وأورشليم وروما.

ولم يتوحَّد الاحتفال بالعيد إلاَّ بعد المجمع النيقاوي الأول سنة ٣٢٥م، حيث قرَّر المجمع أن يكون يوم الاحتفال بالعيد مرتكزاً على ثلاثة مبادئ: (١) أن يكون يوم الأحد (٢) الواقع بعد البدر الكامل للقمر في ١٤ نيسان/ إبريل (٣) الذي يأتي بعد الاعتدال الربيعي في ٢١ آذار/ مارس[٦٤].

وكان الاحتفال بالعيد في التقليد القبطي القديم يُستهل بقراءة إنجيل القدِّيس يوحنا البشير كله، وهو ما يرد في أقدم قطمارس لأسبوع الآلام[٦٥]، وهو ما زالت تمارسه بعض الكنائس حتى اليوم. وتحتفظ كتبنا الطقسيَّة بعبارة جميلة في مستهل شرحها لترتيب ليلة عيد الفصح، فتقول: "**لا ينام أحد**، بل يجتمع الكهنة ... الخ". والعجيب حقاً أن نفس هذه العبارة ترد بنصها في وثيقة تعود إلى القرن السادس الميلادي وهي قوانين هيبوليتس القبطيَّة، فيقول القانون (٣٨): "فأما ليلة قيامة ربنا، فليكن فيها احتراز عظيم، حتى أنه **لا ينام أحد** إلى بُكرة ... الخ".

ومفهوم القيامة في المسيحيَّة يختلف عنه في اليهوديَّة واليونانيَّة. فاليهود - فيما عدا الصدوقيِّين - كانوا يؤمنون بقيامة الأجساد، ولكنها

٦٤- شرح أوفر تجده في كتاب "عيد القيامة والخمسين المقدَّسة" إن شاء الرب وعشنا، ضمن السلسلة الرابعة "طقوس أصوام الكنيسة وأعيادها".

٦٥- مخطوط رقم ٥٩٩٧ بالمتحف القبطي.

نفس الأجساد التي رقدت. واليونانيون يعتبرون أن الجسد عائق في طريق الحياة الحقيقيَّة، وقيد للنفس التي تبغي التحرُّر من رباطاته، فالقيامة عندهم هي خلود النفس دون الجسد. أما المسيحيَّة فتؤمن بقيامة الأجساد ولكنها أجساد ممجَّدة، لا تخضع للغرائز الطبيعيَّة. وأن قيامة المسيح هي ضمان قيامة المؤمنين به[٦٦].

وهناك "قيامة الحياة"، و"قيامة الدينونة". فالجميع سيقومون، ولكن الذين رفضوا المسيح سيقومون للدينونة، أما الذين قبلوه فسيقومون للحياة.

والمسيحي يقوم مع المسيح بعد أن يُدفن معه في المعموديَّة، ليقوم فيها (أي في المعموديَّة) معه (أي مع المسيح) أيضاً كقول الرسول بولس[٦٧]. لذلك كل من لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يحيا قيامة الحياة. فهنا يكمل المكتوب: «أقامنا معه» و«إن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس» (كولوسي ٣: ١).

قيِّم الكنيسة:

"القيِّم" أو "القوَّام" - وجمعها "قوَّامون" - هو المتكفِّل بالأمر أي متوليه، كقيِّم الوقف ونحوه. وقيِّم المرأة هو زوجها. أما قيِّم الكنيسة فهو المتكفِّل بأمور الكنيسة من جهة تنظيفها، ودق الجرس لإعلان بدء الصلاة، وعمل القربان، إلاَّ أن عمله الأساسي قد انحصر في هذا العمل الأخير.

فالقيِّم هو من يقوم بعمل القربان، أي عجنه وخبزه وختمه وبختشته، أي تجهيزه طبقاً لمراحل متتابعة معروفة بالتسليم من جيل إلى جيل، ليُقدَّم حملاً في القدَّاس الإلهي. وذلك في فرن ملحق بالكنيسة، يوقد غالباً بكسر الخشب وفروع الأشجار والكتب الكنسيَّة المطبوعة القديمة

٦٦- ١كورنثوس ١٥: ٤٢ - ٥٠، فيلبي ٣: ٢١

٦٧- كولوسي ٢: ١٢

التالفة[٦٨]، وليس في الغالب بوسائل تقنية حديثة. ففرن القربان يحتاج إلى بلاطة فخاريَّة بالتحديد وليس من نوع آخر كالحديد الزهر مثلاً، وأيضاً قبو الفرن يلزم أن يكون على شكل طاقيَّة لضمان توزيع جيد للحرارة.

وفي أثناء عمل القربان في "بيت لحم" تُراعى البنود التالية:

- ترديد المزامير سراً أثناء عمل القربان، لأنه طقس لا يتجزأ من طقس القدَّاس الإلهي.
- الصمت الكامل أثناء مراحل إعداد القربان، والتفاهم بالإشارة عند الضرورة، كما هو حادث تماماً أثناء الخدمة الليتورجيَّة في الهيكل المقدَّس.
- الاستلام الصحيح لكل مرحلة من مراحل عمل القربان، وعدم إضافة أو حذف شئ مما سُلِّم في البداية.
- يوضع في طبق الحمل ثلاث أو خمس أو سبع قربانات كاملة الاستدارة، واضحة الختم، مختمرة جيداً، متساوية الحجم تماماً أي من جهة قطر القربانة وسمكها. والقربانة القبطيَّة تملأ راحة اليد بعد بسطها.
- يُنقل القربان إلى الكنيسة في طبق الحمل سُخناً طرياً. والقربان المشقوق أو المكسور لا يجوز تقدمته[٦٩].
- يلزم الاحتراس أثناء نقل القربان من بيت لحم إلى الكنيسة، لئلا يسقط منه شئ على الأرض.
- عدم كشف القربان بعد وضعه في طبق الحمل، إلاَّ بواسطة الكاهن الذي يتأكَّد من خلو الحمل المقدَّم من أي عيب قبل بدء الصلاة، ويكون عدد القربانات الموضوعة عدداً فردياً.

٦٨- وليس المخطوطات ولو كانت ورقة واحدة من مخطوط.

٦٩- يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، مرجع سابق، ص ١٧٩

- الذي في قلبه وَجد على أحد، أو غضب، يمتنع عن العمل لئلا يكسب لنفسه دينونة.

وطوبى لمن استحق طلبة الكنيسة التي تُردَّد في كل قدَّاس: "اذكر يارب الذين قدَّموا لك هذه القرابين والذين قُدِّمت عنهم والذين قُدِّمت بواسطتهم، أعطهم كلهم الأجر السمائي".

﴿ ك ﴾

كاتدرائيَّة: cathedral – καθέδρα

الكلمة اليونانيَّة καθέδρα (كاتدرا) تعني "كرسي"، وهي في اللاتينيَّة أيضاً Cathedra . أما مقر الأسقف أو محل إقامته فيُعرف في اللاتينيَّة باسم Sedes . لذلك فإن الكاتدرائيَّة هي الكنيسة التي يوجد فيها كرسي الأسقف أو مقر كرسيه. والمقصود هنا هو كرسي التعليم، أي الكرسي الذي يجلس عليه الأسقف ليعلِّم شعبه. وليس بالضرورة أن تكون الكاتدرائيَّة هي أكبر أو أفخم كنيسة في الإيبارشيَّة. فمثلاً كاتدرائيَّة الفاتيكان في روما هي كاتدرائيَّة القدِّيس يوحنا لاتيران Lateran رغم فخامة وأبهة بازيليكا الفاتيكان، أي كنيسة القدِّيس بطرس.

وفي حالات نادرة يكون للأسقف كرسيَّان في إيبارشيَّته، وبالتالي كاتدرائيَّتان أيضاً.

وفي الأصل كانت الكاتدرائيَّة قريبة من مكان إقامة الأسقف، حيث كان هو المنوط به الخدمة فيها، ولكن بعد أن اتسعت مسؤوليَّات الأسقف وتعدَّدت واجباته، وتشعَّبت أوجه العبادة في الكاتدرائيَّة، انتقلت تدريجياً مسؤوليَّة الخدمة في الكاتدرائيَّة من الأسقف مباشرة إلى الكهنة المساعدين له في الخدمة، ومعهم الشَّمامسة. وصار الأسقف حالياً يصلي صلواته الخاصة في كنيسة صغيرة Oratory خاصة به. وينتقل

ليصلي في الكاتدرائيَّة في المناسبات الرسميَّة والأعياد الكنسيَّة الكبرى[1].
انظر: كرسي الأسقف.

كاثوليكون: catholic epistles – καθόλικον

وأصل كلمة καθόλικον (كاثوليكون) اليونانيَّة هو كلمة καθόλου (كاثولو) أي عموماً in general – on the whole .

وأُطلقت الكلمة على الرسائل السبع العامة التي لم توجَّه إلى أشخاص أو جماعات بعينها. وكان العلامة المصري أوريجانوس (١٨٥-٢٥٤م) هو أول من أطلق اسم "الرسائل الجامعة" عليها. وهي رسالة القدِّيس يعقوب الرسول، ورسالتا القدِّيس بطرس، وثلاث رسائل القدِّيس يوحنا، ورسالة القدِّيس يهوذا.

ويُقرأ فصل من إحدى هذه الرسائل في كل قدَّاس قبطي وهي سمة تتميز بها الكنيسة القبطية دون غيرها من الكنائس شرقاً وغرباً. ومقدمته القبطية هي: "الكاثوليكون من أبينا ... يا أحبائي". وخاتمة الفصل هي: "يا إخوتي، لا تحبوا العالم، ولا الأشياء التي في العالم. العالم يزول وشهوته، أما الذي يصنع مشيئة الله فهذا يثبت إلى الأبد". فتأمل قارئي العزيز جمال الكنيسة القبطية ورقتها في مقدمة وخاتمة الرسالة.

وأثناء قراءة هذا الفصل من الرسائل الجامعة يقول الكاهن سراً أوشيَّة للآب تُسمى "سر الكاثوليكون" وفيها يقول الكاهن: "أيها الرب إلهنا الذي من قبل رسلك القدِّيسين أظهرت لنا **سر إنجيل مجد مسيحك** ..." سائلاً الرب أن يهبنا في كل الأوقات أن نقتفي إثر خطواتهم متمثِّلين بهم في جهادهم.
انظر: رسالة.

1- *ODCC.*, (2nd edition), p. 353

كاثيسما: kathisma – κάθισμα

تأتي الكلمة "كاثيسما" من المصدر καθῆσθαι (كاثيستى) أي "يجلس – to be seated ". وهي اصطلاح طقسي بيزنطي، يعني قسماً من أقسام كتاب المزامير الذي يُقسَّم إلى اثني عشر قسماً أو اثني عشر كاثيسما. وهذا التقسيم يعرفه أيضاً كتاب المزامير في ترجمته القبطية[٢].

والكاثيسما تعني أيضاً لحناً ليتورجيًّاً قصيراً يُرتل في خدمة السَحَر orthros في نهاية كل كاثيسما من كتاب المزامير البيزنطي[٣]. ويُسمح بالجلوس في أثناء ترتيل الكاثيسما، ومن هنا كان اسمها.

كأس: chalice – τὸ ποτήριον

تُسمى في القبطية ⲁⲫⲟⲧ (أفوت). وهي كأس الإفخارستيًّا. وتُسمى في اللاتينيَّة calix . وتحوي الخمر ممزوجاً بالماء. وأقدم كؤوس إفخارستيًّا كانت تُصنع عادة من الزجاج، وأحياناً من مواد معدنيَّة أخرى. وبحلول القرن الرابع صارت صناعة الكؤوس من المعادن الغالية القيمة كالذهب والفضة أمراً شائعاً في كافة الكنائس.

وذكر كل من القدِّيسين يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧ – ٤٠٧م) وأغسطينوس (٣٥٤– ٤٣٠م) كؤوساً ذهبيَّة وفضيَّة مطعَّمة بالأحجار الكريمة. إلاَّ أن صناعة الكؤوس من مواد غير معدنيَّة لم تُمنع بقانون كنسي.

أما أشكال الكؤوس المبكِّرة فنجدها مرسومة في السراديب catacombs ، وهي عبارة عن وعاء ذي يدين من جانبيه دون قاعدة stem

---

٢– لشرح أكثر توسعاً الرجا الرجوع إلى كتاب: "الأجبية، أي صلوات السواعي" إن شاء الرب وعشنا. وهو أول بحث متكامل عن تاريخ الأجبية القبطية.

3- *ODCC.*, (2nd edition), p. 774

له. ومنذ القرن الرابع عشر بدأت قاعدة الكأس تأخذ في الاستطالة حتى صارت كما نعرفها اليوم. وأصبح تجويف الكأس أقل حجماً عما ذي قبل. فالكأس قديماً كانت أكثر اتساعاً وأقل عمقاً مما هي عليه الآن.

وبحسب القانون (رسطب ١٤)[٤] "لا تُعمَّر الكأس إلى حافتها تعميراً مترعاً (زائداً) لئلا يُهرق منها شئ على الأرض".

وكان تناول الدم الكريم يتم مباشرة من الكأس قبل أن يُعرف المستير (الملعقة)[٥]. ويستخدم الطقس اللاتيني كأسين، واحدة لتناول الشعب تُسمى كأس الخدمة، والأخرى لتناول الكاهن وتُسمى sacrificial chalice[٦].

وفي القانون (٣٧) من قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندريَّة: "لا يتكلَّم أحد من الشَّمامسة والكأس في يده، ولا يتكلَّم أحد من الناس والكأس موضوع". وعن تجهيز الأباركا (عصير الكرم) المستخدمة في القدَّاسات، يقول القانون الأخير للبابا أثناسيوس (١٠٧) "... وإذا أخذوا الأبَاركا (عصير الكرم) ووضعوها في كأس، حينئذ يأخذون خمراً ويصبوه في إناء نظيف ويسكبون عليه الأباركا، وإذا لم تكن الخمر طيِّبة فيردوها ولا يدخلوا بها بيت الرب. وليكن الذي يصعدوه قدام الرب خمراً زكياً وخبزاً سخناً نقياً، سالماً من العيب. لأنه مكتوب هكذا إنني أعطي نذوري لله، وأيضاً أقدِّم لك صعيدة دسمة ومحرقات مختارة وقرابيناً طاهرة، الذي هو جسد ودم ربنا يسوع المسيح، هذا هو الإله بالحقيقة، الذي له المجد إلى أبد الآبدين. آمين".

وأقدم نص صلاة شكر على كأس الإفخارستيَّا نقرأها في كتاب

٤- انظر: رسطب.

5- Aziz Sorial A. *The Coptic Encyclopedia*, p. 1065

6- *ODCC.*, (2nd edition), p. 263

الديداخي: "أولاً بخصوص الكأس، نشكرك يا أبانا لأجل كرمة داود فتاك المقدَّسة، التي عرَّفتنا إيَّاها بواسطة يسوع فتاك، لك المجد إلى الآباد" (ديداخي ٩:٢). والتشابه كبير بين صلاة الشكر على الكأس في الديداخي التي تتحدَّث عن "كرمة داود"، وبين صلاة الشكر على كأس البركة (الكأس الثالثة) عند اليهود التي تتحدَّث عن "ثمر الكرمة".

وفي التقليد الرسولي: "وليُحضِر الشَّمامسة القرابين إلى الأسقف، وليشكر الأسقف على الخبز والكأس، ليصير الخبز جسد المسيح، والخمر الممزوج بالكأس يصير دمه الذي سُفك عنا نحن الذين نؤمن به" (٢٣:١).

ويتحدَّث التقليد الرسولي (٢٣:٧ - ١٠) عن ثلاث كؤوس، الأولى كأس الماء، والثانية كأس اللبن، والثالثة كأس الخمر. فيقول: "إذا لم يكن القسوس يكفون، فليمسك الشَّمامسة الكؤوس، ويقفون في ترتيب: الأول معه الماء، الثاني معه اللبن، والثالث معه الخمر. والذين يتناولون يتذوَّقون من كل كأس، والذي يعطي من كل منها يقول في كل مرة من الثلاث مرات: في الله الآب ضابط الكل. والذي يتناول يقول: آمين. وفي الرب يسوع المسيح. فيقول: آمين. وفي الروح القدس في الكنيسة المقدَّسة، فيقول: آمين" .

وهو ما نقرأه أيضاً في قوانين هيبوليتس القبطيَّة مع شرح وتنظيم دقيق يراعي أن يكون تقديم كأس دم المسيح أولاً: "... والقسوس حاملون كاسات دم المسيح، وكاسات أخرى من لبن وعسل، لكي يعلِّموا الذين يتناولون أنهم وُلدوا دفعة أخرى كأطفال، لأن الصغار يتناولون اللبن والعسل. وإذا لم يكن ثَمَّ قسوس ليحملوا هذه الكاسات، فليحملها الشَّمامسة.

وهكذا يدفع لهم الأسقف من جسد المسيح، ويقول: هذا هو جسد المسيح. فيقولون هم: آمين. والذي يدفع لهم من الكأس يقول: هذا هو

دم المسيح. فيقولون: آمين. ومن بعد ذلك يتناولون من اللبن والعسل لتذكار الدهر الآتي، وحلاوة الخيرات التي فيه، تلك التي لا تعود بعد إلى مرارة ولا تضمحل" (قوانين هيبوليتس ١٩:٢٣ - ٢٦).

فالتَّقديس على المذبح يكون لكأس واحدة، هي كأس الإفخارستيَّا. أما الكاسات الأخرى فكانت تُقدَّم عند التناول فقط[٧].

وإلى جانب كأس الإفخارستيَّا، كانت هناك أيضاً كأس الأغابي التي كان بعض المسيحيِّين يتناولونها في ولائمهم المحبَّة امتداداً للتقليد اليهودي[٨]، فيقول التقليد الرسولي: "وكل واحد من الحاضرين من قبل أن يشربوا، فليأخذوا كأساً ويشكروا عليها ويشربوا، ثم يأكلوا طعامهم ..." (التقليد الرسولي ٢٦:١). ولكن هذه الكأس لم تكن تقليداً قبطياً معروفاً في كنيسة مصر. فقوانين هيبوليتس في حديثها عن الأغابي التي حفظتها كنيسة مصر حتى القرن السادس زاهرة قويَّة في حين كانت قد اندثرت في كثير من الكنائس الأخرى، تتحدَّث فقط عن خبز الأغابي الذي يُكسر بين المجتمعين علامة المحبة الأخويَّة.

وفي الكتاب المقدَّس تُستخدم أحياناً كلمة "كأس" استخداماً مجازياً، فهناك "كأس الخلاص"، و"كأس التعزية"، و"كأس البركة"، بل إن الرب نفسه كما يقول داود النبي هو «قسمتي وكأسي» (مزمور ١٦:٥).

٧- لشرح ذلك انظر للمؤلف: "قوانين هيبوليتس القبطيَّة"، إن شاء الرب وعشنا.

٨- في وليمة الفصح اليهودية كانوا يتناولون أربع كؤوس، وكانت كأس البركة هي كأس الخمر التي يتناولونها عند انتهائهم من الأكل مباركين الرب وشاكرين لأجل كل خيره ورعايته، قائلين: "مبارك أنت يارب إلهنا، الذي تعطينا ثمر الكرمة". ثم يرنمون المزامير (١١٤ - ١١٨) ويتناولون بعد ذلك الكأس الرابعة.

كاطانيكتيكا: κατανυκτικά

أي خشوعيَّة، وهو مصطلح طقسي بيزنطي، وهو ترنيمات تُرتل في الكنيسة البيزنطيَّة تدعو المسيحيِّين إلى التوبة والخشوع.

كاطافاسيًّا: καταβασία

أي "النزول"، وهو مصطلح طقسي بيزنطي. فكل تسبيحة (أوديَّة) من تسابيح القانون تبدأ بمطلع هو "الأرموس"، وتنتهي بترديد نفس الأرموس أو غيره. أما الأرموس الذي تنتهي به التسبيحة فيُسمى "كاطافاسيًّا"، ودُعي بهذا الاسم لأن المرتلين كانوا ينزلون أثناء ترتيله إلى محلهم في وسط الكنيسة.

كاهن: priest – ἱερεύς

"كاهن" – وجمعها "كهنة وكُهَّان" – لفظة ليست عربيَّة الأصل، لأنها تأتي إما من "كُهين" العبرانيَّة، أو "كُهنا" السِّريانيَّة. والكِهانة أو الكهنوت هي حرفة الكاهن ووظيفته. وسر الكهنوت هو أحد أسرار الكنيسة.

ونقول: كَهُنَ (بضم الهاء)، يكهُن (بضم الهاء)، كَهَانة. ولا نقول: كَهَنَ (بفتح الهاء)، يكهَن (بفتح الفاء)، كَهَانة. لأن "كَهُنَ – يكهُن – كَهَانة" أي صار كاهناً، أما "كَهَنَ – يكهَن – كَهَانة" فتعني تكهَّنَ أي قضى بالغيب وتحدَّث به[٩].

وفي المصطلح الطقسي هناك "**كاهن خديم**" أي "**كاهن خادم**"، وهو الكاهن الذي يقوم بخدمة الأسرار ورفع الذبيحة المقدَّسة، و"**كاهن شريك** – assistant presbyter " أي الكاهن المساعد للكاهن الخديم في

٩– المنجد في اللغة والأعلام، مرجع سابق، ص ٧٠١

الصلاة في بعض أجزاء الصلوات المسموح له بالاشتراك فيها إذا لم يصليها الكاهن الخديم.

فالكاهن الخديم هو الذي يقوم باختيار الحمل وتكميل كل صلواته حتى وضع الإبروسفارين على القرابين بعد انتهاء صلاة الشكر وأوشيَّة التقدمة. وهو المنوط به أن يصلي صلاة الحجاب، وكلمات التأسيس، وصلاة الاستدعاء، وصلاة مقدِّمة القسمة "وأيضاً فلنشكر الله ضابط الكل ... الخ" وصلاة القسمة، وما يعقبها من صلوات حتى إلى نهاية القدَّاس.

أما الكاهن الشريك، فله أن يصلي صلاة تحليل الخدام - إذا لم يكن الأب البطريرك أو الأسقف حاضراً - وصلوات سر البولس والكاثوليكون، وأوشية بخور الإبركسيس، وسر الإنجيل، وأوشية الإنجيل، والثلاث أواشي الكبار، وصلاة الصلح، وبدء صلوات القدَّاس حتى إلى ما قبل كلمات التأسيس. والأواشي والمجمع والترحيم إن قيل، وما بعده حتى إلى ما قبل صلاة مقدِّمة القسمة.

وفي كتاب التقليد الرسولي، المدوَّن قبل سنة ٢٣٥م، في حين ترد كلمة "كاهن" - في صيغة المفرد - مرتين فقط، فإن كلمة "كهنة" - في صيغة الجمع - ترد مراراً كثيرة. كما يرد فيه ذكر الأسقف تحت اسم "رئيس الكهنة"، و"مقدِّم الكهنة". والتعبيران هما بمعنى واحد، لأن "مقدِّم"، أو "رئيس" هما ترجمة عربيَّة للكلمة اليونانيَّة ὁ ἀρχῆς (أرشي).

انظر: أسقف، والبابا

كرازة: κήρυγμα - proclamation

الفعل اليوناني κήρυσσω (كيريسسو) أي "يكرز - ينادي - يبشِّر - يهتف"، جاء منه الاسم κήρυγμα (كيريجما) أي كرازة.

والفعل "كَرَزَ" هو سرياني الأصل[١٠]، يعني وَعَظَ ونادى ببشارة الإنجيل للخلاص. و"الكرازة" هي الوعظ والتبشير علانية بالحقائق الإنجيليَّة خصوصاً والمسيحيَّة عموماً. والكارز أو الكاروز هو الواعظ أو المنادي بهذه البشارة.

والقدِّيس مرقس الرسول أحد السبعين رسولاً يُدعى "كاروز الديار المصريَّة" لأنه هو الذي أسَّس الكنيسة في مصر وهي الكنيسة التي تُدعى كنيسة الإسكندريَّة. وإلى زمن قريب كان يوسابيوس القيصري (٢٦٠-٣٤٠م) هو المصدر المبكِّر الذي أشار إلى كرازة القدِّيس مرقس بالمسيحيَّة في مصر. حين يتحدَّث عن نشاط القدِّيس مرقس في الإسكندرية بعد ذكره لنشاطه حينما كان مرافقاً للقدِّيس بطرس في روما فيقول: "ويقولون[١١] إن مرقس هذا كان أول من أُرسل إلى مصر، وأنه نادى بالإنجيل الذي كتبه، وأسَّس الكنائس في الإسكندريَّة أولاً ...[١٢]". ويشير يوسابيوس أيضاً إلى إقامة أنيانوس Annianus سنة ٦٢م، كما يلي: "وفي السنة الثامنة من ملك نيرون سلِّمت إلى أنيانوس إدارة إيبارشيَّة الإسكندريَّة خلفاً لمرقس الإنجيلي" (٢:٢٤).

هذا ما يذكره يوسابيوس عن نشأة الكنيسة المسيحيَّة في مصر بكرازة القدِّيس مرقس البشير. ولكن لدينا الآن خطاب وثائقي أقدم من شهادة يوسابيوس، وهو للعلاَّمة كليمندس الإسكندري (١٥٠- ٢١٥م) نشره العالم مورتن سميث[١٣] Morton Smith ، ونعرف منه أن القدِّيس مرقس كتب إنجيله أثناء إقامة القدِّيس بطرس في روما، وبعد استشهاد

١٠- نفس المرجع، ص ٦٨٠

١١- كلمة "ويقولون" تفيد أن يوسابيوس يشير إلى تقليد سابق عليه وأقدم منه.

١٢- تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري، مرجع سابق، ٢:١٦

13- Morton Smith, *Clement of Alexandria and a Secret Gospel of Mark*, Cambridge, Harvard University Press, 1973.

القدِّيس بطرس جاء القدِّيس مرقس إلى الإسكندرية. وفي مصر استفاض في كتابة إنجيله الروحاني معتمداً على نفسه، وعلى مذكرات القدِّيس بطرس، لتستخدمه كنيسة الإسكندريَّة.

أما تفصيلات قصة دخول القدِّيس مرقس إلى الإسكندرية وكرازته بالمسيح فيها[١٤]، فأقدم وثيقة تتحدَّث عن ذلك تُدعى "أعمال مرقس"، ويُرجعها بعض العلماء أمثال بريكولي F. Pericoli ، وريدورفيني Ridorfini إلى أواخر القرن الرابع أو أوائل الخامس للميلاد. وهذه الوثيقة توجد في نصين باليونانيَّة Two Greek Recensions وقد تُرجمت إلى عدة لغات أخرى[١٥].

وهناك فرق بين الكرازة والتعليم، وفي ذلك يقول القدِّيس متى البشير: «وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلِّم διδάσκων في مجامعهم، ويكرز κηρύσσων ببشارة الملكوت، ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب» (متى ٤:٢٣). لذلك ففي العهد الجديد فإن يسوع المسيح ابن الله الآب هو أول كارز بإيمان وبمحبة الله الآب، وهو أول معلِّم عن ماهيَّة الله الآب. فالكارز هو المبشِّر، فنقول: "القديس مرقس الكاروز"، أو "القديس مرقس البشير".

ومع اختلاف الكرازة عن التعليم في كنيسة العهد الجديد، إلاَّ أن أساسهما واحد، هو إعلان عمل يسوع المسيح الذي أكمله من أجل خلاصنا، أي تجسده وموته وقيامته وصعوده إلى السماء، وجلوسه عن يمين الآب في الأعالي.

والفرق الدقيق بين الكرازة والتعليم، هو أن الكرازة تكون غالباً لغير

١٤- سنعرض لذلك الأمر بتفصيل في كتاب آخر إن شاء الرب وعشنا.

15- Birger A. Pearson. *Earliest Christianity in Egypt*, Some observations, p. 143. in *The Roots of Egyptian Christianity*, U. S. A., 1986.

المؤمنين، أما التعليم فيكون للمؤمنين. وعلى ذلك فهناك علاقة بين الكرازة والتبشير والوعظ، فهذه المسمَّيات ترمي إلى غرض واحد هو توصيل الإيمان بالمسيح إلى الناس، أما التعليم فهو شرح حقائق هذا الإيمان لهم.

ومطلوب من كل مسيحي أن يبشِّر بعمل الرب الخلاصي. وهو ما نقوله في القدَّاس كل يوم: "آمين بموتك يارب نبشِّر ...".

ومن الجدير بالذكر هنا أن سفر إرميا يرد به تعبير "الكرَّاز"، وجمعها "كراريز". والكرَّاز من الغنم هو الذي يجعل الراعي في عنقه جرساً لتتبعه بقية الأغنام. فيقول إرميا النبي: «... كونوا مثل كراريز أمام الغنم» (إرميا ٥:٨)، أي كونوا قادة للشعب تسيرون أمامه فيتبعكم، لأن أهم صفة في الراعي الحقيقي هي أن خرافه تسمع صوته فتتبعه كقول الرب.

كرسي: throne – θρόνος

الكرسي أو العرش هو موضع جلوس أصحاب العظمة والسلطان. وجلوس الملك على كرسيه يعني إكتمال مراسيم توليه العرش[١٦]. والسيد المسيح له المجد بعد قيامته وصعوده إلى السماء، جلس عن يمين الآب في الأعالي، أي جلس على كرسي مجده كآخر مرحلة من مراحل عمله الخلاصي. وهو أيضاً سيجلس على كرسيه في الدينونة الأخيرة لمكافأة المؤمنين وتوزيع الأكاليل عليهم، أو لدينونة الخطاة[١٧].

وحين يقول الرب «على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون ...» (متى ٢٣:١، ٢)، فيعني أنهم احتكروا سلطة تفسير الشريعة. وقد نهى الرب أولاده عن السعي للجلوس على الكراسي أو المتكآت الأولى في

١٦- ١ملوك ١١:١٦، ٢ملوك ١٩:١١

١٧- رومية ١٤:١٠، ١كورنثوس ٣:٨، ٢كورنثوس ٥:١٠، رؤيا ٢٠:١١ - ١٥

المجالس والولائم[١٨]. والعذراء القدِّيسة مريم تقول في تسبحتها: «أنزل الأعزاء عن الكراسي ورفع المتَّضعين» (لوقا ١:٥٢).

وفي المصطلح الكنسي هناك: كُرسي الأسقف، وكرسي الكأس، وكرسي مارمرقس.

كرسي الأسقف:

كرسي الأسقف في الكنيسة هو الموضع الذي يجلس عليه الأسقف ليعلِّم شعبه في أثناء تأدية الخدمة الليتورجيَّة. وتكتمل رسامة الأسقف بتجليسه على كرسيه في إيبارشيَّته، علامة توليه مسؤوليَّة شعبه أمام الله، وأولها التعليم.

وكان كرسي الأسقف في عصور الكنيسة الأولى في مكان مرتفع على درج في منتصف شرقيَّة الهيكل الرئيسي. فكان جلوسه متجهاً إلى الغرب في مواجهة الشعب عبر مذبح الهيكل. ومن حوله عن يمينه ويساره يجلس الكهنة. وفيما بعد انتقل كرسي الأسقف إلى مقدِّمة صحن الكنيسة. وبعد الخوروس الأول مباشرة.

كرسي الكأس: ⲡⲓⲧⲟⲧⲉ – ark

ويُسمى في القبطية ⲡⲓⲧⲟⲧⲉ ، ولا تعرفه الكنائس الأخرى. وهو مخصَّص لوضع كأس الإفخارستيَّا في داخله حفاظاً عليها لئلا تُهرق أثناء تأدية الصلوات الليتورجيَّة وتتميم الرشومات عليها. وبوضع الكأس في داخل كرسي الكأس لا تظهر منها سوى حافتها العلويَّة.

ويُسمى كرسي الكأس أيضاً بـ"العرش"، وهو يشير إلى تابوت العهد في الهيكل القديم، الذي كان الرب يتراءى من على غطائه.

١٨- متى ٢٣:٦، مرقس ١٢:٣٩، لوقا ١١:٤٣، يعقوب ٢:٣

كما أنه يرمز إلى السيِّدة العذراء مريم والدة الإله التي حملت في أحشائها ابن الله الكلمة[١٩].

كرسي مارمرقس: see of St. Mark

"كرسي مارمرقس" أي مقر رئاسة كنيسة الإسكندريَّة التي أسَّسها القدِّيس مرقس البشير، أي "مقر البطريركيَّة". فكرسي مارمرقس يكون حيث يكون بطريرك كنيسة الإسكندريَّة، لأنه خليفة القدِّيس مرقس الرسول. ودُعي فيما بعد "الكرسي البابوي". ولقد انتقل كرسي مارمرقس من موضع إلى آخر مع تغيُّر مقر إقامة البطاركة الأقباط، ولكن ظل التقليد حافظاً حتى اليوم الاسم القديم لبطريرك الكنيسة القبطيَّة وهو "بابا **الإسكندريَّة** وبطريرك الكرازة المرقسيَّة" مهما تنقَّل مقر إقامته، لأنه يُرسم أولاً أسقفاً على مدينة الإسكندريَّة، وبالتالي يصير بابا وبطريرك ورئيس أساقفة الكرازة المرقسيَّة.

كان كرسي مارمرقس في البداية في مدينة الإسكندريَّة حتى منتصف القرن التاسع الميلادي، فقد ظل الكرسي الباباوي موجوداً بها حتى زمن البابا خائيل الثاني (٨٤٩- ٨٥١م) الـ ٥٣. أما البابا قسما الثاني (٨٥١- ٨٥٨م) الـ ٥٤، فسكن في البلدة المعروفة بدميرة[٢٠]. وسكن البابا خائيل الثالث (٨٨٠- ٩٠٧م) الـ ٥٦ في كنيسة السيدة العذراء بقصر الشمع (المعلقة)[٢١]. لأنه لم يكن أحد من البطاركة مقيماً بالإسكندرية بعده[٢٢].

19- Aziz Sorial A. *The Coptic Encyclopedia*, p. 1064

٢٠ـ تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة لساويرس ابن المقفع أسقف الأشمونين، المجلد الثاني، الجزء الأول، مطبوعات جمعيَّة الآثار القبطيَّة، قسم النصوص والوثائق، قام على نشره يسى عبد المسيح، وأسولد برمستر، القاهرة ١٩٤٣، ص ١١

٢١ـ نفس المرجع السابق، المجلد الثاني، الجزء الثاني، مطبوعات جمعيَّة الآثار القبطيَّة، قام على نشره يسى عبد المسيح، وعزيز سوريال عطية، وأسولد برمستر، القاهرة ١٩٤٨م ص ٧٦

٢٢ـ سير البيعة المقدسة، المجلد الثاني، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص ٨٢

أما البابا غبريال الأول (٩١٠- ٩٢٠م) الـ ٥٧ فأقام مدة بطريركيته كلها في وادي هبيب، لم يفارقه، ولم يسكن في الريف ولا مصر، ولا الإسكندرية[٢٣]. وسكن البابا مينا الثاني (٩٥٦- ٩٧٥م) الـ ٦١ الريف، في بلدة محلة دانيال[٢٤]، وسكنها أيضاً البابا فيلوثاؤس (٩٧٩- ١٠٠٤م) البطريرك الـ ٦٣[٢٥].

وكان مقر البطريركية في زمن البابا خريستوذولوس (١٠٤٦- ١٠٧٧م) الـ ٦٦ هو بلدة دمرو، والتي يبدو أنها كانت مركزاً دينياً هاماً، به ما لا يقل عن سبع عشرة كنيسة، إلاَّ أن تخريب الدلتا على يد اللواتيين، وهم الذين قبضوا على البابا خريستوذولوس وعذبوه، كان في أغلب الظن أحد الأسباب التي دعت إلى نقل مقر البطريركيَّة إلى القاهرة. فانتقل البابا خريستوذولوس إليها وجعل مقره في كنيسة العذراء المعلَّقة بحصن بابليون.

وكان البابا خائيل الرابع (١٠٩٢- ١١٠٢م) الـ ٦٨ قد أمر بإنشاء بيت في أعلى كنيسة السيدة العذراء المعلَّقة بقصر الشمع[٢٦]. وظلت كنيسة العذراء (المعلَّقة) مقراً للبطريركية وحتى زمن البابا ثيودوسيوس (١٢٩٤- ١٣٠٠) الـ ٧٩، باستثناء البابا غبريال الثاني (بن تريك) (١١٣١- ١١٤٥) الـ ٧٠، والبابا يؤانس الخامس (١١٤٦- ١١٦٦) الـ ٧٢، اللذان أقاما في كنيسة القدِّيس مرقوريوس بمصر القديمة، وكذلك البابا كيرلس الثاني (١٠٧٨- ١٠٩٢م) الـ ٦٧ الذي جعل مقر البطريركيَّة في كنيسة الملاك ميخائيل بجزيرة الروضة، في الموضع المعروف بالمختارة، وأقام في جوسق كان فيها، وكان يشتهي أن يكون مقامه في

٢٣- نفس المرجع، ص ٧٩
٢٤- نفس المرجع، ص ٩٠
٢٥- نفس المرجع، ص ١٠٠
٢٦- نفس المرجع، ص ٢٤٨

الريف فلم يقدر لكثرة الرسل الوافدين إليه من بلاد الحبشة والنوبة والعائدين إليها، وحاجة السلطان إلى حضوره عنده في كل وقت[٢٧].

ثم انتقل المقر الباباوي إلى كنيسة السيدة العذراء بحارة زويلة في أيام البابا يؤانس الثامن (١٣٠٠- ١٣٢٠م) وهو البطريرك الـ ٨٠، وظل مقراً للبطريركية حتى إلى زمن البابا متاؤس الرابع (١٦٦٠- ١٧٧٥م) الـ ١٠٢، الذي نقل المقر إلى كنيسة السيدة العذراء بحارة الروم[٢٨].

أما البابا مرقس الثامن (١٧٩٦- ١٨٠٩م) وهو البطريرك الـ ١٠٨، فقد نقل المقر البابوي من كنيسة العذراء بحارة الروم إلى الكاتدرائيَّة المرقسية الكبرى بالأزبكية في سنة ١٧٩٩م، حيث بنى القلاية البطريركيَّة القائمة حتى اليوم إلى جوار الكاتدرائيَّة[٢٩]. وكان البابا بطرس السابع (١٨١٠- ١٨٥٢م) البطريرك الـ ١٠٩، هو أول من سيم بطريركاً بها، وشهدت الكاتدرائيَّة تنصيب ثمانية بطاركة من بعده وحتى البابا كيرلس السادس (١٩٥٩- ١٩٧١م) البطريرك الـ ١١٦.

ثم انتقل مقر البطريركيَّة إلى الكاتدرائيَّة المرقسيَّة الجديدة بالعباسيَّة بالقاهرة في عهد البابا الحالي شنوده الثالث البطريرك الـ ١١٧، وكان البابا كيرلس السادس قد بدأ بتشييدها، لكنه تنيح قبل أن ينقل كرسيه إليها.

٢٧- سير البيعة المقدسة، المجلد الثاني، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص ٢١٠.

٢٨- أوقف المعلم إبراهيم الجوهري منزلاً بحارة الروم ليكون مقراً دائماً للبابا. كما بنى المعلم جرجس بن منصور المباشر مقراً صيفياً للبابا في مصر القديمة بجوار كنيسة العذراء المعلقة.

٢٩- بُنيت الكاتدرائيَّة بفرمان سلطاني، وأكمل بناءها المعلم جرجس الجوهري، وتم تكريسها في ١٥ سبتمبر سنة ١٨٠٠م بيد البابا يؤانس الثامن، في عهد محمد على باشا. وكان قداسة البابا شنودة الثالث الـ (١١٧) قد احتفل مع لفيف من الآباء الأساقفة بمرور ٢٠٠ سنة على تكريسها، وذلك يوم ١٤ سبتمبر سنة ٢٠٠٠م. وتضم الكاتدرائيَّة أجساد ثمانية من الآباء البطاركة، من البابا مرقس الثامن (١٧٩٦- ١٨٠٩م) الـ (١٠٨) إلى البابا يوساب الثاني (١٩٤٦- ١٩٥٦م) الـ (١١٥).

كرشوني:

وهي اللغة العربيَّة مكتوبة بالحرف السِّرياني في كتب الطقس والليتورجيَّا، ولاسيَّما عناوين المقاطع. والكلمة "كرشوني" مأخوذة عن كلمة "قريش" حيث تحوَّل حرف الكاف إلى قاف، كما يحدث كثيراً في اللهجة الأشوريَّة العاميَّة التي تُسمى "السورث" كقولهم: "قوردايا" وهي "كوردايا" أي "كردي".

وقريش هي قبيلة عربيَّة حطَّت رحالها في مكَّة في القرن الرابع للميلاد، وإليها تنتسب القبائل العربيَّة التالية: أميَّة، نوفل، زهرة، مخزوم، أسد، جمح، سهم، هاشم، تيم، وعدي. ومن هذه القبائل العربيَّة جاءت إلى السِّريان لهجتهم اللغويَّة فسموها "كرشونيَّة". وللمرَّة الأولى عرفوا العرب عن طريق قبيلة "طي"، فسموها "طايوتي".

وليس صحيحاً أن الكرشونيَّة نسبة إلى غرشون أو جرشوم بن موسى الذي وُلد به في أرض غريبة[٣٠].

كفَّارة: atonement

كَفَرَ الشئ - في العبريَّة والعربيَّة - أي ستره وغطَّاه. وتُرجم الفعل "كَفَرَ" في العهد القديم إلى "يستعطف - يغفر - يصفح - يستر" [٣١]. والكفَّارة أي ما يُستغفر به الإثم. وكانت الخطيَّة هي سبب لزوم الكفَّارة، لأنها - أي الخطيَّة - وقفت حائلاً بين الإنسان والله، ولم يكن في استطاعة الإنسان حل هذه المشكلة، فكانت الخطوة الأولى أن أمر الله الإنسان بضرورة تقديم الذبائح أمامه للتكفير عن خطيَّته. وكان يوم

٣٠- خروج ص٢

٣١- انظر: تكوين ٣٢:٢٠، أمثال ١٦:١٤، تثنية ٢١:٨، مزمور ٧٨:٣٨، تثنية ٣٢:١٣، إرميا ١٨:٢٣، وأمثال ١٦:٦ ... الخ.

الكفّارة الذي يقع في العاشر من الشهر السابع شهر تشرى هو أعظم أعياد إسرائيل وأقدسها، فيتذلل فيه الجميع بالصوم[٣٢]، وفيه وحده كان يدخل رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس ليكفّر عن خطايا الشعب، لكنه كان يدخل كل سنة، إشارة إلى عجز تكفيره الكامل والتام عن الخطايا.

ثم جاء العهد الجديد ليعلن أن ذبائح العهد القديم لم تكن قادرة بذاتها على رفع الخطايا، إذ لا سبيل للغفران إلاّ بدم المسيح نفسه. فجاء المسيح وأخذ جسدنا، وبجسد الإنسان الذي اتّحد بلاهوته مات المسيح جسدياً، فأصبح موت الصليب محور الغفران والكفّارة لكل إنسان. وهكذا صار المسيح «كفّارة لخطايانا» (١يوحنا ٢:٢)، ومن ثمَّ «بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً» (عبرانيين ١٢:٩).

كانت ذبائح العهد القديم للتغاضي عن الخطيَّة وسترها، أما ذبيحة العهد الجديد فصارت للغفران الكامل للخطيَّة، ولتبرير الإنسان أيضاً.

وصارت الكنيسة - والكنيسة وحدها - هي الموضع الذي ننال فيه غفران الخطايا بدم المسيح. فمذبح الكنيسة هو موضع الغفران، وكاهن الكنيسة هو واسطة الوصول إلى المذبح. فصار غفران الخطايا يتم بالاعتراف بها أمام الله في محضر الكاهن لنوال الحِل منه، ثم التناول من الأسرار المقدَّسة، جسد ودم المسيح الأقدسين. من أجل ذلك نصلي في الكنيسة قائلين: "الآن تناولنا من جسدك ودمك الحقيقيين، تجديداً

٣٢- كان الصوم ولازال ملازماً للتوبةوالتذلل، وبالتالي ممهداً هاماً لغفران الخطايا، كما فعل أهل نينوى حين صاموا ثلاثة أيام وثلاث ليالي فقبل الله توبتهم ورحمهم ورفع غضبه عنهم وغفر لهم خطاياهم. وفي كنيسة العهد الجديد نصلي قائلين: "الصوم والصلاة هما خلاص نفوسنا ... ربح عظيم كثير كائن في الصوم، يمحو الخطايا للذين تدنسوا ... كمال التواضع وبر التقوى وغفران الآثام من قِبَل الصوم ... بالصوم والصلاة رفع الله غضبه عن أهل نينوى وخلّصهم وغفر لهم خطاياهم ... الخ". ولا نغفل أبداً قول الرب: «اغفروا يُغفر لكم».

لقلوبنا، وغفراناً لخطايانا".

كلمة: word – λόγος

في كتاب العهد الجديد هناك عدة كلمات يونانيَّة بمعني "كلمة"، ومن أهمها:

• λόγος (لوغوس) ومشتقاتها، وترد بمعني "كلمة – كلام – قول – خبر – حكاية"، وتعني أيضاً: "علَّة – سبب – دعوى – حق – أمر"، كما تشير أيضاً إلى: "حساب – يحاسب – يحتسب". ووردت حوالي ٣٦٠ مرة.

• ῥῆμα (ريما) حيث ترد هذه الكلمة بمعاني: "كلمة – كلام – قول – شئ – أمر"، ووردت حوالي ٥٠ مرة.

• λαλιά (لاليَّا)، وتعني: "كلام – لغة" ووردت ٤ مرات[٣٣].

• ἔπος (إيبوس)[٣٤]، ووردت مرة واحدة.

انظر: لوغوس.

كُمَّان: sleaves – Armlets

الكُمَّان هما جزء من الثياب الكهنوتيَّة التي يرتديها البطريرك أو الأسقف أو القس، وكانا يُستخدمان أثناء تأدية الخدمة الليتورجيَّة في المناسبات الكنسيَّة الكبرى. ثم اقتصر استخدامها على البابا البطريرك والآباء الأساقفة، ولكن قلَّ استخدامها الآن. ويعرفهما كل الطوائف المسيحيَّة، ويُسميان في القبطيَّة ⲕⲁⲙⲁⲕⲓⲟⲛ (كاماسيون)، وهما عند السُّريان zendo أو zenda [٣٥].

٣٣- متى ٢٦:٧٣، مرقس ١٤:٧٠، ويوحنا ٤:٤٢، ٨:٤٣

٣٤- عبرانيين ٧:٩

35- Butler, *op. cit.*, p. 168

والأكمام في الكنيسة الروسيَّة مثل نظيرتها في الكنيسة القبطيَّة ولكنها أضيق منها. ولا زالت الأكمام عند الكنيسة اليونانيَّة عبارة عن قطعتين من القماش مثبتتين في أعلى الذراع، ويتدليان كمنديلين، ويمكن ربطهما بحبل حريري فيصبحا كمَّين.

وترمز الأكمام في الكنيسة اليونانيَّة إلى الوثاقات التي ربطوا بها يدي المخلِّص حين ساقوه إلى بيلاطس. والتقليد القبطي لا يوافق ما ذهب إليه بعض المفسِّرين السِّريان، بأن الأكمام في الأصل كانت عبارة عن منديلين يوضعان على الذراعين لكي يمسح بهما الكاهن دموعه إذا ما نزل فيضهما أثناء الصلوات الخشوعيَّة في القدَّاس. فالقدَّاس الإلهي هو صلاة شُكر وتهليل بكل خشوع، وليس مناسبة حزن وبكاء ودموع.

كِنوبيون: Κοινόβιον – life in community – monastery

كلمة "كِنوبيون" – بكسر الكاف وعدم تشديد الياء – هي تعريب دقيق للكلمة اليونانيَّة Κοινόβιον التي تنقسم إلى قسمين؛ القسم الأول هو κοινός (كينوس) أي "مشترك – shared in – common common"[٣٦]، والقسم الثاني هو βιός (بيوس) أي "حياة – life"، وهذه الكلمة الأخيرة تعني: حياة أو وسيلة حياة، أو منهج حياة. فيكون معنى "كِنوبيون" هو: الحياة في شركة، أو في وسط جماعة. وهي الكلمة التي تستخدم في كتاب بستان الرهبان وسيرة القدِّيس باخوميوس وغيرها من الكتابات الرهبانيَّة المبكِّرة للإشارة إلى "الدير – monastery". وينطقها البعض خطأ "كنونيون"، وهو خطأ شائع.

انظر: دير

٣٦ـ لا يظن أحد أن القسم الأول من كلمة "كِنوبيون" يأتي من الكلمة اليونانيَّة κοινονία (كينونيًا) أي شركة.

كنيسة: ἐκκλησία – church

"كنيسة" تعريب للكلمة الأراميَّة "كنيشتا"، وتعني "مجمع"، والمجمع هو مكان الاجتماع، ولقد أُطلق هذا الاسم "مجمع" على مكان العبادة عند اليهود في أواخر أيامهم في فلسطين أو خارجها. وتذكر المشنا كلمة "بيت هاكنيشت" أي مكان الاجتماع للدَّلالة على المجمع. وفي الترجوم والتلمود نجد كلمة "بيكنيشتا" أو "كنيستا". وكانت أماكن الاجتماعات المسيحيَّة في أول عهودها مقامة على نمط المجامع اليهوديَّة.

وكلمة "كنيسة" في كتاب العهد الجديد مترجمة عن الكلمة اليونانيَّة ἐκκλησία (إكليسيَّا). والكلمة اليونانيَّة تعني عموماً أي جماعة تُدعى لغرض معيَّن، ولذلك فقد تُرجمت نفس الكلمة اليونانيَّة في كتاب العهد الجديد إلى "محفل" أي أي اجتماع عام[٣٧]. واستخدمتها الترجمة السبعينيَّة للعهد القديم لترجمة كلمة "كهال" العبريَّة التي تدل على جماعة إسرائيل كشعب الله، وبهذا المعنى قال القدِّيس إسطفانوس الشهيد – أول شهداء المسيحيَّة – عن موسى: «هذا هو الذي كان في الكنيسة في البريَّة» (أعمال ٧:٣٨).

وأول ذكر للكنيسة في العهد الجديد كان على فم السيد المسيح نفسه حين دعاها «كنيستي» (متى ١٦:١٦)، لأنها «جسد المسيح» (أفسس ١:٢٢)، و«عروس المسيح» (أفسس ٥:٢٥). فهي «كنيسة الله» (١كورنثوس ١٠:٣٢)، «عمود الحق وقاعدته» (١تيموثاوس ٣:١٥).

وبرغم انتشار الكنائس وتباعدها جغرافياً فهي كنيسة واحدة مقدَّسة جامعة رسوليَّة. إلاَّ أن انقساماً حدث بين أعضائها قسَّمها إلى مذاهب وطوائف، ولازالت الكنيسة تصلي أن تعود إليها وحدانيَّة القلب التي للمحبَّة.

٣٧- انظر: أعمال ١٩:٣٢، ٣٩، ٤١

وكل ما للمسيح قد وهبه للكنيسة، ومن ثمَّ لا نستطيع أن نقتني حياة المسيح فينا إلاَّ من داخل الكنيسة.

ومنذ البداية كانت الكنيسة جماعة منظَّمة، تشمل الإكليروس من الرجال، والعلمانيين من الرجال والنساء. وفيما بعد أصبح النساك والعذارى (الرهبان والراهبات) فئة تقف بين الإكليروس والعلمانيين، بعد أن تبنَّت الكنيسة الرهبنة، وأولتها عنايتها. ولكل فئة من هذه الفئات تنظيمها ودرجاتها ومسؤولياتها، وحقوقها، وواجباتها، وقوانينها. ويجمعها معاً المذبح المقدَّس.

انظر: مجمع.

كيرياليسون: god have mercy – Κύριε ἐλέησον

"كيرياليسون" تعريب للكلمة اليونانيَّة Κύριε ἐλέησον ، وهي تتكون من مقطعين: Κύριε (كيريي) أي "يارب"، و ἐλέησον (إليئيسون) أي "ارحم".

والمرد "يارب ارحم" – مع المرد "آمين" – هو أقدم مرد عرفته الكنيسة المسيحيَّة في صلواتها الليتورجيَّة. ولازال مرداً شهيراً تعرفه كل الطقوس الشرقيَّة والغربيَّة.

وفي صلوات الأجبية في الطقس القبطي تُقال "كيرياليسون" ٤١ مرة[٣٨]. وهذا الرقم (٤١) أحد السمات التي تميِّز التقليد القبطي دون غيره من التقاليد الأخرى.

والتفسير الذي شاع منذ العصور الوسطى عن سبب استخدام هذا الرقم نقرأ عنه في كتاب "الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة" ليوحنا بن

٣٨- وكانت تُقال قديماً بنفس هذا الرقم في صلوات رفع بخور عشية أو باكر.

زكريا بن سباع، أنه إشارة إلى الـ ٣٩ جلدة التي جُلد بها السيد المسيح بالإضافة إلى إكليل الشوك، والطعن بالحربة في جنبه. ونلاحظ في هذا التفسير أن إكليل الشوك لم يكن شوْكة واحدة بل أشواك كثيرة انغرست في جبين الرب، ثم أنه لم يورد ذكر المسامير التي سُمر بها الرب في يديه ورجليه، وهي ثلاثة.

أما القمص عبد المسيح المسعودي البراموسي في حاشية له في كتاب الخولاجي المقدَّس الذي طُبع سنة ١٩٠٢م[٣٩]، فيورد تفسيراً لذلك فيقول: "في بعض الخولاجيَّات وفي كتاب الترتيب، قيل إن ٤١ كيرياليسون لها أصل، وذلك أن المسيح لُطم من عبد رئيس الكهنة لطمة واحدة، وجُلد أربعين جلدة (انظر تث ٢٥:٢،٣؛ ٢ كو ١١:٢٤) فبهذا المعنى يقولون في كل صلاة ٤١ كيرياليسون".

لقد أمرت الشريعة أن يُجلد المذنب أربعين جلدة، «أربعين يجلده، لا يزد لئلا إذا زاد في جلده على هذه ضربات كثيرة يُحتقر أخوك في عينيك» (تثنية ٢٥:٣). وحرصاً على التدقيق في تنفيذ الوصيَّة، جرى العُرف أن يُجلد المذنب أربعين جلدة **إلاَّ واحدة**، من قبيل الرحمة (٢كورنثوس ١١:٢٤). ونحن نتضرَّع إلى الرب بأربعين طلبة رحمة **مع إضافة واحدة**. ومع تواتر طلب الرحمة بترديد "كيرياليسون" نتذكَّر في خشوع قول المزمور في نبوَّته عن جلدات يسوع التي كانت بسبب خطاياي «على ظهري جلدني الخطاة وأطالوا إثمهم» (١٢٨:٣ سبعينيَّة).

كيميداريون: κοιμητήριον

"كيميداريون" تعريب للكلمة اليونانيَّة κοιμητήριον (كيميتيريون)، وتعني "مدفن أو مقبرة".

٣٩- كتاب الخولاجي المقدس، ١٩٠٢أفرنكية، مرجع سابق، ص ١٣٨

وقد وردت هذه الكلمة في القانون رقم (٢٤) من قوانين هيبوليتس القبطيَّة، فيذكر القانون: "لا يجعلون المرضى ينامون في موضع إعالتهم (الكيميداريون)، باستثناء الفقراء منهم. فإذا مرض من له بيت، لا يُنقل إلى بيت الله، إلاَّ لكي يصلي فقط وليعُدْ إلى بيته".

ولكن المقصود بالكلمة هنا في هذا القانون، هو "محل النوم"، وهو مكان يتبع الكنيسة، ومخصَّص لعلاج المرضى من الفقراء.

كينونيكون: κοινονικόν

مصطلح طقسي بيزنطي. وهي ترنيمة الشركة، وتُرتل وقت اشتراك الكهنة والشَّمامسة في التناول من الأسرار المقدَّسة في الهيكل.

كيهكي:

النغم الكهيكي هو أحد النغمات الخمس على مدار السنة الطقسيَّة القبطيَّة، وهي: "الفرايحي - الشعانيني - السَّنوي - الكيهكي - الصيامي (أي المختصة بالصوم المقدَّس الكبير)". ويُرتل النغم الكيهكي على مدى شهر كيهك القبطي قبل حلول عيد الميلاد في التاسع والعشرين منه.

والنغم الكيهكي الذي تُرتل به الأرباع[٤٠] القبطيَّة في كتاب الأبصلموديَّة الكيهكيَّة هو في الحقيقة ثلاث نغمات؛ نغمتان منها للإبصاليَّات (النغمة الكيهكي الآدام، والنغمة الكيهكي الواطس)، ونغمة ثالثة لمديح الثلاثة فتية القدِّيسين، والمجمع، والذكصولوجيَّات.

أما النغمة الكيهكي الآدام فتحوي خمس هنكات[٤١] لكل إستيخون. في حين أن النغمة الكيهكي الواطس تحوي سبع هنكات،

---

٤٠ - "الأرباع" جمع "رُبع"، وكل رُبع أربعة إستيخونات.

٤١ - الهنكات هي الوحدات الموسيقية التي يتكون منها الزمن الموسيقي للإستيخون.

سواء كانت هي نغمة الإبصاليَّات، أو نغمة مديح الثلاثة فتيـة، أو المجمـع والذكصولوجيَّات(٤٢).

بالإضافة إلى ألحان ومردات كيهكيَّة كبيرة:

• ففي تسبحة عشية السبت:

- لحن ⲁⲣⲉⲧⲉⲛⲟⲱⲛⲧ (آريتين ثونـتي)، وهـو للسيِّدة العـذراء، "شُبهت بالسلم الذي رآه يعقوب ...".
- لحن الشيرات الكهيكي، "السلام لك يا ممتلئة نعمـة، العـذراء غير الدَّنسة، الإناء المختار لكل المسكونة ...".
- لحن مقدِّمة الطرح "نسجد لـلآب والابـن ..."، ويُقـال قبـل ختام الثيؤطوكيَّات.

• وفي تسبحة نصف الليل ليوم الأحد:

- لحن "أللي نصف الليل"، ويقال في بدء التسبحة.
- الهوس الكيهكي.
- لحن ⲧⲉⲛⲟⲩⲉⲥ ⲛⲥⲱⲕ (تـين أوويـه إنسـوك)، "نتبعـك بكـل قلوبنا، ونخافك، ونطلب وجهك يا الله، لا تخزنـا ..." وهـو مديح للثلاثة فتية القدِّيسين. ويُقال علـى وزن لحـن الشـيرات الكيهكي السابق ذكره.

• وفي الصلاة الليتورجيَّة:

- مرد المزمور في رفـع بخـور عشـية وبـاكر والقـدَّاس، وينحصـر في كلمة "أللويا".
- لحن التوزيع الكيهكي، وهو للمزمور المائة والخمسين بمقدِّمته.

انظر: سبعة وأربعة

٤٢- وينطبق هذا الكلام أيضاً على النغمة السنوي. (انظر: سنوي).

﴿ ل ﴾

لُبش: ⲗⲱⲃϣ – crown

"لُبش" كلمة قبطيَّة يقابلها في الإنجليزيَّة crown ومعناها "يتوِّج" أو "يكلِّل" أو "يُنهي" أو "يختم". واللُّبش هو ربع أو مجموعة أرباع قبطيَّة تضاف إلى نهاية بعض الصلوات والتسابيح دون غيرها، كالهوس الأول والهوس الثاني، والثيوطوكيَّات. وهناك "لُبش واطس"، و"لُبش آدام"، وهي طريقة أو نغمة أداء اللُّبش. ولُبش الهوسين الأول والثاني يُرتَّلان دائماً بنغمة آدام. وجدير بالذكر أن ختام أي طرح من طروحات أسبوع الآلام تُسمى أيضاً "لُبش".

لحن: ὕμνος – hymn

تمثل الألحان جانباً أساسيَّاً في العبادة المسيحيَّة شرقاً وغرباً. بل إن جلَّ العبادة المسيحيَّة يتمَّم من داخل الألحان. وهي في مضمونها إما صلوات وتضرعات مقدَّمة لله، أو مقطوعات شعريَّة أو نثريَّة تشرح وتؤكد الجانب العقيدي للكنيسة في قالب موسيقي، لترسيخ المعنى في الذهن بوسيلة مؤثِّرة هي الموسيقى.

وفي البداية استُخدمت ألحان الهيكل اليهودي ومن بعده المجمع اليهودي في صلوات الكنيسة المسيحيَّة الأولى ولاسيَّما الترنم بسفر

المزامير. ولقد سبَّح السيد المسيح مع تلاميذه في ليلة العشاء الأخير[١]، والغالب على الظن أن تسبيحهم كان هو المزمور (١٣٦)، والذي يُسمى "الهلليل الكبير - great hallel".

ومع المزامير دخلت أيضاً التسابيح والأغاني الروحيَّة[٢]. ومن الثابت أن كثيراً من أسفار العهد الجديد تحوي أجزاء من تسابيح وألحان الكنيسة الأولى، وقد اشتهرت هذه التسابيح في الكنيسة بعناوينها اللاتينيَّة وهي:

- تسبحة البشارة Annunciation ، وهي تسبحة الملاك غبريال: «سلام لك أيتها الممتلئة نعمة ...» (لوقا ١:١٨، ٣٠ - ٣٣).
- تسبحة العذراء Magnificat ، وهي: «تعظم نفسي الرب، وتبتهج روحي بالله مخلّصي ...» (لوقا ١:٣٦ - ٥٥).
- تسبحة زكريا الكاهن Benedictus ، وهي: «مبارك الرب إله إسرائيل ...» (لوقا ١:٦٨ - ٧٩).
- تسبحة الملائكة Gloria in Excelsis ، وهي: «المجد لله في الأعالي ...» (لوقا ٢:١٤).
- تسبحة سمعان الشيخ Nunc Dimittis ، وهي: «الآن تطلق عبدك يا سيِّد حسب قولك بسلام ...» (لوقا ٢:٢٩ - ٣٤).

ومن بين ألحان وتسابيح الكنيسة الأولى التي ورد جانب منها في الأسفار الكتابيَّة:

- «استيقظ أيها النائم وقم من الأموات، فيضئ لك المسيح» (أفسس ٥:١٤).
- «وبالإجماع عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد، تبرَّر في

١- متى ٢٦:٣٠
٢- أفسس ٥:١٩، كولوسي ٣:١٦

الروح، تراءى لملائكة، كُرز به بين الأمم، أُومن به في العالم، رُفع في المجد» (١تيموثاوس ٣:١٦).

- «المبارَك العزيز الوحيد، ملك الملوك ورب الأرباب، الذي وحده له عدم الموت، ساكناً في نور لا يُدنى منه، الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه، الذي له الكرامة والقدرة الأبديَّة. آمين» (١تيموثاوس ٦:١٥،١٦).
- «إن كنَّا قد متنا معه فسنحيا أيضاً معه. إن كنَّا نصبر فسنملك أيضاً معه. إن كنَّا ننكره فهو أيضاً سينكرنا. إن كنَّا غير أمناء، فهو يبقى أميناً لن يقدر أن ينكر نفسه» (٢تيموثاوس ٢:١١ - ١٣).
- «عظيمة وعجيبة هي أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شئ، عادلة وحق هي طرقك يا ملك القدِّيسين. من لا يخافك يارب ويمجِّد اسمك، لأنك وحدك قدوسٌ، لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك، لأن أحكامك قد أُظهرت» (رؤيا ١٥:٣،٤).
- «الروح والعروس يقولان تعال. ومن يسمع فليقل تعال. ومن يعطش فليأت. ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً» (رؤيا ٢٢:١٧).

وهنا يظهر أن الألحان والتسابيح قد تميَّزت عن كونها مزامير فحسب كما كان الأمر في نشأة الكنيسة المسيحيَّة المبكرة[٣].

ويشير خطاب بليني الصغير[٤] الشهير إلى لحن كان يُقال بطريقة الأنتيفونا، أو إلى كونه ليتورجيًّا مبكرة.

ولقد أدّى النثر الإيقاعي الموزون والذي استُخدم في الكنيسة المسيحيَّة الأولى إلى تطور شكل الألحان. ومن أمثلته: رسالة كليمندس

٣- انظر: كولوس ٣:١٦، أفسس ٥:١٩

4- *Ad. Traj.*, 96

الروماني (٥٩ - ٦١). الرسالة إلى ديوجنيتس. الديداخي أي تعليم الرسل. رسالة ميليتو عن الألم Melito's treatise on the passion .

ولقد اكتُشفت برديَّة تُعرف بأسم برديَّة البهنسا Oxyrinchos ترجع إلى القرن الثاني الميلادي بها لحن كنسي موقَّع على إشارات موسيقيَّة. وهو أقدم لحن مسيحي مدوَّن على نوتة. وتقول كلماته: "في كل خلائق الله العظيمة، لا يمكن أن تقف صامتاً، ولا النجوم الحاملة الأنوار يمكن أيضاً أن تتوارى. كل الأمواج التي تعجُّ بها الأنهار تسبِّح الآب والابن والروح القدس، وكافة القوات تشترك معها آمين، آمين. والحكم والسُبح والتمجيد للواحد الواهب كل صلاح، آمين آمين".

أما أول لحن مسيحي يصل إلينا نصه كاملاً، فهو من تأليف العلاَّمة كليمندس الإسكندري (١٥٠- ٢١٥م) والذي مطلعه: "يا لجام المُهر غير المروَّضة ... Bridle of colts untamed " ، وهو تسبحة موجَّهة للمسيح. ولقد ألَّف هذا العلاَّمة كثيراً من التسابيح للدفاع عن الإيمان ضد الغنوسيِّين. ومن هذه التسبحة السحيقة في القدم يتَّضح لنا مقدار اعتماد الكنيسة منذ البدء على الألحان والتسابيح في إعلان الإيمان الصحيح، وممارسته كصلاة مرنَّمة.

ومن العلاَّمة كليمندس الإسكندري أيضاً عرفنا أن الكنيسة اعتادت أن تسبِّح بالمزمور المائة والخمسين في صلواتها الليتورجيَّة، وهو ما نراه حتى اليوم في الكنيسة القبطيَّة، حين ترتِّل الكنيسة هذا المزمور بعينه أثناء التناول من الأسرار المقدَّسة.

وهناك ألحان أخرى عرفتها كنيسة ما قبل نيقية، منها:

- "انهضن أيتها العذارى ... Up Maidens " ، وهو لحن ألَّفه ميثوديوس الأوليمبي Methodius of Olympus في نهاية مقال له بعنوان:

"وليمة العشر عـذارى – Banquet of the ten virgins " ، كُتب على شكل حوار يمدح البتوليَّة. وفي نهايته لحن موجَّه للمسيح كعريس الكنيسة.

– لحن آخر من القرن الثاني الميلادي يُقال عند إيقاد المصابيح في خدمة المساء، وفي القدَّاس أيضاً. ولازالت الكنيسة اليونانيَّة تسبِّح به وهو: "يا نوراً بهياً لقدس مجد الآب الذي لا يموت، السماوي القدوس المغبوط، يا يسوع المسيح. إذ قد بلغنا غروب الشمس ونظرنا نوراً مسائياً نسبح الآب والابن والروح القدس. الإله المستحق في جميع الأوقات أن يُسبَّح بأصوات بارة. يا ابن الله المعطي الحياة، لذلك العالم إياك يمجِّد".

أما الغنوسيون أمثال فالنتينوس Valentinus ، وباريديسانس Bardesanes ، وابنه هارمونيوس Harmonius ، ومركيون Marcion ، فقد ألَّفوا كثيراً من الألحان والتسابيح. ولكن فُقد الكثير منها. ومن بين ما تبقي منها "أناشيد سليمان Odes of Solomon " ، وهي ٤٢ نشيداً. وأدت اكتشافات نجع حمادي الخاصة بالشيع الغنوسيَّة إلى تعزيز الاعتقاد بأن أناشيد سليمان استُخدمت في الطقس المسيحي الأنطاكي كترانيم مسيحيَّة في الصلوات الليتورجيَّة في النصف الأول من القرن الثاني المسيحي، أو ربما نهاية القرن الأول. وهي تُعد من أهم الاكتشافات في مجال الأدب المسيحي المبكِّر. وقد عثر عليها العالم رندل هاريس سنة ١٩٠٥م في مخطوط باللغة السِّريانيَّة في سوريا، ونشرها سنة ١٩٠٩م. ويعتقد العلماء أن هذه الأناشيد قد كُتبت أولاً باللغة اليونانيَّة، وأن الأصل اليوناني فُقد، ولم يُعثَر إلاَّ على الترجمة السِّريانيَّة. وقد عُثر على أجزاء من هذه الأناشيد باللغة القبطيَّة في صحراء نتريا في مصر. وقد أورد البابا أثناسيوس الرسولي ذكرها ضمن الكتب المقدَّسة المستخدمة في البيعة Synopsis Sacrae Scripturae .

وبدءًا من القرن الرابع الميلادي توسَّعت الكنيسة في استخدام الألحان،حيث لعبت الألحان الكنسيَّة دوراً في مقاومة الهرطقات التي ظهرت آنئذ. ونحصر الحديث في الشرق أولاً، ثم في الغرب.

في الشرق:

في الكنيسة القبطيَّة: وهي أعرق كنيسة عرفت الألحان، لأن مصر الفرعونيَّة أقدم حضارة عرفت الموسيقى. ففي مصر نشأت أول موسيقى عرفها العالم. وإن بعضاً من ألحان الكنيسة القبطيَّة لازال يحمل سمات الموسيقى الفرعونيَّة. فقد كان الغناء والموسيقى لازمين في كل حفل عند قدماء المصريِّين، أما الاحتفالات الدينيَّة فكان يكتنفها الروعة والجلال. والشعب المصري شعب موسيقي بغريزته.

ويذكر ديمتريوس الفالروني Demetrius Alphaleron أمين مكتبة الإسكندريَّة سنة ٢٩٧ ق.م أن كهنة مصر كانوا في احتفالاتهم للآلهة يرتِّلون بالسبعة حروف اليونانيَّة المتحرِّكة الواحد بعد الآخر. وكثير من الألحان الكنسيَّة القبطيَّة مازال يُرتل إلى اليوم بهذه الأحرف، أي منها ما يُرتَّل على حرف A ألفا، مثل "أللي القربان"، ومنها ما يُرتَّل على حرف E (إي) مثل لحن Ⲁⲣⲉⲧⲉⲛⲑⲱⲛϯ "شُبهتِ بالسلم الذي رآه يعقوب ..."، وكذلك "الأللي الكبير" في بدء صلاة نصف الليل.

وفي كل المخطوطات القبطيَّة القديمة الموجودة في مصر أو في أنحاء العالم، والتي يرجع تاريخ البعض منها إلى القرن التاسع، لا يوجد بها أي إشارة عن علامات موسيقيَّة إلاَّ في مخطوط واحد قبطي.

وفي الكنيسة القبطيَّة حوالي ٣٠٠ لحن قبطي، عدا كثير من المردات القصيرة. ويتميَّز اللحن القبطي بهزَّات موسيقيَّة صوتيَّة طويلة مسهبة، ومن العجيب حقاً أن تصل إلينا هذه الألحان بالتسليم

الشفاهي المتواتر من جيل إلى جيل حتى كان تسجيلها بصوت المعلّم ميخائيل جرجس البتانوني (١٨٧٣-١٩٥٧م)، وبمجهودات الدكتور راغب مفتاح (١٨٩٨-٢٠٠١م)، بدءًا من سنة ١٩٢٧م.

أما عن الموسيقى الصوتيَّة على مدار السنة الطقسيَّة فهي تتنقّل بين خمس نغمات كنسيَّة هي السنوي والكيهكي والفرايحي والشعانيني والصيامي. ويتغيَّر النغم مرتين في الأسبوع بين الوزن الآدام والوزن الواطس. أي أن الصلوات الكنسيَّة القبطيَّة تسبح في نغم كنسي ذي أوزان متغيِّرة[٥].

وفي الكنيسة السِّريانيَّة: يعود الفضل الكبير في تنظيم الألحان السِّريانيَّة إلى مدرستين شهيرتين هما مدرسة الرّها، ومدرسة نصيبين. والألحان السِّريانيَّة يغلب فيها ثلاثة أبحر أو أوزان من الشعر هي:

- السباعي أو الأفرامي: نسبة إلى مار أفرام السِّرياني (+٣٧٣م).
- الخماسي أو البالاي، وواضعه أسقف "بالش[٦]" (+ أواخر القرن الخامس).
- الاثنا عشري أو السروجي: نسبة إلى مار يعقوب السروجي (٤٥١- ٥٢١م) أسقف يطنان سروج، وقد بلغت قصائده ٧٦٠ قصيدة اشتمل بعضها على أكثر من ثلاثة آلاف بيت.

وكان أول من شدا بالألحان السِّريانيَّة مار أفرآم السِّرياني، وتبعه مار اسحق الآمدي، ومار رابولا أسقف الرها (+ ٤٣٥م)، واسحق الأنطاكي (+ ٤٦٠م)، ومار يعقوب السروجي (٤٥١- ٥٢١م)، ومار ساويرس الأنطاكي (٤٦٥- ٥٣٨م)، ومار يعقوب الرهاوي (+ ٧٠٨م)، وبالاي الحلبي، وشمعون القوفي، ومار جرجس أسقف العرب (+

٥- لتفصيلات أكثر وفرة، انظر كتاب: "الكنيسة (مبناها ومعناها)".

٦- "بالش" تُدعى اليوم "مسكنة" وهي تقع شرقي حلب إلى جهة الجنوب.

٧٢٥م)، وابن العبري (+ ١٢٨٦م).

أما أنواع الترانيم السِّريانيَّة فهي: المداريش والبواعيث والميامر والتخشفتات ...الخ. وهي في غالبيتها مستقاة من الكتاب المقدَّس بعهديه القديم والجديد.

إلى جانب ذلك، فهناك تنوع أيضاً في الألحان التي تأتي ضمن ثماني نغمات أو ألحان، يتناوبون منها في صلواتهم كل أسبوع نغمتين متقابلتين، فاللحن الأول يقابل الخامس، والثاني يقابل السادس، والثالث يقابل السابع، والرابع يقابل الثامن. ثم تنعكس النغمات بدءًا من الخامس الذي يقابله الأول... الخ.

وفي العصر الحديث يُعتبر غبطة البطريرك الأنطاكي مار إغناطيوس يعقوب الثالث عميد الموسيقى في الكنيسة السِّريانيَّة الأنطاكيَّة، فقد سجَّل ألحان الكنيسة على خمسة أشرطة كاسيت مدَّة كل منها تسعون دقيقة[٧].

وفي الكنيسة اليونانيَّة: من أشهر مؤلِّفي الألحان فيها القدِّيس غريغوريوس النزينزي (٣٢٩- ٣٨٩) المعروف باللاهوتي، وأحد الآباء الكبادوك العظام، وكان معاصراً للقدِّيس باسيليوس الكبير (٣٣٠- ٣٧٩م)، إذ ألَّف أشعاراً كثيرة تربو على أربعمائة قصيدة شعريَّة موزونة تمتاز بتمسُّكها بالتقليد، ولكن معظمها لم يُستخدم في الكنيسة لصعوبة أوزانها.

وأيضاً سينيسيوس Synesius (+ ٤١٤م) الذي من القيروان، والذي درس الفلسفة في الإسكندريَّة ثم رحل إلى أثينا ومنها إلى القسطنطينيَّة، ثم عاد إلى الإسكندريَّة وتزوَّج من امرأة مسيحيَّة على يد البطريرك ثاوفيلس الثالث والعشرين، ثم اختير أسقفاً على الخمس مدن. وقد ألَّف أشعاراً موهوبة. واحتفظ التاريخ لنا بعشرة ألحان منها. وفي أحدها

٧- مجلة المسرة، السنة الثالثة والسبعون، ١٩٨٧م، الأعداد ٧٣٩- ٧٤٢، ص ٤٨٢.

يفتخر بأنه أول من وضع لحناً عن المسيح يُنشد على القيثارة. ولقد التزم القدِّيس غريغوريوس وسينيسيوس باستخدام الوزن الشعري القديم الكلاسيكي في تأليف ألحانهم.

وكان للألحان الكنسية دورٌ بارزٌ في مقاومة بدعة أريوس. ففي القسطنطينيَّة وفي زمن حكم الإمبراطور ثيؤدوسيوس الكبير (٣٧٩-٣٩٥م) أَلَّف الأريوسيون ألحاناً وترانيم يرتِّلها العامة في الشوارع، فتصدَّى لها القدِّيس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧ - ٤٠٧م) وأَلَّف ألحاناً أرثوذكسيَّة مضادة لها تشرح الإيمان الصحيح.

ولم تدخل الكنيسة اليونانيَّة عصر اللحن الحقيقي إلاَّ في نهاية القرن السادس على يد أناتوليوس أسقف القسطنطينيَّة. ومن أشهر مؤلفي الألحان البيزنطيَّة رومانوس (القرن السادس)، وسرجيوس الأول بطريرك القسطنطينيَّة (+ ٦٤١م)، والقدِّيس يوحنا الدمشقي (٦٧٥- ٧٤٩م)، ويوسف من ستوديوم (٨١٠ - ٨٨٦م) وغيرهم. وكانت أهم خاصيَّة في اللحن البيزنطي هي التركيز على الجانب العقيدي الإيماني، واستخدام أسلوب التكرار لتوكيد المعنى.

وإن ما ترتِّله الكنيسة البيزنطيَّة ينقسم إلى مزامير وتسابيح وترنيمات روحيَّة. والمراد بالتسابيح أي نشائد العهد القديم. أما الترنيمات الروحيَّة فهي المنظومة من شعراء مسيحيِّين، ولهذه الأخيرة أسماء مختلفة، منها: -

- أنسطاسيما، إسطافروأنسطاسيما، وهو ما يُنشد للصليب والقيامة.
- ثيؤطوكيون، وهو يتضمَّن مديح لمريم العذراء.
- سطافروثيؤطوكيون، وهو ترتيل في نحيب مريم أمام الصليب.
- التزياديكا أي الثالوثيَّة.

- الفوطاغوجيكا والإكسابستلاري[٨].
- الشهوديَّات التي تُرتَّل لمديح الشهداء القدِّيسين.
- الخشوعيَّة والنكروسيما، وهي مصطلحات تدل على فحوى الترنيمة.

أما من حيث الصورة فتنقسم الألحان إلى ستيشيرات وقنداق وإيكوس. ومن حيث الوزن والترتيل تنقسم إلى قانون وأرموس وطروباريَّة وإيباكويي. وهناك ألحان أصليَّة الوزن، وألحان متماثلة الوزن، وألحان مطوَّلة الترنيم مثل الشاروبيكون. وتوجد أسماء تدل على حال المصلِّين أثناء ترتيلهم الألحان مثل أكاثيسط، وكاثيسما. ومن حيث الأسماء ما يدل على ميعاد الترتيل مثل ليخنيا، وكينونيكون، وأبوليتيكون. ومنها ما يدل على كلمات الكتاب المقدَّس التي ترتَّل معها، مثل إفلوجيطاريا، وأموموس، ومكارزمي، وإينوس وبوليئيليون[٩].

في الغرب المسيحي:

ظهر اللحن اللاتيني بعد اللحن اليوناني. وقد ألَّف القدِّيس هيلاري أسقف بواتيه (+ ٣٨٦م) ألحاناً وهو في المنفى، ولكن بتأثيرات شرقيَّة. ومن بعده جاء القدِّيس أمبروسيوس (٣٣٩- ٣٩٧م) أسقف ميلان والذي يُعتبر بحق صاحب الدفع الحقيقي للحن اللاتيني. فبفضله ظهر اللحن اللاتيني واحتل جانباً هاماً في الخدمة الجمهوريَّة في الكنيسة الغربيَّة. فالقدِّيس أمبروسيوس - وبحسب رواية القدِّيس جيروم - هو أول مؤلِّف رسمي للألحان اللاتينيَّة وواضع أسسها. وهو نفسه مؤلِّف "تسبحة الصباح الجماعيَّة" والتي مطلعها: "يا أبا المجد والنور، المشرق بالبهاء والسرور، لقد ولَّت ساعات الظلام، وحلَّت أنوار الفجر بسلام ...". وله أيضاً "تسبحة العنصرة"، وغيرها.

٨- الرجا الرجوع إلى كل هذه المصطلحات في أماكنها بالمعجم.
٩- انظر الحاشية السابقة.

ومن بعده جاء القدِّيس أغسطينوس (٣٥٤- ٤٣٠م) وأدخل عادة التغني بالمزامير والألحان على الطريقة الشرقيَّة في ميلان إبان فترة اضطهاد الملكة يوستينا للقدِّيس أمبروسيوس. وألَّف أيضاً ألحاناً من أشهرها "لحن القيامة"، و"لحن الفردوس".

وبرغم ذلك فإنه لم يُسمح رسمياً بدخول الألحان طقس روما حتى القرن الثالث عشر. وهناك مؤلِّفون كثيرون للحن اللاتيني ظهروا في القرون الخامس والسابع والثامن والتاسع والحادي عشر وحتى السادس عشر أخصبوا الكنيسة اللاتينيَّة[١٠].

لفافة: maniple

اللفافة تُصنع من الحرير الأبيض غالباً، ويمكن استخدام ألوان أخرى لها. وهي في الشرق مربعة أو مستديرة، أما في الغرب فمستطيلة[١١]. وهي تُستخدم لفرش المذبح وتغطية الصينيَّة والكأس، وطبق الحمل. ويستخدمها المتناولون في الشرق المسيحي لوضعها على أفواههم أثناء تناول الجسد المقدَّس. إلاَّ أن زمن استخدامها ليتورجيّاً في الشرق غير معروف، ولكنه بالتأكيد بعد القرن الرابع الميلادي، لأنه حتى ذلك الوقت كان التناول يتم بوضع جزء من الجسد المقدَّس في يد المتناول ليتناوله هو لنفسه.

ولقد استُخدمت اللفائف ليتورجيّاً أولاً في روما ومنها انتشرت إلى باقي كنائس أوروبا إبان القرن التاسع الميلادي[١٢].

وترمز اللفائف إلى الأكفان التي كُفِّن بها المخلِّص وهو في القبر.

10- *ODCC.*, (2nd edition), p. 681, 682.
11- *ODCC.*, (2nd edition), p. 865.
12- *ODCC.*, (2nd edition), p. 865.

وواحدة منها والتي توضع فوق الإبروسفارين ترمز إلى الختم الذي خُتم به القبر المقدَّس.

لقَّان: κολυμβήθρα – font

"اللقَّان" اسمه في اليونانيَّة كما في القبطيَّة κολυμβήθρα (كوليمفيثرا)، وهو في الإنجليزيَّة font من الكلمة اللاتينيَّة fons . وهو في أصله إناء كبير يحتوي على ماء المعموديَّة للتعميد. ويُصنع عادة من الحجر ونادراً جداً من المعدن. وفي العصور المبكِّرة للمسيحيَّة حينما كانت المعموديَّة تُمارَس بالتغطيس شرقاً وغرباً، كان اللقَّان حوض basin كبير مدفون في الأرض، وحافته على مستوى سطح الأرض، وحجمه يكفي لنزول المعمَّد فيه واقفاً على أرضيَّته حيث يغمره الماء حتى أعلى رأسه.

وبعد أن صار تعميد الأطفال أمراً شائعاً في الكنيسة بقي هذا اللقَّان أو الجرن الكبير نسبياً، ولكنه ارتفع عن سطح الأرض حتى يتمكَّن الكاهن المعمِّد من حمل الطفل وتغطيسه فيه.

والمكان الطقسي للقَّان كان غربي الكنيسة، إما في بناء خاص به يُسمى "جرن المعمودية – baptisery " أو يُسوَّر حوله في مكان جانبي معزول. وبانتقال جرن المعموديَّة من هذا المكان في الكنيسة الشرقيَّة، ودخول طقس التعميد بالرش في الكنيسة الغربيَّة، تقلَّص حجم اللقان حتى صار صغيراً، ولكنه ظل محتفظاً بمكانه الطقسي القديم غربي الكنيسة، مدفوناً في أرضية الكنيسة بمستوى الأرض كما هو حادث حتى اليوم في كنائس مصر القديمة.

وصارت قدَّاسات اللقَّانات تُجرى على ماء يوضع في إناء (لقَّان) صغير في نفس هذا الموضع من الكنيسة، مرَّة في عيد الغطاس، وأخرى في عيد تأسيس سر الإفخارستيَّا في يوم خميس العهد. أما في الكنيسة القبطيَّة

فهناك قدّاس لقّان ثالث بها يُجرى في يوم عيد استشهاد الرسولين بطرس وبولس، وقد دخل في طقسها في القرن الثالث عشر.

. أما طقس روما الحالي ومنذ سنة ١٩٦٩م فأصبح من الممكن وضع اللقّان في أي مكان في الكنيسة، حيث تُحفظ به بعض مياه المعموديّة[١٣].

وفي القرون الوسطى استُخدم اللقان بعد وضع الماء فيه لغسل اليدين والرجلين قبل طلوع الهيكل[١٤].

اللوح المقدَّس: Altar Board – ἀντιμίνσιον

اللوح المقدَّس في الكنيسة القبطيَّة عبارة عن لوح مستطيل من الخشب، مزيَّن في منتصفه بصليب يحمل اختصاراً لكلمات قبطيَّة هي: (**IH XC ΥC ΘC**) أي "يسوع المسيح ابن الله"، محفورة في الخشب على أربعة أركان الصليب. ويمكن أن يُصنع اللوح المقدَّس أيضاً من الحجر أو الرخام. وهو يُكرَّس بالصلاة.

وكان اللوح المقدَّس يُستخدم في حالة عدم وجود مذبح مكرَّس أي أنه بمثابة مذبح متنقّل، لكنه فيما بعد صار يُستخدم حتى مع المذبح المكرَّس أيضاً، حيث كان يوضع في تجويف خاص به على سطح المذبح. وفي حبريَّة البابا شنودة الثالث الـ ١١٧ من باباوات الكرازة المرقسية، مُنع وضع اللوح المقدَّس على أي مذبح جديد يتم تكريسه، ومن ثمَّ صارت المذابح الجديدة تُبنى بدون التجويف المخصَّص للوح المقدَّس.

وفي الكنيسة السِّريانيَّة يُستخدم لوح مقدَّس من الخشب أيضاً كما عند الأقباط، وهو يُسمى عندهم "الطبليث" وإذا لم يوجد مذبح أو لوح

13- *ODCC.*, (2nd edition), p. 521.

١٤- البابا غبريال الخامس، الترتيب الطقسي، مرجع سابق، ص ٦١

مقدَّس، فإن السِّريان يسمحون بتكريس الإفخارستيَّا على صفحة من الإنجيل المقدَّس.

وهو يُصنع من الخشب أيضاً في الكنيسة الأثيوبيَّة، ويُسمى في الأثيوبية "تابوت".

ويُسمى في اليونانيَّة "أنديمنسي" من الكلمة اليونانيَّة ἀντιμίνσιον (أنديمينسيون)، أي "عوض المذبح – instead of table " وقد عُرف في الكنيسة اليونانية منذ بداية القرن التاسع[١٥]. ولكنه كان معروفاً في الكنيسة القبطيَّة قبل هذا الزمن بكثير، وعن الكنيسة القبطيَّة انتشر في كنائس الشرق.

وهو في الكنيسة اليونانيَّة قطعة نسيج من الحرير أو الكتان أو القطن، مصوَّر عليها صور لآلام الرب، لاسيَّما أيقونة الدفن أو إنزال السيِّد المسيح من على الصليب.

لوغوس: λόγος – Logos

كلمة λόγος (لوغوس) كلمة واسعة المعنى، فهي تعني في الأساس "كلمة – word "، ولكنها تعني أيضاً: "كلام – قول – خبر – حكاية"، وكلها مفردات تحمل ذات المعنى، إلاَّ أن الكلمة تعني أيضاً: "علَّة – سبب – دعوى – حق – أمر"، كما تشير أيضاً إلى: "حساب – يحاسب – يحتسب". وكل هذه المعاني السابق ذكرها قد وردت في كتاب العهد الجديد تحت كلمة λόγος.

و"اللوغوس" أي "الكلمة" هو اللقب المقابل للقب "الابن" عند آباء ما قبل نيقية، ليشرحوا به علاقة الابن بالآب كعلاقة تنأى عن أي رباط

15- *ODCC.*, (2nd edition), p. 65 ; Butler, *op. cit.*, p. 3 -7 ; Aziz Sorial A. *The Coptic Encyclopedia*, p. 109.

مادي، أو في المقابل تحمي أي انفصال للابن عن كيان الآب. فـ"كلمة الله" هو صفة الله الذاتيَّة، وصفته الجوهريَّة بآن واحد. وبناء على ذلك، يكون الابن باعتباره صفة ذاتيَّة لله - والله ذات واحدة - غير منفصل عنه، باعتباره صفة جوهريَّة فيه. ولأن الله جوهر واحد فهو فيه وغير خارج عنه.

وفي ذلك يقول العلاَّمة أوريجانوس (١٨٥- ٢٥٤م):

[كما تخرج الكلمة من العقل دون أن تمزِّقه، أو تُحسب الكلمة منفصلة أو منقسمة عن طبيعة العقل، هكذا وعلى هذا النمط ينبغي أن ندرك علاقة الابن بالآب الذي هو صورته].

فالله الابن هو العقل الأزلي، والكلمة الأزلي، لأن الله أزلي في إدراكه. واللوغوس كنطق الله صار هو وسيط الخلق من العدم عندما قال الله ليكن فكان، وهو ما نقرأه عند الشهيد يوستينوس مثلاً.

والمسيح هو قوة الله وحكمة الله، وهما صفتان أزليتان في الله، لأن الله لم يكن قط بدون حكمة أو بدون قوَّة كما يذكر القدِّيس باسيليوس الكبير (٣٣٠- ٣٧٩م).

وكلمة "لوغوس" كانت معروفة من قبل في الآثار الوثنيَّة واليهوديَّة. وأول استخدام لها كان في كتابات هيراقليطس Heraclitus الأفسسي حوالي سنة ٥٠٠ ق.م. وعند فيلو كان اللوغوس هو "العقل الإلهي" الذي يحكم العالم، وهو الوسيط بين الله والكون المادي.

أما أول من استخدمها في العهد الجديد فهو القدِّيس يوحنا اللاهوتي[١٦]. ولكنه استخدم الكلمة بطريقة جديدة أبعد بكثير من فكر

١٦- يوحنا ١:١، ١٤، ١يوحنا ١:١، رؤيا ١٣:١٩

الأقدمين عنها. واستخدمها أيضاً القدِّيس إغناطيوس الأنطاكي (٣٥-١٠٧م). أما العلاَّمة كليمندس الإسكندري (١٥٠- ٢١٥م) فجعله المحور الرئيسي في تعليمه، حتى جاء القدِّيسُ أثناسيوس الرسولي (٣٢٨- ٣٧٣م) فربط ربطاً محكماً وكاملاً بين هذا اللقب وبين تعليمه عن الفداء والخلاص.

ولازال هذا الاصطلاح "اللوغوس" مستخدماً حتى اليوم في تسبيح الكنيسة القبطيَّة، كما في ثيؤطوكيَّة الاثنين والثلاثاء، كمثل قولنا: "كلمة (لوغوس) الله الحي الذي للآب، نزل ليعطي الناموس على جبل سيناء". وأيضاً: "يسوع المسيح الكلمة (لوغوس) الذي تجسد بغير تغيير وصار إنساناً كاملاً".

ليتورجيَّة: liturgy – λειτουργία

كلمة "ليتورجيَّا" تتكوَّن من مقطعين هما: λέως (ليؤس) أي "شعب"، و ἔργον (إرغون) أي "عمل"، فيكون معنى الكلمة "عمل شعبي". وهكذا استُخدمت الكلمة لتفيد أي عمل شعبي من أي نوع، وليس الديني فقط. ومنذ زمن الترجمة السبعينيَّة للعهد القديم في القرن الثالث قبل الميلاد، استُخدمت الكلمة خصيصاً لتحمل معنى "الخدمات التي كانت تُقدم في الهيكل اليهودي". ويستخدم كتاب العهد الجديد كلمة "ليتورجيَّا" مرتين كمرادف للعبادة المسيحيَّة[١٧]، وفي المرات الأخرى التي وردت فيها الكلمة صارت تعني "خدمة" سواء كانت خدمة روحيَّة أم جسديَّة.

والقدِّيس بولس الرسول حينما يتكلَّم عن «خدَّام الله[١٨]»، أو عن نفسه «كخادم ليسوع المسيح[١٩]»، فهو يستخدم كلمة λειτουργός

١٧- انظر: لوقا ١:٢٣، أعمال ٢:١٣

١٨- رومية ٦:١٣

١٩- رومية ١٦:١٥

(ليتورجوس)، ليشير بها تحديداً إلى الخدمة الكهنوتيَّة[٢٠].

وفي كنيسة العهد الجديد انحصر استخدام الكلمة أساساً لتشير إلى صلاة الإفخارستيَّا باعتبارها العمل الشعبي الأساسي في الكنيسة، فصارت الكلمة بديل لكلمة "قدَّاس"، أو "أنافورا". كما يمكن أن تُستخدم الكلمة أيضاً لتشير إلى الصلوات الطقسيَّة في الكنيسة بكافة أنواعها، مثل صلاة السواعي باعتبارها خدمة شعبيَّة.

وفي الكنيسة القبطيَّة ثلاث ليتورجيَّات هي:

- **ليتورجيَّة القدِّيس مرقس الرسول:**

وتُعد من أقدم الليتورجيَّات في العالم المسيحي. وبعد أن أضاف إليها القدِّيس كيرلس الكبير (٤١٢- ٤٤٤م) بعض الأواشي وبعض المردَّات دُعيت باسمه.

ويصعب علينا أن نقرِّر ما إذا كان النص القبطي البحيري الحالي لهذه الليتورجيَّة جاء من نص يوناني سابق له أم من نص قبطي أقدم باللهجة الصعيديَّة، فلقد وُجدت وثائق قبطيَّة صعيديَّة للنص ولكنها قليلة. وقد حُفظ النص اليوناني لهذه الليتورجيَّة في مخطوطات أشهرها مخطوط كسمارسك Kacmarcik والذي نشره العالم ماكومبر[٢١] W. F. Macomber.

أمَّا أقدم نص قبطي باللهجة البحيريَّة لهذه الليتورجيَّة فيعود إلى القرن الثاني عشر الميلادي.

وتستخدم كنيسة الروم الأرثوذكس في مصر ليتورجيَّة باسم أنافورا القدِّيس مرقس الرسول، ونصها يشبه في تركيبه الأساسي نفس النص

٢٠- انظر أيضاً: فيلبي ٢:٢٥، عبرانيين ١:٧، ٨:٢

٢١- ترجم الأب سمير خليل اليسوعي هذا النص إلى العربية في مجموعة مجلات المسيحيَّة الشرقيَّة المعروفة باسم Orientalia Christiana Periodeca (OCP)

الذي تستخدمه الكنيسة القبطيَّة لهذه الأنافورا باسم أنافورا القدِّيس كيرلس الكبير. واختلاف النص أحياناً في كليهما ربما يُظهر أنهما مأخوذان من نص يوناني لأنافورا مصريَّة أكثر قدماً من كليهما. ولكن يلزم الإشارة إلى أن قراءات كثيرة في الوثائق fragments المبكِّرة سواء اليونانيَّة أو القبطيَّة الصعيديَّة توضِّح أن نص أنافورا القدِّيس كيرلس القبطيَّة أكثر تطابقاً مع تلك الوثائق من تلك التي حُفظت في النص اليوناني لأنافورا القدِّيس مرقس الملكانيَّة، فضلاً عن أن التأثيرات البيزنطيَّة التي تظهر في أنافورا مارمرقس الملكانيَّة تغيب تماماً في أنافورا القدِّيس كيرلس القبطيَّة. أما التأثيرات السِّريانيَّة في ليتورجيَّة القدِّيس كيرلس القبطيَّة فهي أقل بكثير من تلك التي في ليتورجيَّة مارمرقس الملكانيَّة.

ومن جهة أخرى، فإن ليتورجيَّة القدِّيس كيرلس القبطيَّة بها نصوص صلوات تختص بها وحدها ولا توجد في نظيرتها اليونانيَّة، وهي: صلاة الحجاب، وقبلة السلام، وصلوات القسمة ومقدِّمتها، وإحناء الرأس بعد الصلاة الربيَّة، وصلاة التحليل، وصلوات الشكر بعد التناول. وهي كلها تمثل خصائص التقليد القبطي لليتورجيَّا، والذي يناظر ما نجده في أنافورا القدِّيس باسيليوس القبطيَّة[٢٢].

• **ليتورجيَّة القدِّيس باسيليوس الكبير** (٣٣٠- ٣٧٩م):

وهي ليست من أصل مصري ولكنها من أصل سوري، فهي في تركيبها تشبه الأنافورات الأنطاكيَّة، مثل قدَّاس القدِّيس يعقوب. وفي ذات الوقت تختلف عن التركيب البيزنطي والأرمني للأنافورات، وإن كانت هذه الأخيرة قد تأثَّرت كثيراً بالطقس السِّرياني في بعض التفصيلات.

ففي ليتورجيَّة القدِّيس باسيليوس يشترك الكاهن والشماس والشعب

22- Aziz Sorial A. *The Coptic Encyclopedia*, p. 123, 124.

في حوار ليتورجي خصوصاً في الأواشي التي تعقب الاستدعاء. وفي هتاف الشعب "بموتك يارب نبشر ..." بعد رواية التأسيس (الرشومات).

وليتورجيَّة القدِّيس باسيليوس القبطيَّة تشبه كثيراً نظيرتها البيزنطيَّة. ولقد رأى كثير من العلماء أن أنافورا القدِّيس باسيليوس المصريَّة هي الأصل، بينما أنافورا القدِّيس باسيليوس البيزنطيَّة هي توسيع وتمديد لتلك الأصليَّة.

وليتورجيَّة القدِّيس باسيليوس القبطيَّة حوت صلوات سريانيَّة في قالب مصري مثل صلاة الحجاب المأخوذة من ليتورجيَّة القدِّيس يعقوب الأنطاكيَّة، وهي الصلاة التي ترد في الليتورجيَّة المصريَّة عند قراءة الإنجيل المقدَّس، ويعقبها صلوات أخرى وأواشي تقال قبل بداية القدَّاس، بينما أن موضعها في الليتورجيَّة السِّريانيَّة في بداية القدَّاس(٢٣).

ومن السمات المصريَّة التي تميز أنافورا القدِّيس باسيليوس قراءة أربعة فصول كتابيَّة في كل قدَّاس، وصلوات التحليل التي تقال قبل القراءات وتُعد لها، والتحليل الذي يُقال بعد الصلاة الربيَّة قرب نهاية القدَّاس، والاعتراف بالإيمان أمام الجسد المقدَّس على المذبح حين يحمله الكاهن بين يديه، معلناً سر فعله الخلاصي: "يُعطى عنَّا خلاصاً وغفراناً للخطايا، وحياة أبديَّة لكل من يتناول منه". أما القسمة للجسد المقدَّس فهي قبل الصلاة الربيَّة مثل الطقس الأشوري.

وإن ندرة الوثائق عن طقس هذه الأنافورا يجعل من الصعب أو ربما من المستحيل تتبع تاريخها. ولكن صلواتها عموماً يمكن اعتبارها مصريَّة البيئة والتركيب(٢٤).

أما أقدم مخطوط معروف حتى الآن يحوي جزءًا من نص القدَّاس

٢٣- عن بعض التأثيرات السِّريانيَّة الأخرى على الليتورجيَّة القبطيَّة، انظر: صلاة.

24- Aziz Sorial A. *The Coptic Encyclopedia*, p. 121 - 123

الباسيلي القبطي فيعود زمن نساخته إلى بداية القرن السابع الميلادي، حيث يذكر المخطوط اسم البابا بنيامين (٦٢٢ - ٦٦٢م) الثامن والثلاثون من بطاركة الكنيسة القبطيَّة[٢٥]. وقد أثبت العلماء الذين حقَّقوا هذا المخطوط أن النص نفسه يرجع إلى النصف الأول من القرن الرابع الميلادي. وقد قام العالم J. Doresse دوريس[٢٦]، مع الأب E. Lanne عمانوئيل لان[٢٧] تحت إشراف الأب Lightfoot ليتفوت[٢٨] بدراسة المخطوط وهو باللغة القبطيَّة الصعيديَّة. ونشروا النص القبطي الصعيدي سنة ١٩٦٠م مع ترجمة للنص باللغتين اللاتينيَّة واليونانيَّة، وتم تحقيق النص بعمل مقارنة لنص المخطوط مع باقي نصوص القدَّاس الباسيلي باللغات اليونانيَّة، والقبطيَّة الصعيديَّة، والقبطيَّة البحيريَّة، والأثيوبيَّة، والأرمينيَّة، ونصوص الليتورجيَّات الأخرى القديمة[٢٩].

• ليتورجيَّة القدِّيس غريغوريوس الناطق بالإلهيَّات (٣٢٩-٣٨٩م)

لا يظهر فيها السمات المصريَّة للأنافورا بشكل واضح كما في ليتورجيَّة القدِّيس كيرلس (أنافورا مارمرقس الرسول). وربما كانت من أصل سوري. أما تطويعها للاستخدام المصري فقد أدى إلى ظهور تركيب

٢٥- أوردنا نص المخطوط بالكامل في كتاب "القدَّاس الإلهي". والنص منقول عن مجلة مرقس عدد إبريل سنة ١٩٩٢م، ص ٢٧ - ٢٩ تحت اسم "مخطوطة لوفان".

٢٦- العالم دوريس من العلماء المتخصصين في دراسة المخطوطات القبطيَّة.

٢٧- الأب عمانوئيل لان من رهبان دير شيفتوني ببلجيكا، وتخصص في دراسة الليتورجيات القبطيَّة القديمة.

٢٨- يعتبر رأى الأب ليتفوت حجة لدى جميع علماء المخطوطات القبطيَّة، وكان استاذاً للغة القبطيَّة في جامعة لوفان ببلجيكا، ورئيس تحرير مجلة Le Muséon العلمية، وتوفي سنة ١٩٥٩م.

29- J. Doresse et Dom E. Lanne, *Un témoin archaïque de la liturgie copte de St. Basil*, Bibliothèque du Muséon, vol. 47, 1960.

سوري مصري مزدوج لايظهر في أنافورا القدِّيس باسيليوس القبطيَّة.

ففي الحوار بين الكاهن والشعب في بداية الأنافورا، هناك خلط بين عناصر سوريَّة وأخرى قبطيَّة أو مصريَّة. وكذلك توجد أيضاً مقدِّمتان للثلاثة تقديسات؛ الأولى مصرية في تركيزها على إنشاد "قدوسٌ" بواسطة الشعب الحاضر الصلاة "... الذي ثبَّت قيام صفوف غير المتجسِّدين في البشر، الذي أعطى الذين على الأرض تسبيح السيرافيم، اقبل منا نحن أيضاً أصواتنا مع غير المرئيِّين. احسبنا مع القوات السمائيَّة. ولنقل نحن أيضاً مع أولئك ... ونصرخ ... بأصوات لا تسكت وأفواه لا تفتر ...". أما الثانية فهي سوريَّة التركيب تماماً في تأكيدها على أن إنشاد "قدوسٌ" هو بواسطة خوروس الملائكة: "... ويصرخون (أي الشاروبيم والسيرافيم) واحدٌ قبالة واحد منهم، يرسلون تسبحة الغلبة والخلاص الذي لنا بصوت ممتلئ مجداً، يسبحون وينشدون ويصرخون ويصوِّتون قائلين ...".

والصفة المميِّزة لهذه الأنافورا أنها توجِّه خطابها ليس لله الآب، بل لله الابن والذي يُنسب إليه كل أفعال الخلاص قبل وبعد التجسُّد، وذلك في كل من الصلاة الإفخارستيَّة بعد الثلاثة تقديسات "... خلقتني إنساناً كمحب البشر ... ولم تكن أنت محتاجاً إلى عبوديتي، بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك ... أنت الذي جبلتني ... وفتحت لي الفردوس لأتنعَّم ... حوَّلت لي العقوبة خلاصاً ... أنت الذي خدمت لي الخلاص لما خالفت ناموسك ...". وكذلك أيضاً في الصلاة الأولى من الصلاتين الخاصتين بالقُبلة المقدَّسة والتي تسبق الأنافورا نفسها: "... مما لم يكن كوَّنت الإنسان وجعلته في فردوس النعيم، وعندما سقط ... تجسَّدت وتأنَّست، وشابهتنا في كل شئ ... وأكملت التدبير بالجسد ...".

وفي الاستدعاء يُسأل المسيح لكي يحوِّل العناصر بصوته كما يُرسل

أيضاً روحه القدوس كي يقدِّس القرابين ويحولها.

أما صلاة الحجاب التي يتَّضح من نصها أنها بالفعل ليست من أصل الليتورجيًّا إذ أن خطابها موجَّه ليس إلى أقنوم الابن، بل إلى أقنوم الآب.

وفي النص اليوناني لهذه الأنافورا هناك صلاة حجاب أخرى بيزنطيَّة الأصل، وهذه الأخيرة تُسبق بثلاث صلوات أخرى تغيب في النص القبطي لهذه الأنافورا[٣٠].

وجرت العادة قديماً لاسيَّما في العصور الوسطى أن تُستخدم أنافورا القدِّيس غريغوريوس في الأعياد السيديَّة لأنها خطاب موجَّه إلى السيِّد المسيح نفسه، ولكن هذه العادة القديمة قلَّت الآن نظراً لطول هذه الأنافورا، وألحانها السبعة الطويلة.

وفي الكنيسة البيزنطيَّة هناك أيضاً ثلاث ليتورجيَّات مستخدمة وهي: قدَّاس القدِّيس باسيليوس، وقدَّاس القدِّيس يوحنا ذهبي الفم، وقدَّاس القدِّيس غريغوريوس، وهو المعروف عندهم باسم القدَّاس السابق تقديسه. والنص الحالي لهذه الأنافورات لا يطابق بصورة دقيقة النص الأصلي لها. وقد وُجدت هذه القدَّاسات بوضعها الراهن في مخطوطات من القرن الثامن الميلادي.

وربما يكون القدِّيس باسيليوس الكبير (٣٣٠- ٣٧٩م) قد اختصر قدَّاس القدِّيس يعقوب أسقف أورشليم، أو تبنى بعد التعديل قدَّاساً قائماً في قيصريَّة الجديدة. وقد اختصر يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧ - ٤٠٧م) بدوره قدَّاس القدِّيس باسيليوس الكبير.

وطبقاً للطقس البيزنطي يُقام قدَّاس القدِّيس باسيليوس في الصوم

30- *ODCC.*, (2nd edition), p. 124.

الكبير (في الآحاد الخمسة الأولى منه) ويومي الخميس والسبت العظيمين. أما قدّاس القدّيس يوحنا ذهبي الفم فيُقام أيام السبوت وأحد الشعانين، بينما يُقام قدّاس القدّيس غريغوريوس الثيولوغوس يومي الأربعاء والجمعة من كل أسبوع من أسابيع الصوم الكبير، وكذلك أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء من الأسبوع العظيم (أسبوع الآلام)، وفي بعض الأعياد إن لم تقع يومي السبت أو الأحد[٣١].

وفي الكنيسة السُّريانيَّة، أحصى البطريرك الأنطاكي مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم ثمانين ليتورجيَّة سريانيَّة[٣٢]، إلاّ أن أكثر هذه الليتورجيَّات استعمالاً عند السُّريان الأرثوذكس اليوم تبلغ أربعين ليتورجيَّة[٣٣]، أقدمها ليتورجيَّة مار يعقوب أخي الرب ٦١م، وأحدثها ليتورجيَّة المفريان غريغوريوس ابن العبري ١٢٨٦م، وليتورجيَّة البطريرك بهنام الحدلي ١٣٤٣م، وغيرها.

وفي الكنيسة الأثيوبيَّة، توجد أربع عشرة ليتورجيَّة (أنافورا)، الجانب الأكبر منها ليس إسكندرياً، وخصوصاً ليتورجيَّة الرسل والتي هي أنافورا هيبوليتس، ولم يمكن استخدامها إلاّ بعد إجراء ترجمة أثيوبيَّة لمجموعة القوانين المصريَّة والتي عُرفت في مصر باسم "قوانين أبوليدس"، وذلك في القرن الثالث عشر.

ليتي: λιτή

مصطلح طقسي بيزنطي. وكلمة λιτή (ليتي) أي "طلبة" هي من

٣١- مثل عيد العثور على رأس القدّيس يوحنا المعمدان في ٢٤ فبراير.

٣٢- مار إغناطيوس أفرام الأول برصوم، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السُّريانيَّة، الطبعة الخامسة، حلب ١٩٨٧م، ص ٦٢.

٣٣- انظر أسماء هذه الليتورجيات في كتاب رقم (٢/٣) "الكنائس الشرقيَّة القديمة" (ص ١٢٨) ضمن مجموعة كتب "الكنائس الشرقيَّة وأوطانها".

الفعل λίσσομαι (ليسومى) أي سأل أو توسَّل بإلحاح.

كان المسيحيُّون في وقت البلايا كالزلازل والطاعون والجوع وما أشبه ذلك يقيمون صلوات عموميَّة، ويطوفون بالصليب الكبير حول الكنيسة أو في المدينة أو خارجها مستعطفين الله وطالبين منه رفع البليَّة. وهذا الطواف يُسمى "ليتي" أو "ليتانيَّا كبرى". وفضلاً عن ذلك كانت تُتلى طلبات خصوصيَّة في الكنيسة مع تكرار طلبة "يارب ارحم"، وهذه كانت تُدعى "ليتانيَّا صغرى"، ومن ثمَّ استمرَّت العادة أن تصير هذه الليتي في الأعياد الكبرى، وبها نطلب من الله مغفرة الخطايا والنجاة من كل بليَّة.

أما طقس ترتيل الليتي فتصير على النحو التالي: يخرج الكاهن من الهيكل إلى وسط الكنيسة أو إلى رواقها، وحينئذ تُرتَّل ستيشيرات خصوصيَّة يعقبها إفشين (أي طلبة) "خلص اللهم شعبك، بارك ميراثك ..."، وطلبات خشوعيَّة يرد عليها الشعب "يارب ارحم" مراراً كثيرة. وبعد ذلك يطلب الكاهن من الله أن يستجيب طلباتنا ويطرد عنا كل عدو ومحارب، ويهبنا الرحمة وخلاص النفس.

ليخنيا كا:

وهي مصطلح طقسي بيزنطي، وتعني الترنيمات أو القراءات التي تكون مساءً عند إيقاد السُرج. وتسمى أيضاً "لخنيا".

﴿ م ﴾

ماء : water – ὕδωρ

يُذكر الماء في الكتاب المقدَّس أكثر من أي مادة أخرى، فهو من ألزم ضرورات الحياة للإنسان. ويُستخدم الماء مجازياً للتعبير عن الحق والبر وخلاص الله. كما يشير إلى المتاعب والضيقات كما في قول الرب: «إذا اجتزت في المياه فأنا معك، وفي الأنهار فلا تغمرك» (إشعياء ٤٣:٢). ويرمز للروح القدس، وكلمة الله، وفي المعموديَّة للدفن فيه والخروج منه رمزاً لموت المسيح وقيامته.

فالماء عنصر أساسي في الخدمة الليتورجيَّة، لاسيَّما في المعموديَّة والقدَّاسات. ففي القدَّاس يُستخدم الماء في المراحل الطقسيَّة التالية:

- غسل يدي الكاهن مرَّتين، مرَّة قبل تقديم الحمل، ومرَّة أخرى قبل صلاة الصلح.
- مسح الحمل rubbing the bread . والعادة الجارية الآن أن الكاهن يأخذ بعض الماء على يديه ويمسح الحَمَل المختار بالماء من فوق وأسفل. وهي ممارسة لا تعني تعميد الحَمَل (انظر: مسح الحمل).
- مزج الخمر بالماء في الكأس.
- غسل الأواني بعد انتهاء الخدمة.
- رش الماء على جموع المصلين في نهاية القدَّاس.

ولقد رفض المسيحيون دائماً التطهيرات الطقسيَّة التي كانت تُمارَس في الديانتين اليهوديَّة والوثنيَّة[١]. وكان من عادة المسيحيين الأوائل أن يغسلوا أيديهم قبل بدء صلواتهم، ليس كونها تطهيرات طقسيَّة، لأن الذين اعتمدوا لا يحتاجون بعد إلى شئ من مثل ذلك، ولكنها ممارسة تعين المصلي لكي يتهيأ للصلاة بعقل منتبه لاسيَّما بعد استيقاظه من النوم، وهو ما نقرأه في كتاب التقليد الرسولي: "وفي نصف الليل انهض، اغسل يديك بماء، وصلِّ وإن كانت لك زوجة فصلِّيا معاً" (٣٦:٧). وأيضاً في قوانين هيبوليتس القبطيَّة "ليصلِّ كل النصارى حين قيامهم من النوم باكراً، ومن قبل أن يصنعوا شيئاً، فليغسلوا أيديهم عندما يصلّوا" (٢٥:٢). وأيضاً: "النصراني يغسل يديه في كل وقت يصلي فيه" (٢٧:٢). وهو نفس ما يرد في الكتاب الثامن من المراسيم الرسوليَّة: "كل مؤمن ومؤمنة، إذا قاموا باكراً من النوم، فليغتسلوا، وليصلّوا قبل العمل[٢]...الخ" (٨:٣٢:١٨).

وتشير المراسيم الرسوليَّة أيضاً إلى ضرورة أن يغسل الكَهنة أيديهم قبل البدء في صلاة الإفخارستيَّا، رمزاً لما يجب أن تكون عليه النفس من طهارة قبل أن تبدأ الصلاة[٣].

وصلاة تبريك الماء التي وردت في المراسيم الرسوليَّة، قد نقلها المؤلِّف من التقليد الرسولي، دون أن يشير بوضوح إلى أسلوب استخدام هذا الماء[٤]، إلاَّ أن نص الصلاة يوضِّح استخدامين أساسيين للماء هما الشرب والتطهير، ولكن ليس في النص ما يشير إلى أن التطهير المذكور هو تطهير طقسي، لأن المؤمن بعد أن تقدَّس بماء المعموديَّة لا يحتاج بعد إلى

١- انظر: المراسيم الرسوليَّة (٢:٣٥:١؛ ٦:٢٣:٥؛ ٦:٢٩:٤).
٢- وهو تعليم منقول من التقليد الرسولي لهيبوليتس يعود إلى أوائل القرن الثالث الميلادي.
٣- انظر: المراسيم الرسوليَّة (٨:١١:١٢).
٤- انظر: المراسيم الرسوليَّة (٨:٢٩).

التطهُّر بالماء. وكانت جماعة الثيرابيوتا (العابدون) التي عاشت في القرن الأول المسيحي، هي من الشهادات المبكرة على مسح المرضى بماء مصلىّ عليه[٥].

مار:

"مار" كلمة سريانيَّة معناها "سيِّد"، والمؤنث لها هو "مُـرْت" (بضم الميم وسكون الراء) أي "سيِّدة". أما "ماري" فتعني "سيِّدي". وانتقلت هذه الكلمات السِّريانيَّة إلى الاقباط وانتشرت بينهم كلقب للشهداء والقدِّيسين، كقولنا مُرت مريم، ومارمرقس، وماري جرجس.

وفي التقليد السِّرياني تُطلق الكلمة أيضاً على البطاركة والأساقفة.

ماران أثا: μαρὰν ἀθά – maranatha

تعبير μαρὰν ἀθά (ماران أثا) هو تعبير أرامي يرد في الكتاب المقدَّس[٦]، ويرد أيضاً في الديداخي. ويعني: "الرب يأتي". وهناك تعبير قريب منه ورد في مخطوط أورشليم، وفي كتاب المراسيم الرسوليَّة هو: μαραναθά (ماراناثا) أي "تعال يا ربنا" أو بتعبير أدق "ربنا، تعال".

ومما لاشك فيه أن عبارة "ماران أثا" – مثلها مثل "آمين"، و"هلليلويا" – قد استُخدمت في العبادة المسيحيَّة عند المسيحيِّين من أصل يهودي، والذين كانت لغتهم هي الأراميَّة. فهي إذاً عبارة ليتورجيَّة قديمة، بل سحيقة في القدم، ويناظرها الآن في كثير من الكنائس الشرقيَّة عبارة "مبارك الآتي باسم الرب".

مافريان: maphrian

انظر: مفريان.

5- Cf. *S.C.* 329, p. 80

٦- ١كو ١٦:٢٢

مبخرة: thurible – θυμιατήριον

وتُسمى في اللاتينيَّة thus أو tus وهي وعاء معدني يحوي الجمر المشتعل والبخور الذي يُحرق فيه. وهي ذات سلاسل يُحمل بواسطتها هذا الوعاء أثناء صلوات رفع البخور وتقديمه إلى الله رمزاً للصلاة النقيَّة.

وقد وردت هذه الكلمة في الترجمة العربيَّة للكتاب المقدَّس (ترجمة فانديك) في الرسالة إلى العبرانيين (٩:٤)، مترجمة عن الكلمة اليونانيَّة θυμιατήριον (ثيمياتيريون – thumiaterion)، وكذلك في سفر الرؤيا (٨:٣،٥)، مترجمة عن الكلمة اليونانيَّة λιβανωτός (ليبانوتوس – libanotos) وهو اللبان، إذ يُستخدم اللبان في المبخرة، والذي عند حرقه فيها تصعد منه رائحة البخور العطر.

كما وردت الكلمة "مجمرة" أيضاً في كتاب العهد القديم[٧]، وهي ترجمة غربيَّة للكلمة العبريَّة "مكتيره – miqtereth "[٨].

واستعمال البخور في العبادات الوثنيَّة كما في طقوس العهد القديم، وارتباطه بتأليه الأباطرة الرومان، يفسِّر لنا الإحجام عن استخدامه في الكنيسة المسيحيَّة في الثلاثة قرون الأولى لنشأتها. وبعيد عن الاحتمال أن يكون ذكر المجمرة في سفر الرؤيا هو انعكاس لوضع قائم في العبادة المسيحيَّة في نهاية عصر الرسل.

ففي حوالي سنة ٢٠٠م، يرفض العلاَّمة ترتليان (١٦٠– ٢٢٥م) في شمال أفريقيا استعمال البخور في العبادة لارتباطه بعبادة الإمبراطور[٩]. أما أول ذكر محدَّد لاستخدام البخور في الكنيسة فكان في القرن الرابع سواء عند القدِّيس مارأفرآم السِّرياني أو في مذكِّرات

٧– ٢أخبار ٢٦:١٩، حزقيال ٨:١١

٨– انظر: دائرة المعارف الكتابية، الجزء الثاني، دار الثقافة، طبعة أولى، ١٩٩٠، ص ١٠١

9- *Apol.* 30

الحاجة إيجيريا التي وصفت نوع الصلوات التي كانت تُقام في كنيسة القبر المقدَّس في أورشليم في أسبوع الفصح (أسبوع الآلام)، وعيد القيامة، أو في الكتاب الثامن من المراسيم الرسوليَّة.

وكان الاستخدام المبكِّر للمجمرة في الكنيسة المسيحيَّة يتَّضح بالأكثر في المواكب الاحتفاليَّة أو الدورات الطقسيَّة التي كانت تتقدَّم الأسقف في دخوله إلى الكنيسة لتأدية خدمة الصلاة، وكذلك في دورة الإنجيل قبل قراءته في القدَّاس الإلهي.

وبمرور الوقت امتد استخدام المبخرة ليشمل إعطاء البخور للخدَّام والشعب والمذبح وعنصري الذبيحة وأيقونات القدِّيسين ورفاتهم[١٠].

وفي الطقسين السِّرياني واليوناني يحمل الشمَّاس المبخرة أثناء الخدمة الليتورجيَّة ويبخر بها المائدة والأسرار والكاهن والشعب، وللكاهن - في هذين الطقسين - أن يبخر أيضاً المائدة والشعب في أوقات معلومة[١١]. أما الطقس القبطي فلا يجيز لغير الكاهن استخدام المبخرة.

انظر: بخور.

مِتروبوليت: metropolitan – μητροπολίτης

انظر: مِطران.

مجدلة: glorification

"المجدلة" هي اصطلاح بيزنطي معرَّب، ففي الكنيسة اليونانيَّة هناك "المجدلة الكبرى"، و"المجدلة الصغرى". والمجدلة هي الذكصولوجيَّة.

انظر: ذُكصا، وذكصولوجيَّة.

10- J. G. Davies, *A Dictionary of Liturgy & Worship*, p. 356

١١- البطريرك الأنطاكي إغناطيوس أفرآم الثاني، مرجع سابق، ص ٩٧

مجمرة: thurible – θυμιατήριον

انظر: مبخرة.

مجمع: assembly – συναγωγή

الكلمة اليونانيَّة συναγωγή (سيناجوجي)، ومنها الكلمة synagogue "سيناجوج" تعني الاجتماع معاً أو مجمع، أو مكان الاجتماع. وقد وردت هذه الكلمة كثيراً في كتاب العهد الجديد. ومن أهم المجامع من الوجهة الدينيَّة:

• **المجمع اليهودي:**

وهو مكان العبادة عند اليهود. فبرغم وجود الهيكل في أورشليم كانت توجد أيضاً عدة مجامع يهوديَّة، بل كانت المدن الكبرى تضم أحياناً أكثر من مجمع. لكن ازدادت أهميَّة المجمع بعد خراب هيكل أورشليم سنة ٧٠ميلادية. وقد بدأت المجامع اليهوديَّة تاريخياً منذ وقت السبي وعزرا، وإن كان اليهود يحاولون إرجاعها إلى مدارس الأنبياء. بل كان بعضهم يعتقدون أن موسى نفسه هو الذي أسَّسها[١٢]. وتكشف أوراق البردي المكتشفة حديثاً أنه كانت هناك مجامع يهوديَّة في مصر منذ عهد بطليموس يورجيتوس (٢٤٧ – ٢٢١ ق.م).

وكان لكل كنيس مهما صغر مجمع خاص به، يُختار عادة قرب نهر أو شاطئ بحر لتسهيل الغسلات الطقسيَّة. ويُبنى على أعلى بقعة في المنطقة. ولم يكن مسموحاً لأي منزل أن يتجاوز في ارتفاعه ارتفاع المجمع. وفي حالة عدم وجود أرض مرتفعة لإقامة المجمع عليها، كان يُثبَّت عمود خشبي طويل في سقف البناء، لكي يجعله ظاهراً. ووفقاً للتقليد اليهودي كان يكفي وجود عشرة رجال في مكان ما ليؤسِّسوا اجتماعاً

١٢– خروج ١٨: ٢٠، ٢١

دينياً. وكانت إقامة مجمع تُعد عملاً صالحاً[١٣].

وكان المجمع اليهودي في عصر السيِّد المسيح من أهم المؤسَّسات الدينيَّة عند اليهود، وفي أورشليم وحدها كان يوجد نحو ٤٠٠ مجمع للطوائف المختلفة واليونانيِّين من الأقطار الأخرى[١٤]. فلقد تطوَّر المجمع كبديل للنظام الكهنوتي في الهيكل، إلاَّ أنه لم يكن هناك كهنة بالمعنى المعروف. وأصبحت الاجتماعات التي كانت تعقد في المجمع في السبوت والأعياد تعقد أيضاً في أيام أخرى وفي نفس ساعات الخدمة التي كانت تُقام في الهيكل. وكان الهدف الأساسي من المجمع ليس الصلاة بل تعليم الناموس، ويطلق فيلو على المجامع اسم "بيوت التعليم".

وكان المجمع اليهودي يحوي مقاعد للرجال في جهة ومقاعد للسيِّدات وراء حاجز في الجهة الأخرى، وهن ملثَّمات بحجب طويلة. وفي جانب من المجمع كانت "الطبهة" أو التابوت الخشبي الملون الذي يحوي الأسفار المقدَّسة. وفي الجانب الآخر "البيما" أو المقعد العالي للقارئ أو الواعظ. وكان هناك ضوء مقدَّس يُحتفظ به مشتعلاً دائماً رامزاً للناموس المقدَّس. ويوجد صندوقان للعطاء موضوعان بجوار الباب، أحدهما لفقراء أورشليم، والآخر للإحسانات المحليَّة.

وكان يجلس على الكراسي العشرة الأولى متقدِّمو الرجال أو متقدِّمو الشيوخ، وكان لهم في مجمع الإسكندريَّة ٢١ كرسياً مذهباً ذا مساند، ويواجهون المجتمعين وفي مقدِّمتهم رئيس المجمع ويُسمى "روش هاك كنيسيث". ويلي هؤلاء في المكانة "الخازن" أو الكاتب الذي يحفظ الكتب المقدَّسة[١٥]. ثم "الشيلاك" أو "حامل الصولجان". و"البرناسيم"

١٣- لوقا ٧:٥
١٤- أعمال ٦:٩
١٥- لوقا ٤:٢٠

أي الرعاة، وكانت وظيفتهم تشبه في بعض الوجوه الشَّمامسة. و"المترجم" وقد بُدء في استخدامه عقب العودة من السبي البابلي، ليترجم الدروس من العبريَّة إلى الكلدانيَّة أو الأراميَّة أو اليونانيَّة أو اللغات الوطنيَّة الأخرى.

وفي خدمة المجمع كان يُقرأ دائماً فصلان، واحد من الناموس ويُدعى "براشاه" والآخر من الأنبياء ويُدعى "هافتراه"، وكان يمكن لأي شخص كفء أن يأخذ الإذن من رئيس المجمع ويتقدَّم للقراءة والوعظ.

وكانت أيام الخدمة العامة هي السبت والاثنين والخميس، وساعات الصلاة هي الثالثة والسادسة والتاسعة بالتوقيت العبري.

• **مجمع القدِّيسين:** congregation of saints

ويُقصد به مجمع الشهداء والقدِّيسين سواء في تسبحة نصف الليل، أو في القدَّاس الإلهي، وتختلف أسماء الشهداء والقدِّيسين من ليتورجيَّة إلى أخرى ولكن السيِّدة العذراء القدِّيسة مريم قاسم مشترك في مجمع القدِّيسين لجميع الليتورجيَّات.

• **المجمع المسكوني:** ecumenical council

هو اجتماع أساقفة المسكونة شرقاً وغرباً لبحث أمر حلل في الكنيسة. ونادراً ما حدث اتفاق حول قرارات هذه المجامع بين الشرق والغرب. ولقد عُقد في الشرق سبعة مجامع مسكونيَّة كان آخرها مجمع نيقية المسكوني الثاني سنة ٧٨٧م. أما الكنائس الأرثوذكسيَّة الشرقيَّة القديمة فهي لا تعترف إلاَّ بالثلاثة مجامع الأولى منها فقط. أما في الكنيسة الغربيَّة فقد عُقد بها كثير من المجامع ولاتزال تُعقد.

• **المجمع المكاني:**

أي المجمع المحلي، وهو اجتماع أساقفة أي كنيسة أو أساقفة مجموعة من الكنائس المتجاورة لبحث أمر من الأمور العامة.

• **المجمع المقدَّس:**

وهو اجتماع الأساقفة في أي كنيسة مع الأب البطريرك، وهو يُسمى في الكنائس الشرقيَّة "سنودس" أما الكنيسة القبطيَّة فتسميه "المجمع المقدَّس".

• **مجمع الرهبان:** chapter

مجمع الدير هو مجمع رهبان هذا الدير. وفي داخل الدير تحل كلمة "الدير" محل كلمة "المجمع" والعكس صحيح.

مخطوط: codex – manuscripts

المخطوط هو الوثيقة التي دُوِّنت بخط اليد في العالم القديم قبل ظهور الطباعة. وهو ما ندعوه "الصك"، أو "كتاب اليد" في قطع صلاة الساعة السادسة في صلوات الأجبية في قولنا: "يا من في اليوم السادس وفي وقت الساعة السادسة سُمرت على الصليب من أجل الخطية التي تجرأ عليها أبونا آدم في الفردوس، مزق **كتاب يد** خطايانا أيها المسيح إلهنا ونجنا ...".

والمخطوطات تُدعى أيضاً الرقوق vellum - parchment ، وكانت تُصنع إما من ألياف نبات البردي بعد معالجتها، أو من جلود الحيوانات لاسيَّما الغزلان، بعد معالجتها أيضاً. وهي تتكوَّن إما من صحيفة واحدة one sheet أو عدة صحائف تخيَّط إلى جوار بعضها لتشكِّل شريطاً طويلاً ملفوفاً على شكل إسطوانة، يُسمى "لفائف – rolls "، أو "دَرْج – scroll ". أو تخيَّط فوق بعضها لتشبه الكتاب الحديث، وكلا النوعين الأخيرين يدعيان "وثيقة – codex ".

وكانت اللفائف هي الشائعة الاستخدام بين اليهود في زمن حزقيال النبي[١٦]، واستمرت هكذا حتى العصر المسيحي. والكتاب الذي سُلم إلى السيد المسيح في مجمع اليهود في الناصرة ليقرأ فيه، كان أحد هذه اللفائف.

١٦- حزقيال ٢:٩، ٣:٣

وفي مصر دُوِّنت الترجمة السبعينيَّة للعهد القديم على ورق البردي. وكثير من وثائق الكتاب المقدَّس المسيحيَّة دُونت فيما بين القرنين الثاني والثالث للميلاد على ورق البردي. وبدءًا من القرن الرابع الميلادي اتجه الميل إلى الكتابة على الرقوق لقراءة الأسفار المقدَّسة في الكنيسة في الخدمة العامة.

وبدءًا من القرن التاسع تقريباً أُدخل نظام جديد في كتابة الخط عُرف باسم minuscule ، جعل من الممكن تدوين كل أسفار الكتاب المقدَّس في كتاب واحد. ومن هذا النوع الأخير هناك حوالي ستة آلاف مخطوط لأجزاء مختلفة للكتاب المقدَّس باليونانيَّة[١٧].

مخطوطات البحر الميت: manuscripts of the dead sea

وهي ترجع في أصلها إلى جماعة دينيَّة قديمة عاشت بالقرب من البحر الميت. وكان أول اكتشاف لهذه المخطوطات حوالي سنة ١٩٤٧م في أحد كهوف وادي قمران الذي يقع شمال البحر الميت، وعلى مسافة حوالي ١٣ كيلومتراً جنوب أريحا، حين تعثَّرت قدم واحد من البدو في إحدى الجرار بينما كان يبحث عن شاته الضالة. وكانت الجرار تحوي رقوقاً من الجلد ملفوفة في نسيج من الكتان.

وصل بعضها إلى رئيس دير السريان الأرثوذكس في أورشليم، ومن ثمَّ انكبَّت الجامعة العبريَّة في أورشليم والمعاهد الأمريكيَّة المختصَّة بالدراسات الشرقيَّة على فحص هذه الرقوق، وقرَّر العالم أولبرايت أنها أهم كشف لمخطوطات العهد القديم لأن النصوص العبريَّة التي تحويها هذه المخطوطات تقدَّمت بها إلى ألف عام سابقة لما كان معروفاً بين أيدينا، فقيمتها لا تقدَّر بثمن. كما أن مخطوطات وادي قمران بالغة الأهميَّة في الدراسات الكتابيَّة للفترة بين العهدين القديم والجديد، وفي

17- *ODCC.*, (2nd edition), p. 867

تحقيق نصوص العهد القديم.

وبدءًا من سنة ١٩٤٩م توالت الاكتشافات، حيث اكتُشفت سنة ١٩٥١م مخطوطات أخرى تعود إلى العصر الروماني، في كهوف وادي المربعات على بعد حوالي ١٨ كيلومتراً جنوب الكهف الأول. وخلال الفترة من سنة ١٩٥٢م إلى سنة ١٩٥٦م تم اكتشاف أحد عشر كهفاً في وادي قمران. وكل مخطوطات وادي قمران سواء كانت أصول مخطوطات أو نسخاً منقولة عن الأصول ترجع إلى فترة تاريخيَّة بدأت نحو سنة ٢٥٠ ق.م، وانتهت بهجران موقعهم في هذا الوادي سنة ٦٨م.

ويبدو أن جماعة قمران هي جماعة منشقَّة عن اليهودية بدأت منذ الأرجح في أيام أنطيوخوس أبيفانس (١٧٥ - ١٦٣ق.م)، وهم الذين دوَّنوا هذه الوثائق، وكانوا جماعة من الكهنة والعلمانيين يحيون حياة مشتركة. ومؤسس هذه الجماعة يُدعى "المعلم البار".

واعتبرت الجماعة نفسها أنها إسرائيل الحقيقي، تنتظر إقامة الحكم السماوي على الأرض، فكان انتظار المسيا يتردَّد كثيراً في فكرها. وكان طالب الانضمام إليهم يوضع تحت الاختبار ويخضع لبعض الطقوس التمهيديَّة، ويحصل على العضويَّة الكاملة بعد ثلاث سنوات. وكان أعضاء الجماعة يتمسَّكون بالصدق والعدالة والتواضع والتكريس، محاولين تحقيق هذه الفضائل بحياتهم المنضبطة. وكانوا يمارسون الزَّواج، ويقدِّمون في عبادتهم الذبائح الحيوانيَّة، وكانوا شديدي الاهتمام بطقوس الاغتسال، حيث تؤكد الجماعة أن التطهير الحقيقي يتم بهذه الطقوس لمن توفَّرت فيهم التوبة الحقيقيَّة والرجوع إلى الله. وكانوا يدرسون التوراة نهاراً وليلاً، ويحفظون الأعياد المقدَّسة بكل تدقيق[١٨].

١٨- بتصرف عن دائرة المعارف الكتابية، الجزء الثاني، دار الثقافة.

مدراش:

وجمعها "مداريش" وهي مصطلح طقسي سرياني. والمداريش تعني الأناشيد، وأكثرها لمارأفرآم السِّرياني (٣٠٦- ٣٧٣م)، الذي كان شجباً لمعاصريه من المبتدعين، وينظم الميامر والمداريش ويلقِّنها للفتيان والفتيات لإنشادها في الكنائس، فدخلت الطقس الكنسي .

والمداريش تمثل نوعاً غنائياً من الوزن الرباعي إلى العاشر. وبلغ عددها الخمسمائة، ولكن معظمها فُقد. ونظم رجال الكنيسة على أوزان المداريش أبياتاً كثيرة، منهم ماريعقوب الرهاوي (+ ٧٠٨م) الذي نظَّم أبياتاً شجيَّة تُرتل في أسبوع الآلام.

مذبح: altar – sanctuary – θυσιαστήριον

"المذبح" في اليونانيَّة θυσιαστήριον (ثيسياستيريون) وفي القبطيَّة ⲙⲁⲛⲉⲣϣⲱⲟⲩϣⲓ (مانيرشوأوشي)، ويعني "موضع الذبيحة". وهو في اللاتينيَّة sancta mensa . ويُسمى أيضاً في الكنيسة اليونانيَّة "المائدة المقدَّسة" ἡ ἁγιὰ τράπεζα . وتدعوه قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندريَّة "مائدة الرب[١٩]". وهو عند القدِّيس إغناطيوس الأنطاكي (٣٥- ١٠٧م) والقدِّيس كبريانوس الشهيد (+ ٢٨٥م) "مائدة الإفخارستيًّا"، وهو الاسم الذي تعمَّم في الكنيسة الجامعة فيما بعد. والمذبح يرمز إلى قبر السيد المسيح، وإلى عرش الله[٢٠].

كانت المذابح في العصور المبكرة تُصنع من الخشب كما يذكر البابا أثناسيوس الرسولي (٣٢٨- ٣٧٣م)، والقدِّيس أغسطينوس (٣٥٤- ٤٣٠م)، وآخرون في القرنين الرابع والخامس للميلاد.

١٩- القانون الثاني
٢٠- إشعياء ٦:١

أما عادة إقامة الإفخارستيًّا على مقابر الشهداء في البداية فقد ساعدت على ظهور المذابح الحجريَّة، والتي صارت فيما بعد تحوي رفات أحد الشهداء أو القدِّيسين. وبظهور المذابح الحجريَّة أو الرخاميَّة تلاشت المذابح الخشبيَّة، وأصبح استعمالها ممنوعاً قانوناً في أي ركن من أركان العالم المسيحي بدءًا من القرن الخامس الميلادي. أما الكنيسة الأشوريَّة فقد منعت استخدامها إلاَّ عند الضرورة[٢١]. والتقليد الأنجلوساكسوني كان يمنع صراحة تدشين المذابح الخشبيَّة.

وفي البداية كان هناك مذبح واحد لكل كنيسة، ولكن لسبب القدَّاسات الخاصة التي ظهرت أولاً في الغرب private mass ، وبسبب نظام الكنائس الشرقيَّة الذي لا يسمح بإقامة أكثر من قدَّاس واحد على المذبح الواحد في اليوم الواحد، طبقاً للتقليد السائد ألاَّ تُرفع ذبيحة إلاَّ على "مذبح صائم – fasting altar "، ظهرت مذابح أخرى في الكنيسة بجانب المذبح الرئيسي high altar .

وفي معظم كنائس الأقباط توجد ثلاثة مذابح لكل كنيسة، حيث تُكرَّس المذابح الفرعيَّة بأسماء شهداء أو قدِّيسين غير اسم الشهيد أو القدِّيس الذي كُرِّست الكنيسة على اسمه. وهو نفس ما يراعيه الأرمن أيضاً، فلديهم ثلاثة مذابح في الكنيسة، ولكن مع اختلاف أن المذابح الجانبيَّة عندهم تقع أمام الهيكل أو في مكان آخر، ولكن ليس على خط واحد مع المذبح العالي، وخلف حاجز واحد متصل، كما هو الحال في الكنائس القبطيَّة. وباستثناء الكنائس اليونانيَّة يندر أن توجد كنيسة واحدة في الشرق كله بها مذبح واحد، باستثناء الكنائس الصغيرة في حصون الأديرة، وكنيسة التسعة والأربعين شيخاً شيوخ شيهات بدير أنبا مقار.

٢١- وكان ذلك ضمن قوانين بطريركهم يوحنا السابع والخمسين الذي عاش في القرن العاشر.

وفي كافة الطقوس الشرقيَّة يلزم أن يوضع المذبح في منتصف الهيكل ليسهل التحرك حوله. وفي الأصل كان الكاهن المحتفل بالإفخارستيَّا يقف في الجانب الأبعد من المذبح في مواجهة الشعب. ولكن فيما بعد وفي أماكن كثيرة - كما في الكنيسة القبطيَّة - تحوَّل وضع الكاهن حيث صار مكانه في الجانب الغربي من المذبح.

ويُغطى المذبح بثلاثة أغطية كما في الطقسين القبطي والبيزنطي، وفي الطقس الغربي القديم أيضاً. أما الغطاء الأول فيصل إلى الأرض من جوانب المذبح الأربعة، والغطاء الثاني يتدلى بحوالي ١٥ - ٢٠ سنتيمتر من كل جانب، أما الغطاء الثالث فهو الإبروسفارين الذي يغطي كرسي الكأس ويتدلى قليلاً على الجدارين الشرقي والغربي للمذبح. وقد ظهرت عادة تغطية المذبح منذ حوالي القرن التاسع. وحديثاً، قد اكتفي بغطاء واحد فقط في الطقس الغربي.

وتوقد حول المذبح شمعتان من جهتيه البحريَّة والقبليَّة عند بدء الخدمة الليتورجيَّة. ولم يكن يُسمح بوضع حامل الشموع فوق المذبح مباشرة، ولكن على الأرض مجاوراً للمذبح، فليست هناك أي شواهد قبل سنة ١١٧٥م نلحظ منها عادة وضع حامل الشموع فوق المذبح.

والمذبح القبطي يرتفع درجة واحدة عن الخوروس، ولكنه لا يرتفع فوق أرضيَّة الهيكل، باستثناء بعض كنائس الأديرة في الصحراء. وهو في ذلك عكس المذبح البيزنطي. والمذبح القبطي مكعَّب الشكل مجوَّف من الداخل، له فتحة في جهته الشرقيَّة، وهو في ذلك يختلف عن مذابح الغرب والتي هي في هندسة بنائها مصمته solid structure. وهذه الفتحة رمز لما جاء في سفر الرؤيا[٢٢]، وكانت في العصور المبكِّرة تُستخدم لدفن رفات القدِّيسين والشهداء تحت المذبح.

٢٢- رؤيا ٦:٩

أما المذبح في الكنيسة اليونانيَّة فهو يقوم على أربعة أعمدة يرتكز عليها لوح من الحجر أو الرخام، وهو في ذلك يشبه المائدة. ولذلك يُدعى عندهم "المائدة المقدَّسة" كما سبق أن ذكرنا. وتحت المذبح مكان يُسمى البحر θάλασσα (ثالاسَّا)، أو θαλασσίδιον (ثالاسِّيديون)، متَّصل بصرف عمومي تُلقى فيه المياه التي يغسل بها الكاهن أو الشَّماس يديه، وكذلك مياه غسل الأواني المقدَّسة، ورماد بعض الأشياء المقدَّسة مثل ملابس الخدمة التالفة أو القديمة بعد حرقها[٢٣].

وقوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندريَّة تتحدَّث كثيراً عن المذبح، وتشرح باستفاضة شروط الاقتراب إليه، وما يلزم للكهنة من احتراس عظيم قبل التقدُّم للصلاة أمامه. وهو يُدعى في هذه القوانين: "المذبح المخوف[٢٤]"، و"محل الأفراح[٢٥]"، و"المذبح المقدَّس[٢٦]"، و"الموضع المقدَّس الذي يقف عليه الله كل يوم[٢٧]". وأيضاً: "المذبح، وإن كان من خشب أو حجارة أو ذهب أو فضة، فإنه ليس مثلَ طبعه الأول، بل هو حيٌّ إلى الأبد، وهو روحٌ، لأن الله الحيّ قائمٌ عليه" (القانون الخامس). وأيضاً: "... لأن المذبح المنصوب قدام الرب في السموات هو روح مقدَّس، ناطق، يتكلَّم، ويعرف الذي يجتهد في خدمته على الأرض" (القانون السابع)[٢٨]. وهي نفس الصفات التي ندعو بها المذبح في صلواتنا الليتورجيَّة حين ندعوه "المقدَّس الناطق السمائي".

وفي القانون الأول من قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندريَّة: "مَنْ تقدَّم قط إلى المذبح بغير خوف ونجا؟. وفي القانون الخامس يخاطب

23- Butler, *op. cit.*, p. 1 - 23 ; *ODCC.*, (2nd edition), p. 40

٢٤- القانون الخامس.
٢٥- نفس القانون.
٢٦- القانون الثامن والستون.
٢٧- القانون السابع.
٢٨- انظر أيضاً القانون السابع والسبعين

الكهنة قائلاً: "إذا لم تكن لكم قدرة أن تكونوا وديعين، فابتعدوا لئلاً تحترقوا، لأن الذي على المذبح نارٌ لا تُطفأ".

وفي القانون السابع والعشرين: "إذا تضارب الشمامسة في المذبح أو قالوا كلام هزء أو لعبوا أو تحدَّثوا بحديث رديء بطَّال، يقيموا شهراً خارجاً، ويقيموا أسبوعاً صائمين إلى العشاء. ولا يتكلَّموا بشيء من الكلام غير النافع بل يتكلَّموا بكلام الله". وطبقاً للقانون التاسع والثلاثين يخدم المذبح أكبر الشمامسة الحاضرين.

وطبقاً للتقليد القديم، فإن ملاك المذبح لا يفارقه أبداً، وهو ما نقرأه في نفس القوانين السابق ذكرها: "... لأنه لا يمكن أن يبقى المذبح بغير ملاك في أي وقت من الأوقات، ولا إلى لحظة يسيرة" (القانون السابع).

المراسيم الرسوليَّة: The Apostolic Constitutions

تُسمى في اليونانيَّة Διαταγαὶ τῶν ἁγίων Ἀποστόλων ، وتُسمى في الإنجليزيَّة The Apostolic Constitutions ، وتُسمى في الفرنسيَّة Les Constitutions Apostolique

دُونت نحو عام ٣٨٠م باليونانيَّة، وهي تُعتبر تجميعاً لعدة مصادر سابقة، هي الديداخي والدسقوليَّة والتقليد الرسولي والترتيب الكنسي الرسولي[٢٩]، مع بعض التصرُّف وبعض الإضافات.

وهي ثمانية كتب:

الكتاب (١): وصايا عامة بخصوص العلمانيِّين.

الكتاب (٢): وصايا لأجل الأساقفة والقسوس والشَّمامسة، ثم وصايا لأجل الشعب.

29- Cf. *S.C.*, Vol. 11, p. 19-20. ; Cf. also, Connolly, R. Hugu, *The So Called Egyptian Church Order and Derived Documents*, Cambridge,1916, p. 8

الكتاب (٣): وصايا لأجل الأرامل والعذارى.
الكتاب (٤): لأجل الأيتام، وفي تقديم القرابين والصَّدقات، ولأجل العبيد والمتبتلين.
الكتاب (٥): لأجل الشهداء، وقيامة الأبرار والخطاة، وفي النهي عن الأعمال الشرِّيرة، والإقسام، وحفظ أيام الأعياد، لاسيَّما عيد الفصح.
الكتاب (٦): لأجل الانشقاقات والهرطقات، ولأجل الاعتراف بالإيمان، والصلاة على المنتقلين، وتقديم القرابين عنهم.
الكتاب (٧): تعاليم أخلاقيَّة، وتقديس يوم الرب، وعن المعموديَّة والميرون والإفخارستيَّا.
الكتاب (٨): لأجل المواهب، والإفخارستيَّا، والرسامات، وقوانين مختلفة، وفي الختام قوانين الرسل.

ولقد تُرجمت كتب المراسيم الرسوليَّة (باستثناء الكتاب الثامن) إلى اللغة العربيَّة تحت اسم "الدسقوليَّة" في نصين متشابهين:

النص الأول: نشره الأستاذ حافظ داود (القمص مرقس داود) في القاهرة سنة ١٩٢٤م، وكانت الطبعة الثانية له سنة ١٩٤٠م. وهو مترجَم عن نص قبطي يعود إلى القرن الحادي عشر وبالتحديد سنة ١٠٥٠م. وهذا النص هو الترجمة العربيَّة للكتب الستة الأولى من مجموعة كتب المراسيم الرسوليَّة، مع عدة تعديلات في ترتيب الفصول وفي مضمونها أيضاً[٣٠]. وصدر الكتاب باسم "الدسقوليَّة" حاوياً ٣٩ فصلاً.

النص الثاني: وهو نص أبي اسحق بن فضل الله، وقد ترجمه إلى اللغة العربيَّة سنة ١٢٩٥م عن مخطوط قبطي باللهجة الصعيديَّة يحمل

---

٣٠ ـ هناك ستة فصول من هذه الترجمة (الفصول ٢٣، ٣٥ـ٣٩) مضافة على النص، برغم أن مادتها مأخوذة من الكتابين الثاني والثامن من المراسيم الرسوليَّة. (Cf. Brightman, *op. cit.*, p. lxv)

تاريخ سنة ٩٢٦م. وقد نشر هذه الترجمة الدكتور وليم سليمان قلادة سنة ١٩٧٩م تحت اسم "الدسقوليَّة - تعاليم الرسل". وهذه الترجمة العربيَّة تقابل بدقَّة شديدة الكتب السِّتة الأولى من مجموعة كتب المراسيم الرسوليَّة، إلى جانب أجزاء من الكتاب السابع. وهي عبارة عن ٤٣ فصلاً.

إن مؤلف المراسيم الرسوليَّة قد نقل نص الدسقوليَّة السِّريانيَّة إلى كتبه بعد أن عدَّل فيه وبدَّل، وحذف منه وأضاف الكثير عليه. وليس من قبيل الدقة أن نقول: إن نص المراسيم الرسوليَّة هو النص المطوَّل للدسقوليَّة. بالإضافة إلى أن المترجم القبطي للمراسيم الرسوليَّة، ومن بعده المترجم لها من القبطيَّة إلى العربيَّة، قد عدَّل هو الآخر في النص كلما تعارض ذلك النص مع تعليم كنيسته القبطيَّة.

أما الكتاب الثامن[٣١] من مجموعة كتب المراسيم الرسوليَّة، فهو أهمها على الإطلاق، وهو يستمد عناصره من كتاب "التقليد الرسولي لهيبوليتس"، كما أنه يحوي أقدم وصف متكامل لصلوات القدَّاس الإلهي، بالإضافة إلى أن الفصل الأخير منه يحوي مجموعة قوانين هامة للغاية، وهي القوانين المعروفة في كل الكنائس باسم "قوانين الرسل".

مرتِّل: chanter – cantor – ὁ ψάλτης

انظر: إبصالتيس.

مِرحضة: cantharus – ἡ φιάλη – κρῆναι

وهي إناء يوضع به ماء ليغسل الكهنة اليدين والرجلين قبل طلوعهم إلى الهيكل، وهي ممارسة سادت في القرون الوسطى وبطل استخدامها

٣١- قمنا - بمعونة الرب - بترجمة نص الكتاب الثامن من اليونانيَّة، وتجده في كتاب: "المراسيم الرسوليَّة، دراسة موجزة - نص الكتاب الثامن"، وذلك ضمن سلسلة: "مصادر طقوس الكنيسة" ويصدر لاحقاً إن شاء الرب وعشنا.

الآن. ويذكرها البابا خريستوذولوس (١٠٤٧- ١٠٧٧م)، ويعود فيذكرها أيضاً البابا غبريال الخامس (١٤٠٩- ١٤٢٧م)[٣٢].

مرد: refrain

المرد هو ما يردده الشعب في الصلوات الليتورجيَّة سواء تعقيباً على مخاطبة الكاهن، أو عقب نداء الشماس. كما في مرد الشعب "ومع روحك" تعقيباً على قول الكاهن لهم "سلام لجميعكم". ومن أقدم المردَّات في الكنيسة المسيحيَّة "هلليلويا"، و"آمين"، و"يارب ارحم".

والمردَّات هي مشاركة شعبيَّة أي أنها من اختصاص الشعب في الكنيسة، وليس صحيحاً أن يصير خوروس الكنيسة بديلاً عن الشعب في أدائها، فكل من لا يقول "آمين"، مصدِّقاً على مضمون الصلاة كيف يمكن أن يشترك في التناول من الأسرار المقدَّسة.

ومن أشهر المردَّات في الكنيسة، مرد المزمور، ومرد الإنجيل. ولكل منهما كلماته ولحنه الخاص به طبقاً لمناسبات السنة الطقسيَّة.

مرميتو:

مصطلح طقسي سرياني، وهي في الأصل "رمو"، و"رمى"، وترجمتها الأساسيَّة تعني "نافذة"، وفي التداول الليتورجي تعني "صلاة". وفي القاموس المزموري تحوي المرميتو أربعة شوبحات، أو اثني عشر مزموراً.

مروحة: flabellium – fan – ῥιπίδιον

وهي تُسمى في اللاتينيَّة flabellum ، ولها اسم آخر في اليونانيَّة هو ἑξαπτέρυγον أي الستة أجنحة. وسُميت كذلك لأنه يُرسم عليها

٣٢- البابا غبريال الخامس، الترتيب الطقسي، مرجع سابق، ص ٦١

ساروف - وجمعه ساروفيم - أحد الرتب العليا في الملائكة، ذو الستة أجنحة. والمراوح تُستخدم أثناء الخدمة المقدَّسة على المذبح حين يروِّح بها الشمَّاس مثالاً لأجنحة الشاروبيم والسارافيم التي تحيط بالذبيحة المقدَّسة، حيث تغطي وجهها باثنين منهما، وتستر رجليها باثنين آخرين، وتطير باثنين.

وعادة يقف شمَّاسان عن يمين ويسار المذبح يروِّحان بمراوح كانت تُصنع أولاً من الجلود، ثم من الكتان أو الحرير. واستُخدمت هذه المراوح ابتداءً من القرن الرابع الميلادي. أما الهدف العملي منها، فكان منع اقتراب الهوام من القرابين ولاسيَّما الكأس[٣٣].

وتعرفها كثير من الكنائس في الشرق، ومعروفة في كنائس الغرب أيضاً، واستمر استخدامها في الغرب حتى القرن الرابع عشر، أما استخدامها في الشرق فظل حتى إلى وقت قريب، وتوقف استخدامها في الكنيسة القبطيَّة في أوائل النصف الثاني من القرن العشرين.

انظر أيضاً: بوميس.

مزج:

المزج هو الخلط، وهو مزج خمر الإفخارستيَّا بالماء ضمن نسب محدَّدة في كل كنيسة، فهو طقس تعرفه كل الطقوس ما عدا الأرمن.

ويمزج السِّريان الخمر بالماء في إناء خارجي قبل وضع المزيج في الكأس. وتفرَّدت الكنيسة البيزنطية بسكب الماء الحار في الكأس بعد تقديس الماء الممزوج، وقبل التناول.

انظر: خمر.

33- *ODCC.*, (2nd edition), p. 502

مذود: manger

المذود هو الوعاء الذي يوضع فيه التبن لطعام البهائم، وكان في مغارة بيت لحم التي وُلد فيها السيد المسيح له المجد، وكان فرنسيس الأسيزي من إيطاليا، هو أول من أقام مغارة في مدخل الكنيسة في قريته أسيزي، في ليلة عيد الميلاد، في سنة ١٢٢٤م. ومن ثَمَّ ساد هذا التقليد الشعبي في الغرب، ومنه وفد إلى الشرق.

والتقليد الشعبي المتوارث شرقاً وغرباً هو أن المسيح وُلد في مذود للبهائم (لوقا ٢:١- ٧)، ولم تفصح الأسفار المقدَّسة عما هو أكثر من ذلك. ولكن في القرنين الثاني والثالث ظهرت مجموعة أناجيل أبوكريفيَّة، ألَّفها أصحابها لإشباع فضول العامة في التعرُّف على أحداث طفولة المسيح، وآلامه، وحياته على الأرض بعد القيامة. ومن بينها إنجيل متى المزيَّف. ولا يوجد هذا الإنجيل إلاَّ في اللاتينيَّة. وفي هذا الإنجيل يُذكر لأول مرة كيف أن الثور والحمار سجدا للطفل يسوع في المذود، وقد استغل الفن المسيحي ذلك الأمر كثيراً.

ولعل مرجع ذلك التحديد للثور والحمار هو ما قاله النبيان حبقوق وإشعياء في نبوتيهما. فالأول منهما قال: «في وسط حيوانين تُعرف» (حبقوق ٣:٢)، والثاني قال: «الثور يعرف قانيه (أي مقتنيه)، والحمار معلف (أي مذود) صاحبه» (إشعياء ١:٣). ويتَّخذ بعض المفسِّرين من هذين الحيوانين (الثور والحمار) رمزاً للمؤمنين بالمسيح من الأمم واليهود.

وفي الكنيسة السِّريانيَّة طقس يسمى "طقس الشُعلة"، أو "رتبة الشُعلة"، ويُسمى بلغة الشعب "الميلادة"، وهو طقس يشير إلى أن يسوع هو نور العالم، ويذكِّر بسهر الرعاة على مواشيهم متحلِّقين حول النار.

مستاغوجيًّا: mystagogie – μεσταγογία

وهي الأمانـة المقدَّسـة أو المدخـل إلى الأسـرار. وهـي بعينهـا البـاب التاسع والثلاثـون مـن الدسـقوليَّة. وهـي تُقـرأ حاليـاً في طقـس تكريـس الميرون والغاليلاون فقط. وكانت تُقرأ قديماً كمدخل للأسرار قبل تقديـم سر الشكر في الفصح والسبت والأحد وأيام الإبيفانيا والخمسين وفقاً لمـا جـاء عنهـا في نسـخة سـريانيَّة. وهنـاك نسـخة عربيَّـة جـاء فيهـا عـن المسـتاغوجيًّا مـا يلـي: "وبعـد أن يمتلـئ الشـعب مـن السـراير (أي المستاغوجيًّا) فليصعدوا الشكر (أي القدَّاس). ولا يُقرأ هـذا المدخـل (أي المستاغوجيًّا) في كل وقت إلاَّ في السبت والأحد والأربعين يومـاً المقدَّسـة وأيام الخمسين المقدَّسة الطاهرة[٣٤]". وهي أدب آبـائي ظهـر في الكنيسـة اعتباراً من القرن الرابع الميلادي. ومن أبرز مؤلفي المسـتاغوجيًّا، القدِّيـس كيرلس الأورشليمي، والقدِّيس يوحنا ذهبي الفم.

مستير: spoon – κοκλιάριον

كلمـة "مسـتير" ترجمـة للكلمـة اليونانيَّـة μυστήρ أو القبطيَّـة ⲙⲉⲥⲧⲏⲣ ، ويُسـمى أيضـاً في اليونانيَّـة كمـا في القبطيَّـة κοκλιάριον . والأصل في استعمال الملعقة هو تناول القربان بهـا، بعـد أن صـار ممنوعـاً تناوله باليد. وهي تُستخدم الآن ليتناول بهـا المؤمنـون الـدم الكريـم مـن كأس الإفخارستيًّا. وتعرفها كنـائس الشـرق عـدا الأرمـن والموارنـة. أمـا كنيسة روما فقد استخدمت المستير بدءًا من سنة ١٩٦٥م، كما أنه يُستخدم أيضاً لديهم لمعايرة كميَّة الماء التي تُضاف على الخمر لمزجهما معاً في الكأس.

34- O.H.E. Burmester, *The Coptic and Arabic Version of the Mystagogia*, Le Muséon, t. xlvi, 1933, p. 203 - 235.

مسح الحمل: rubbing the bread

العادة الجارية الآن في كنائسنا، أن الكاهن بعد أن يختار الحمل عند باب الهيكل، يعود إلى المذبح، وعند شمال المذبح (أي الجهة البحريَّة منه) يضع له الشمَّاس قليلاً من الماء على يده اليمنى فيمسح الحمل بيديه فوق وأسفل. فماذا يفعل الكاهن الآن، وما دخل الماء في هذه الممارسة؟.

يفسر لنا البابا غبريال الخامس (١٤٠٩- ١٤٢٧م) في كتابه "الترتيب الطقسي[٣٥]" وينقل عنه القمص عبد المسيح المسعودي البراموسي في كتاب "الخولاجي المقدَّس[٣٦]" أصل هذه الممارسة حيث يذكران الآتي:

١- بعد أن يختار الكاهن الحمل الذي هو خبز التَّقدمة، يمسح ظهره بستر نظيف، ويقبِّله ويضعه على يمين المذبح في لفافة حرير[٣٧].

٢- يستبرئ (يختبر) الخمر جيداً بالشم.

٣- يغسل الكاهن يديه الاثنتين ثلاث دفوع، مردِّداً بعض آيات مختارة من المزامير.

٤- ينشف يديه قليلاً في ستر أبيض كتان نظيف. ويأخذ خبز التَّقدمة ويمسحه بيديه فوق وأسفل، ويقول: أعط يارب أن تكون ذبيحتنا مقبولة أمامك ... الخ. ثم يذكر من يريد أن يذكرهم.

٣٥- البابا غبريال الخامس، الترتيب الطقسي، مرجع سابق، ص ٦٤،٦٥

٣٦- كتاب الخولاجي المقدَّس، ١٩٠٢أفرنكية، مرجع سابق، ص ٢٠٦

٣٧- لاحظ هنا أن طقس اختيار الحمل هو طقس بسيط للغاية لا يتعدى سوى تقديم طبق الحمل على باب الهيكل فيختار منه الكاهن قربانة الحمل، واستبراء الخمر يكون عند المذبح. أما القمص عبد المسيح المسعودي فيذكر أن العادة الجارية في زمانه (النصف الثاني من القرن التاسع عشر)، أنه يُقدَّم الحمل وقارورة الخمر على باب الهيكل، وقبل استبرائهما يرشهما الكاهن ثلاثة رشوم. ويقول: "ولكن هذه الرشوم غير مذكورة في الخولاجيات، فلم نرها إلا في خولاجي واحد تاريخه سنة ١٥٦١ للشهداء/ ١٨٤٥ميلادية." (انظر: كتاب الخولاجي المقدَّس، ١٩٠٢أفرنكية، مرجع سابق، ص ٢٠٣).

٥ـ يلف الحمل في لفافة حرير، ويرفعه على رأسه ... الخ، حيث تبدأ دورة الحمل.

أمامنا الآن ممارستان طقسيتان نحصر الحديث عنهما.

الأولى: غسل الكاهن ليديه.

الثانية: مسح الحمل بيدي الكاهن فوق وأسفل.

فعن الممارسة الأولى، وهي غسل اليدين في الطقس القديم وطبقاً للبند الأول، نلاحظ أن الكاهن بعد اختيار الحمل عند باب الهيكل يعود إلى المذبح ويغسل يديه في الركن الغربي القبلي منه، وهو ما يعنيه البابا غبريال بعبارة "يمين المذبح". لذلك لما انتقل غسل اليدين وصار قبل اختيار الحمل كما نمارس الآن، ظل الطقس حافظاً - في ذات الوقت - الممارسة القديمة بعينها حين يصب الشماس علي يدي الكاهن قليلاً من الماء بعد اختياره الحمل وعودته إلى المذبح، وهنا يبلل الكاهن يديه في نفس المكان الطقسي وفي نفس الزمن الطقسي القديم.

أما عن الممارسة الثانية وهي مسح الحمل فوق وأسفل. فالطقس القديم وطبقاً للبند الرابع، يذكر أن الكاهن بعد أن يغسل يديه وينشّفهما، يأخذ خبز التقدمة من على يمين المذبح ويمسحه بيديه فوق وأسفل، ويقول "أعط يارب ...". ولكن بعد أن انتقل غسل اليدين إلى ما قبل اختيار الحمل، أصبح الكاهن يمارس ما يذكره البند الرابع عند باب الهيكل وليس عند المذبح، فيختار الكاهن الحمل، ويمسحه بيديه فوق وأسفل، ويقول: "أعط يارب ...". ولكن لحرص الأقباط الشديد على مراعاة القديم وعدم تغييره، أصبح الكاهن بعد عودته إلى المذبح بعد اختيار الحمل، يمسح الحمل بيديه مرة أخرى فوق وأسفل، في نفس المكان الطقسي القديم، وفي نفس الزمن الطقسي القديم بالضبط.

لذلك صار الكاهن يكرِّر ممارستين قديمتين وهو واقف عن يمين

المذبح من جهته الغربية- برغم التعديل الذي طرأ على الطقس في هذا الجزء من الصلاة - وهما:

أولاً: أنه يبلل يديه بالماء عوضاً عن غسلهما الذي تم بالفعل منذ قليل طبقاً للوضع الجديد.

ثانياً: حين يمسح بيديه الحمل فوق وأسفل.

وهما ممارستان مستقلتان عن بعضهما كل الاستقلال. ولكن لما سقط عنصر متوسِّط بين هاتين الممارستين المتكرِّرتين عند المذبح، وهو أن الكاهن كان ينشِّف يديه بالمنشفة بعد غسلهما، بدا للناظر أن الطقس الذي يمارسه الكاهن حالياً هو أنه يبلِّل يديه بالماء ويمسح بهذا الماء الحمل من فوق ومن أسفل. ومن ثمَّ ظهرت محاولات حديثة لتفسير هذه الممارسة بأنها رمز إلى تعميد الحمل بالماء، وهو ما تنفيه دراسة تاريخ الطقس، ولاسيَّما أنه من الطبيعي أن أي من المصادر الطقسيَّة القديمة لا تشير إلى ذلك، إذ أن الطقس القديم المكتوب لا يعرف هذه الممارسة، أي مسح الحمل بالماء، وهي الممارسة التي استجدَّت نتيجة تعديل طرأ على الطقس مع الاحتفاظ ببعض ممارساته القديمة في ذات الوقت.

ونخلص إلى القول أن مسح الحمل فوق وأسفل بيدي الكاهن لا علاقة له بماء يُصب على يديه. هذا من جهة الممارسة الطقسيَّة.

ولعل الكاهن حين يمسح الحَمَل بيديه من فوق ومن أسفل مردِّداً القول: "أعط يارب أن تكون ذبيحتنا مقبولة أمامك عن خطاياي وجهالات شعبك، لأنها طاهرة كموهبة روحك القدوس"، أنه يضع يده على الذبيحة في ذات اللحظة لتنتقل خطيَّته وخطايا شعبه معه إليها، باعتبار أن الكاهن في كنيسة العهد الجديد نائب عن المسيح في تكميل ذبيحة الإفخارستيَّا، ونائب عن الشعب في تقديم الصلاة، لأنه لسان حال شعبه. مقراً بذلك أن هذه الذبيحة الروحانيَّة الطاهرة التي بلا خطيَّة

هي من أجل غفران الخطايا.

مسح الوجه والعينين: wipe the face

وهي ممارسة تقوية لدى الأقباط، حين يغسل الكاهن أواني الخدمة في نهاية القدَّاس. وعند غسله المستير يقربه من عينيه، ويقبله بفمه. ويفعل الشماس ذلك أيضاً عند تحفيفه المستير بالمنشفة. وهو تقليد متوارث نجد آثاره في عظات القدِّيس كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م)، (العظة ٢٢).

المسح بالزَّيت: anoint

المسح بالزَّيت أي الدهن به، هو عادة قديمة منذ عصور التاريخ المبكِّرة. وقد ورد ذكر مسح الملوك بالزَّيت في اللوح رقم (٣٧) من ألواح تل العمارنة. وأول ذكر للمسح بالزَّيت في الكتاب المقدَّس جاء عن يعقوب عندما مسح الحجر الذي كان قد وضعه تحت رأسه في بيت إيل[٣٨]. وفي خيمة الاجتماع كانت أفخر الأطياب يُصنع منها الدهن المقدَّس للمسحة كما أمر الرب موسى، وكان يُمسح به الخيمة وكل أثاثها، أي التابوت والمائدة، والمنارة، ومذبح البخور، ومذبح المحرقة، والمرحضة ... الخ. والذين كانوا يُمسحون بالدهن المقدَّس في العهد القديم هم الأنبياء والكهنة والملوك[٣٩]. وظلت عادة المسح بالزَّيت أو الأطياب متبعة حتى زمن الرب يسوع المسيح[٤٠].

وفي كنيسة العهد الجديد صار المسح بالزَّيت طقساً يتمَّم في سر المعموديَّة، وسر الميرون، وسر الزيجة، وسر مسحة المرضى، وفي تكريس

٣٨- تكوين ٢٨:١٨، ٣١:١٣

٣٩- ١ملوك ١٩:١٦، خروج ٢٩:٧، ٣٠:٢٥،٣٠، ١صموئيل ١٦:١،١٣

٤٠- متى ٦:١٧

الكنائس والمذابح والأيقونات.

وهناك أيضاً الدهن بالزيت في نهاية قراءة سفر الرؤيا في ليلة سبت النور، إلاّ أن هذه الممارسة الأخيرة تحتاج إلى بحث أشمل في أصولها القديمة.

مسيًّا والمسيح: Christ – Χρίστος – Μεσσίας

"مسيًّا" كلمة عبريَّة معناها "ممسوح" أي "مسيح". فالمسيح أي "الممسوح من الله[٤١]"، فالمسيح هو مسيح الآب. أما "يسوع" فهو اسمه التي تسمىَّ به حينما أخذ جسداً. و"يسوع" أو "يشوع" في العبريَّة أي "مخلِّص"، لأنه يخلِّص شعبه من خطاياهم.

ويسوع المسيح له المجد هو عريس الكنيسة، وهو ربنا وإلهنا ومخلِّصنا وملكنا كلنا. منه وبه وله كل الناس والأشياء. هو أمين دائماً لا يتغيَّر ولا يتبدَّل، ثابت في أمانته وحبه لنا، لا يتركنا أبداً وحدنا، حتى وإن كنا أحياناً نفعل ما لا يرضيه. هو معين التعابى، ومعزي الحزانى، وقوة الضعفاء، وغنى الفقراء، وونيس المتوحِّدين، ومشدِّد الخائرين، وأبو اليتامى والأرامل. هو إلهنا الحي، الذي يسندنا في تجاربنا لأنه تألَّم مثلنا مجرَّباً. يفرح لأفراحنا، ويحزن لأحزاننا. عينه تلاحظنا من أول السنة إلى آخرها. هو محور صلواتنا وأصوامنا وتسابيحنا وقدَّاساتنا وكل أعمالنا. هو حياتنا كلنا. وهو نصيبنا في السماء.

مسيحي: christian

"المسيحي" هو من دُعي عليه "اسم المسيح". وترد كلمة "مسيحي" أو "مسيحيِّين" ثلاث مرات في العهد الجديد[٤٢]. ومن أجمل ما كُتب عن

٤١- مزمور ٢:٦، ٤٥:٧، عبرانيين ١:٩

٤٢- أعمال ١١:٢، ٢٦:٢٨، ١بطرس ٤:١٦

المسيحيِّين في الكتابات المبكِّرة للمسيحيَّة هو ما ورد في الفصلين الخامس والسادس من الرسالة[٤٣] إلى ديوجنيتس[٤٤] Diognetus .

ففي الفصل الخامس تقول الرسالة عن المسيحيِّين:

"لا وطن ولا لغة ولا عادات تميِّز المسيحيِّين عن غيرهم من سائر البشر ... يتبعون عادات البلاد التي يعيشون فيها، في الملبس والمأكل معاً وكل ما يخص الحياة، إلاّ أنهم يُظهرون بحياتهم وأعمالهم ما في انتمائهم الروحي من سمو.

يقيم كل منهم في وطنه كما لو كان غريباً، يتمِّمون واجباتهم كمواطنين ويتحمَّلون كل الأعباء كغرباء، كل أرض غريبة هي وطن لهم، وكل وطن هو لهم أرض غريبة ...

يضيفون الغرباء مجاناً ويحفظون الطهارة. يحيون في الجسد، لكنهم لا يعيشون حسب الجسد. يصرفون العمر على الأرض وهم من مواطني السماء. يطيعون الشرائع الوضعيَّة، لكنهم يسمون عليها. يحبُّون كل الناس، والجميع يضطهدونهم ... احتقار الناس لهم هو مجدهم. ويظلمهم الناس فيتبرَّرون. يشتمونهم فيباركون، يهينونهم فيكرِّمون ... وإن سألتَ مبغضيهم عن سبب تلك العداوة لا يعرفون" .

وفي الفصل السادس يقول عنهم:

"وبكل اختصار، على نحو ما توحد الروح في الجسد، هكذا المسيحيون في العالم. الروح تنتشر في الجسد والمسيحيون في العالم.

الروح كائنة في الجسد، لكنها ليست منه. والمسيحيون مقيمون في العالم لكنهم ليسوا من العالم. الجسد المنظور يُغلِّف الروح التي لا تُرى،

٤٣- وهي لمؤلف مجهول، ويعود تاريخ الرسالة إلى حوالي القرن الثاني أو ربما الثالث الميلادي.

٤٤- "ديوجنيتس" ربما يعني "ابن الإله"، وهو أحد الألقاب لرجل من الأشراف دُعي بهذا الأسم، وكان قد اهتدى إلى المسيحيَّة.

والمسيحيون كائنون في العالم لكن صلاحهم يظل مخفياً.

الجسد يبغض الروح ويحاربها، لكن الروح تحب الجسد الذي يبغضها، وتحول دون انغماسه في الملذّات. والعالم يبغض المسيحيِّين الذين لم يسيئوا إليه لأنهم يعارضون ملذّاته.

الروح تحب الجسد الذي يبغضها، وهكذا المسيحيون موثقون في العالم كحبساء فيه، لكنهم سبب حياة العالم.

الروح الخالدة تسكن في خيمة مائتة، والمسيحيون يحيون كغرباء في أجساد قابلة للفساد متطلّعين إلى مسكن لا يفنى في السموات ...

لقد أعطاهم الله منزلة الروح بالنسبة للجسد، وهو شرف لايمكنهم التخلي عنه".

مِطران: μητροπολίτης – metropolitan

"المِطران" (بكسر الميم) أو "المتروبوليت" تعريب للكلمة اليونانيَّة μητροπολίτης (متروبوليتيس). والكلمة اليونانيَّة تعني في أصولها الأولى "مواطن في المدينة الأم – citizen of metropolis". والمدينة الأم أي عاصمة المقاطعة. وأصبحت الكلمة في المصطلح الليتورجي تعني: "أسقف المدينة الأم"، والذي تمتد رئاسته الكنسيَّة لأكثر من إيبارشيَّة واحدة، أو لأكثر من مدينة واحدة مع تخومها. وقد تحدَّدت هذه الصلاحية كعادات محليَّة للكنائس المختلفة قبل مجمع نيقية المسكوني سنة ٣٢٥م، الذي قننها كنسياً بقانون مجمع مسكوني. ففي قانونه الرابع تظهر لأول مرة كلمة "مطران" أو "متروبوليت"، وصارت الكلمة في القرنين الرابع والخامس مرادف لكلمة "رئيس أساقفة archbishop". ثم صار رئيس الأساقفة فيما بعد هو "البطريرك".

ولقد اختلفت واجبات وحقوق المطران من مكان لآخر، ومن زمان لآخر. وحالياً في كل من الشرق والغرب أصبحت رتبة "المطران" رتبة

شرفيَّة، تُعطى للأسقف الذي يرعى إيبارشية متميزة كنسياً. والآن كل إيبارشيَّات الأساقفة في الكنيسة البيزنطيَّة تُسمى "مطرانيَّات".

معبران:

مصطلح طقسي سرياني يعني "بجيز"، وهي نوع من الأناشيد السِّريانيَّة المنثورة، ألحانها جميلة كالتخشفتات، ترتل في تشييع الموتى.

معترفون: confessors – ὁμολογετής

هم الذين تحمَّلوا الآلام والعذابات والقيود بسبب تمسُّكهم بإيمانهم بالرب يسوع المسيح، ولكنهم لم يبلغوا حد الاستشهاد بسفك دمائهم. وهم في الكنيسة يأتون في الترتيب بعد الشهداء مباشرة وقبل كل القدِّيسين. وفي الكنيسة الأولى كان كل من ازدُري به من أجل اسم ربنا، وقابل اضطهاداً من ذويه غير المؤمنين في بيته، ولكنه لم يقيَّد بقيود وحبس، يُعتبر من المعترفين أيضاً، وإن كان في درجة أقل.

وكان لهؤلاء المعترفين كرامة كبيرة في الكنيسة، وهو ما نقرأ عنه مثلاً في الفصل العاشر من كتاب التقليد الرسولي: "... إذا قُيِّد معترف من أجل اسم الرب، لا توضع عليه اليد للشمَّاسيَّة أو للقسِّيسيَّة. لأنه نال كرامة القسِّيسيَّة باعترافه، لكن إذا أُقيم أسقفاً، توضع عليه اليد[٤٥].

وإن كان معترفاً لم يُدخَل به أمام السلطة، ولا عوقب بقيد أو بسجن، ولا أُدين بأى عقوبة، بل ازدُري به فقط، مصادفةً، من أجل اسم ربنا، وعوقب عقوبة في البيت. فبرغم أنه قد اعترف بإيمانه، توضع عليه اليد في كل رتبة يستحقها".

والقانون السادس من قوانين هيبوليتس (القرن السادس) يورد شرحاً

٤٥- يقابل القانون (٢٤:١) من قوانين الرسل القبطيَّة.

أكثر وضوحاً لهذا الأمر فيقول: "إذا استحق واحد أن يقف في محفل لأجل الأمانة، ويحتمل العقوبة لأجل المسيح، وبعد هذا يتخلّص بنعمة المراحم، فهو بذلك قد استحق رتبة القسِّيسيَّة من جهة الله. لايقسمه الأسقف، لأن اعترافه هو قسمته. أما إذا صُيِّر أسقفاً فليُقسم.

وإذا اعترف واحد ولم يؤلَم بعقوبة، فقد استحق القسِّيسيَّة؛ ولكنه يُقسم من جهة الأسقف.

وإن كان عبدٌ لواحدٍ، واحتمل عقوبة لأجل المسيح، فهذا هو قسِّيس الرعيَّة، وإن لم ينل شكل القسِّيسيَّة، لكنه نال روح القسِّيسيَّة، ليس بصلاة الأسقف عليه بتلاوة، بل من جهة الروح القدس".

انظر أيضاً: شهيد.

معدعدون:

مصطلح طقسي سرياني، وهو الكتاب الذي يضم الرتب أي الطقوس التي تقام في الأعياد ابتداءً من عيد الدِنح، وانتهاءً بعيد ارتفاع الصليب. وبعضها يُقال ضمن القدَّاس، والبعض الآخر مستقل عنه كرتبة السجدة يوم الجمعة العظيمة.

معزِّم: exorcist – ἐξορκιστής

انظر: تعزيم.

معموديَّة: baptism – βαπτισμός – βάπτισμα

تأتي كلمة "معموديَّة" في العهد الجديد بلفظيها " βάπτισμα (بابتيزما)"، أو " βαπτισμός (بابتيزموس) " بمعنى: معموديَّة أو صبغة أو غسل. وهناك أنواع معموديَّات كثيرة هي:

- استحمامات مقدَّسة في الديانات الوثنيَّة.

• وضوءات الديانة اليهوديَّة، والتي عُرفت بمعموديَّة موسى.
• معموديَّة المتهوِّدين أو المهتدين.
• معموديَّة يوحنا المعمدان.
• معموديَّة ربنا في مياه الأردن.
• معموديَّة تلاميذ الرب.
• معموديَّة الماء والروح.
• معموديَّة الدم والشهادة[٤٦].

أما معموديَّة الماء والروح في كنيسة العهد الجديد، فيدعوها القدِّيس يوستينوس الشهيد[٤٧] (١٠٠- ١٦٥م) **"ماء الحياة - ὕδωρ ζωῆς "** ويدعوها أيضاً **"استنارة"**[٤٨].

وعند العلاَّمة كليمندس الإسكندري (١٥٠- ٢١٥م) **"نعمة"**، **"استنارة"**، **"كمالاً"**، و**"حميماً"**.

ويعلِّم القدِّيس غريغوريوس النزينزي (٣٣٠- ٣٩٠م) أن يوم

٤٦- في صفحة من مخطوط يعود إلى القرن السادس عشر، تحت رقم (ق٢) بمكتبة دير القديس أنبا مقار، دوَّن الناسخ في إحدى ورقاته تأملاته الخاصة، ننقل منها ما يختص بالمعموديَّة فيكتب، هناك تسع معموديات:

الأولى: معموديَّة موسى في السحاب والبحر.
الثانية: معموديَّة يشوع بن نون عند دخوله ببني إسرائيل أرض الميعاد.
الثالثة: معموديَّة يوحنا بالماء للتوبة.
الرابعة: معموديَّة المخلص من يوحنا.
الخامسة: معموديَّة التلاميذ بالروح القدس (في يوم الخمسين).
السادسة: دم الشهداء عند سفك دمائهم.
السابعة: دموع الخطاة عند التوبة بالاعتراف.
الثامنة والتاسعة: معموديتا لبس القلنسوة (الرهبنة)، والإسكيم.

٤٧ـ الحوار مع تريفو: ٢٣

٤٨ـ الدفاع الثاني: ٦٤

المعموديَّة هو "**يوم الأنوار**" ويقول إن المعتمد قد أضحى مستنيراً φωτισθέντος أما الموعوظ الذي لا يفصله عن المعموديَّة سوى بضعة أسابيع، فهو على طريق الاستنارة φωτιζόμενος . وفي عظته الأربعين على المعموديَّة دعاها "**العطيَّة**". وفي نفس العظة يدعوها "**الخلاص**"، وهي نفس التسمية التي أطلقها القدِّيس باسيليوس الكبير على المعموديَّة من قبله داعياً إياها "**معموديَّة الخلاص**[٤٩]".

أما تسمية المعموديَّة بـ "**الختم** - σφραγίς " فهو أحد أسمائها القديمة، ولقد استخدم العهد الجديد تعبير "ختم" في ثلاثة مواضع منه إشارة إلى المعموديَّة[٥٠]. ولقد كان لهذا التعبير دور هام في لاهوت المعموديَّة، إذ أن هذا التعبير يؤكِّد صحة العهد. وهو ما أشار إليه كتاب "الراعي" لهرماس، وأيضاً: "**ختم الرب**" كما عند يوسابيوس القيصري[٥١]، فالمعموديَّة هي "**ختم العهد الجديد**"، وهي "**ختم الإيمان**[٥٢]". وهي أيضاً "**ختم الروح القدس**" كما يقول القدِّيس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧- ٤٠٧م)[٥٣].

وهو التعبير الذي استخدمه من قبل القدِّيس كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م). ودعاها أيضاً: "**فداء الأسرى**"، "**مغفرة الذنوب**"، "**موت الخطايا**"، "**الميلاد الجديد للنفس**"، "**ثوب النور**"، "**الختم المقدَّس الذي لا يمحى**[٥٤]".

ولقد ورد كثيراً تعبير "**الولادة الجديدة**"، عند آباء الكنيسة كإسم

٤٩ـ القديس باسيليوس الكبير عن الروح القدس، ٢٤:١٠، العظة ١٣ عن المعموديَّة.
٥٠ـ انظر: ٢ كورنثوس ٢١:١، ٢٢
٥١ـ تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري، مرجع سابق، ٦:٥:٦
٥٢ـ العلامة ترتليان de spectst: 4
٥٣ـ عظة ٣ على كورنثوس الثانية.
٥٤ـ مجلد ٣٣:٣٦٠

من أسماء المعموديَّة[٥٥]. ويدعوها القدِّيس غريغوريوس النيسي **"نعمة الميلاد الجديد"**، **"العلامة الملكية"** [٥٦].

ومن بين الأسماء القديمة للمعموديَّة في الصلوات الطقسيَّة للسر في الكنيسة القبطيَّة **"حميم الميلاد الجديد"**، **"اللباس غير الفاسد"**، **"النور"**، **"حُلَّة النور"**، **"ختم المسيح"**.

ومن أهم رموز المعموديَّة في العهد القديم:

- الروح الذي كان يرف على وجه المياه، عندما خلق الله العالم بكلمة فيه.
- الطوفان، وفلك نوح.
- عبور البحر الأحمر.
- عبور الأردن إلى أرض كنعان.
- نزول نعمان السِّرياني في مياه الأردن.
- ذبيحة إيليا النبي التي قدمها وسط المياه فقُبلت بنار من السماء.
- الختان.

واستقر في التقليد الكنسي أن رمزي المعموديَّة في العهد الجديد هما:

- بركة بيت حسدا (يوحنا ٥).
- ومعجزة تفتيح عيني المولود أعمى (يوحنا ٩).

سرُّ المعموديَّة في الكنيسة المسيحيَّة هو سر الميلاد الجديد من الله، هو سرُّ الميلاد الفوقاني من الماء والروح القدس للحياة في المسيح. فالمعموديَّة توحِّد المؤمن مع المسيح إذ تمنحه مشاركة المسيح في موته وقيامته[٥٧]، وتطهِّره من خطاياه[٥٨]، وتهبه الخلاص[٥٩]، وتمنحه أن

٥٥ـ انظر مثلاً: القديس باسيليوس الكبير في كتابه عن الروح القدس ٢٦:١٠

٥٦ـ مجلد ٤٦:٤٢٤ انظر: معاني رشم الصليب في الحياة الروحية وطقوس الكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسية، سلسلة ينابيع الأرثوذكسية، ص ١٩

٥٧ـ رومية ٦:٤

يتّحد بجسد المسيح[٦٠]، وينضم إلى شركة الكنيسة[٦١]، وتوحّده أيضاً مع بقيّة المؤمنين ليصيروا جسداً واحداً وروحاً واحداً بإيمان واحد لرب واحد لأن المعموديَّة واحدة[٦٢].

والميلاد من الله لا ينفصل قط عن الحياة فيه. إنه ميلاد يتم كل يوم لحياة نحياها في المسيح وله، كل يوم كقول الإنجيل المقدَّس. سر المعموديَّة فعل لا يتوقّف أبداً في حياة الكنيسة، بل هو دائم في حياة أولادها كل يوم، وما سر التوبة في الكنيسة إلاّ استمرار لمفاعيل سر المعموديَّة فيها. فالغاية العظمى والأخيرة لسر التوبة والاعتراف في الكنيسة أن يُرَد الإنسان مرة أخرى إلى حالته الأولى يوم أن خرج من حرن المعموديَّة مضيئاً بضياء الله، ومطهراً بالروح القدس. وكل توبة واعتراف ليست من داخل سر المعموديَّة لا تفيد شيئاً.

كانت المعموديَّة المسيحيَّة في الكنيسة الأولى تُمنح باسم الرب يسوع، على أساس نصوص كثيرة من سفر الأعمال[٦٣]. ولكن منذ نهاية القرن الأول المسيحي على أكثر تقدير أصبحت المعموديَّة تُمنح في كل مكان باسم الثالوث القدوس.

وكانت المعموديَّة في الكنيسة المسيحيَّة في عصورها المبكرة عملاً يختص بالأسقف وحده، كما في الميرون والإفخارستيَّا. ومنذ القرن الثاني الميلادي وحتى الرابع، كانت المعموديَّة تُمنح في ليلة عيد الفصح، وعيد العنصرة. ولكن ظل عيد الفصح هو المناسبة الأكثر

٥٨ـ ١ كورنثوس ١١:٦
٥٩ـ مرقس ١٦:١٦
٦٠ـ ١ كورنثوس ١٣:١٢
٦١ـ أعمال ٤١:٢، ٨:١٨
٦٢ـ أفسس ٥:٤
٦٣ـ أعمال ٣٨:٢، ٤٨:١٠، ٥:١٩

شيوعاً بين الكنائس لممارسة المعموديَّة.

ومنذ القرن الرابع أُضيفت إلى هاتين المناسبتين السابقتين، عيد الإبيفانيا كمناسبة ثالثة في الشرق المسيحي لمنح سر المعموديَّة، ثم اجتاز هذا التقليد من الشرق المسيحي إلى شمال أفريقيا فأسبانيا وبلاد الغال. أما في أسبانيا وبلاد الغال، فإن عيد الميلاد وبعض الأعياد الأخرى أصبحت هي الأخرى مناسبات كنسية تُمنح فيها المعموديَّة، مما دفع بعض أساقفة الكنيسة الرومانيَّة[٦٤] إلى الاعتراض على هذا التحديث، بينما ظل الشرق المسيحي محافظاً على التقليد القديم.

أما المراحل الطقسيَّة لتتميم سر المعموديَّة فهي:

طقوس طرد الشياطين - طقس جحد الشيطان - قبول المسيح والإقرار بالثالوث القدوس - الدهن بزيت الغاليلاون - تقديس مياه المعموديَّة، وقدَّاس المعموديَّة - الغطسات الثلاث.

وعن أنواع الزيوت المستخدمة في المعموديَّة، انظر: زيت.

معنيث:

"معنيث" - وجمعها "معانيث" - مصطلح طقسي سرياني يعني "أغنية" أو "ترتيلة" أو "نشيد" يُنشد على الألحان الثمانية. ومنها المعنيث التالي الذي يبدأ به القدَّاس الإلهي: "أعظمك يا سيدي الملك، يا ابن الآب السماوي الوحيد، وكلمته، يا من هو بطبيعته غير قابل للموت ... تراءف بنا جميعاً". وكثير من هذه المعانيث للقدِّيس ساويرس الأنطاكي (٤٦٥- ٥٣٨م)، حيث يظهر عليها صبغة لاهوتيَّة واضحة.

مغارة: cave

انظر: مذود.

٦٤- مثل Siricius (٣٣٤- ٣٩٩م)، ليو الكبير (+ ٤٦١م).

مَفريان: Maphrian

كلمة سريانيَّة الأصل، ونطقها بالسِّريانيَّة "مافريانو - mafriano "، وجمعها مفارنة. والكلمة تعني "حامل الثمر"، أو "المثمر"، أو "المكرَّس - consecrator ". وهي رتبة كنسيَّة في الكنيسة الأنطاكيَّة أقل من رتبة البطريرك وأعلى من رتبة الأسقف أو المطران. ينالها العلماء من الأساقفة السِّريان. ومن أشهرهم "ابن العبري (١٢٢٥- ١٢٨٦م)".

والمفريان هو الرئيس المحلي للكنيسة السِّريانيَّة في الهند، ويخضع لسلطة البطريرك السِّرياني الأنطاكي، ولقبه مارباسيليوس. وقديماً كان كرسي مفريان الشرق في تكريت بالعراق، ثم انتقل إلى دير مارمتى بالموصل، ثم انتقل إلى الهند. ورتبة المفريان تقابل رتبة الجاثليق.

مقصورة: shrine

هي موضع أيقونة أو رفات أحد الشهداء أو القدِّيسين، وتصنع عادة من الخشب المطعم، أو من الرخام. وبها مكان لإيقاد الشموع أمام أيقونة الشهيد أو القدِّيس، الذي غالباً ما يكون شهيد الكنيسة أو قدِّيسها الذي تسمَّت الكنيسة على اسمه.

وهي تُسمى في الكنيسة السِّريانيَّة "بيت الشهداء"، أو "بيت المعترفين"، أو "بيت القدِّيسين". وتتَّفق الكنيستان القبطيَّة والسِّريانية على أن وضع رفات الشهداء أو القدِّيسين لا يكون على المذبح بل تحته أو في مقصورة مخصَّصة لذلك في الكنيسة، على عكس الكنيسة اليونانيَّة التي تجيز وضع رفات الشهداء أو القدِّيسين على المذبح نفسه(٦٥).

٦٥- البطريرك الأنطاكي إغناطيوس أفرآم الثاني، مرجع سابق، ص ١١

مكارزمي:

انظر: أبوليتيكون.

ملاك: ἄγγελος – angel

تُترجم كلمة "ملاك" في العهد القديم عن الكلمة العبريَّة "ملاك" كما في العربيَّة تماماً. أما في العهد الجديد فتُترجم عن كلمة ἄγγελος (أنجيلوس). ومعنى كلمة "ملاك" هو "رسول[١]".

وأول مرَّة يرد فيها ذكر الملاك في الكتاب المقدَّس كان في حادثة طرد آدم وامرأته من الجنة، حيث وقف ملاك برتبة "كاروب[٢]" حاملاً في يده لهيب سيف متقلِّب لحراسة طريق شجرة الحياة[٣].

وقد أورد الكتاب المقدَّس كثيراً من أنواع الرتب الملائكيَّة، ولكنه لم يورد سوى اسم ثلاثة رؤساء ملائكة هم: ميخائيل، وجبرائيل ورافائيل.

وبحسب تعليم الكتاب المقدَّس وآباء الكنيسة، فإن الرب قد عيَّن لكل واحد منَّا ملاكاً منوطاً بحراسته منذ يوم ولادته، وحتى وفاته، ويُسمى "الملاك الحارس".

وهناك أيضاً ملاك للهيكل في كل كنيسة، لا يفارق الهيكل أبداً، وهو غير ملاك الذبيحة الذي يحضر أثناء تقديم الذبيحة على المذبح المقدَّس في القدَّاس الإلهي.

كما أن الرب له المجد يعيِّن لكل مدينة ملاكاً لحراستها. ولكل شعب من الشعوب أيضاً[٤].

١- ٢صموئيل ٥:٢، لوقا ٢٤:٧، ٥٢:٩

٢- وهي رتبة عليا في رتب الملائكة، وكان الشيطان وجنوده قبل سقوطهم ضمن هذه الرتبة العظيمة الرفعة.

٣- تكوين ٢٤:٣

٤- دانيال ١٢،١٣:١٠

وتُجمل رسالة العبرانيين القول عن الملائكة بأنهم أرواح خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص.

انظر: رتبة

مِلعقة: spoon – κοκλιάριον

انظر: مِستير.

مِلفان:

مصطلح سرياني، و"مِلفان" – وجمعها "ملافنة" – لفظة سريانيَّة تعني "المعلِّم". والمِلفان هو أحد أئمة النصرانيَّة وعلمائها الذي أثرى الكنيسة بعلمه ومؤلَّفاته. وتُطلق الكلمة مثلاً على القدِّيس أفرام السِّرياني قيثارة الروح القدس، والقدِّيس يعقوب السروجي.

ملكيُّون: melkites

هو اللَّقب الذي أطلقه السِّريان الأنطاكيون الأرثوذكس على الذين تبنَّوا قرارات مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م. فهم الخلقيدونيون أتباع الكنيسة البيزنطيَّة. ودُعوا بذلك اللقب، لانتمائهم إلى الأباطرة (الملوك) البيزنطيِّين الذين ناصروا قرارات هذا المجمع وتبنّوا حمايتها ولو كان بطريق التعسُّف والقمع. فالملكيُّون إذاً هم الروم الأرثوذكس أو الكاثوليك.

مِنبر: pulpit – ambon

انظر: إمبل.

مِنطقَة: girdle – ἡ ζώνη

"المِنطقة" هي حزام من الكتان، وأحياناً من الحرير، يتمنطَّق بها الأسقف فوق صدره في وقت الخدمة. وهي تُدعى في الطقوس السِّريانيَّة

والبيزنطيَّة والمارونيَّة باسم "زنَّار" من الكلمة اليونانيَّة "زناريون" أي حزام. ويطلق عليها الأرمن اسم "كودي - kodi ".

وأول ذكر واضح لها بوصفها قطعة من الملابس الكهنوتيَّة ورد عند القدِّيس جرمانوس الذي من القسطنطينية في القرن الثامن الميلادي.

ولقد نقلها الغرب عن كنيسة الإسكندريَّة، فيذكر المؤرخ بتلر أن استخدام المنطقة في الكنيسة القبطيَّة أقدم من استخدامها في كنائس الغرب المسيحي.

وهي في الكنيستين القبطيَّة واليونانيَّة ضمن ملابس الأب البطريرك دون غيره، ولكنها في الكنيسة الأرمينيَّة ضمن ملابس الكاهن أيضاً، حيث يرتديها فوق البطرشيل.

ولازال أساقفة الكنيسة اللاتينيَّة يلبسونها حتى اليوم ولكنها تكون عندهم أحياناً مجرَّد حبل بشراشيب مدلاَّة منه. وهي تشير إلى العدالة (إشعياء ١١:٥)، والقوَّة (مزمور ١٧:٣٩)، واليقظة والاستعداد (لوقا ١٢:٣٥).

والمِنطَقة هي أيضاً حزام من الجلد يرتديه الرهبان تحت ملابسهم، فهي إحدى ثيابهم الرهبانيَّة.

انظر: بطرشيل، وزنار.

مَهْر: dower

"المَهْر" - وجمعها "مُهُور أو مُهُورة" - وهو المعروف عند البعض باسم "الصَداق". وهو في العبريَّة mohar . وفي اللغة العربيَّة نقول: "هذا مَهْرُ ذلك" أي "هذا عِوَض ذلك". فالمهر يُشبَّه بدم يسوع، فكما أن المسيح اقتنى الكنيسة بدمه عروساً له، هكذا يدفع الزَّوج مهراً لزوجته عربوناً للزَّواج منها لتكون له امرأة.

والمَهْرُ قد يكون مالاً أو هدايا أو خدمة للعروس أو لأهلها.

انظر: خِطبة.

موربات:

مصطلح طقسي سرياني، يعني "تعاظيم"، وهي تراتيل منثورة تنشد على الألحان الثمانية. وكل لحن من طقوسها الثمانية منظوم على ثلاثة أبحر، وكل بحر له لحنه الخاص به. وبذلك تختلف الموربات عن القالات التي يُنشد كل بيت من أبياتها على الألحان الثمانية.

موزاييك:

هو التشكيل والرسم على الحائط باستخدام الأحجار الملوَّنة، أو الرخام الملوَّن، أو خليط من مادة عرق اللؤلؤ، حيث يشكِّل هذا الخليط تطعيماً زخرفياً شديد الروعة. ويكون الرسم باستخدام مربعات صغيرة متراصة إلى جوار بعضها. وعلى ذلك فالموزاييك فن يتطلَّب مواصفات خاصة في التصميم والأداء.

وقد استخدم هذا الفن في تزيين كنائس الشرق منذ القرن الرابع الميلادي، لاسيَّما في تزيين شرقيَّة الهيكل وجرن المعموديَّة وإنبل الكنيسة. وأفضل نموذج له نجده في جرن المعموديَّة بالكنيسة المعلَّقة بمصر القديمة.

ويتحدَّث يوسابيوس القيصري عن كنيسة المخلِّص في أورشليم سنة ٣٣٣م، ويذكر الحوائط المغطاة بالرخام الملون. ويغلب الظن أن هذا الفن نشأ في مصر كما يذكر بتلر، ثم نقله المسلمون لتزيين مساجدهم في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد. وفي تلك الفترة وصل هذا الفن إلى أوج عظمته على يد الفنانين الأقباط.

والموزاييك القبطي من الرخام الطبيعي بعد تقطيعه إلى أشكال دقيقة مثل المربع والمستدير والمثلث، وهذا النوع القبطي من أشغال الموزاييك

يسبق البيزنطي، وهو يختلف عن الموزاييك الذي نراه في كنيسة آجيا صوفيا في القسطنطينيَّة، أو كنيسة القدِّيس مرقس في البندقية (فينيسيا)، وهو ما يُعرف باسم الفسيفساء[٥].

وأشغال الموازييك المكوَّنة من الرخام وعرق اللؤلؤ نادرة الاستعمال في الغرب. وبالرغم من وجود نماذج قليلة لها هناك، لكنها ليست من الخليط العجيب من عرق اللؤلؤ ذات التكوين الغريب والدقَّة الرائعة للزخرفة التي تشكل المعالم البارزة لفن الموزاييك القبطي حيث تجعله متفرِّداً في الأسلوب والجاذبيَّة[٦].

موسيقى قبطيَّة[٧]:

الموسيقى القبطيَّة بحسب التقليد هي موسيقى دينيَّة صوتيَّة، آلتها هي الأحبال الصوتيَّة، وقد وصلت إلينا عبر التلقين والتسليم الشفهي وليس التدوين. وبالرغم من أن الألحان والموسيقى القبطيَّة لم تدَّون موسيقياً، إلاَّ أن الأقباط قد حافظوا على موسيقى اللحن الكنسي على مدى عشرات القرون، وهذا ما يجعل المصريين فخورين بهذا.

وإن ما يحدث الآن من محاولة البعض توقيع الموسيقى القبطيَّة على الآلات الموسيقيَّة - خارج إطار العبادة الكنسيَّة طبعاً - هو نتيجة مؤثرات غربيَّة اقتحمت الكيان المصري، أو سعي مصري لتقليد الغرب.

ولقد قامت الجامعة الأمريكيَّة في القاهرة بإصدار كتاب تاريخي عن الموسيقى القبطيَّة يحوي موسيقى القدَّاس الباسيلي، ويشتمل على ١٢٠٠ صفحة من القطع الكبير، تم فيه تدوين صوتيَّات نصوص الصلوات في

٥- انظر: فسيفساء.

٦- بتلر، الكنائس القبطية القديمة، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ٤٦ - ٤٨

٧- أوردنا حديثاً مستفيضاً عن هذا الموضوع في كتاب "الكنيسة، مبناها ومعناها"، موثقاً بشهادات كثير من علماء الموسيقى في العالم.

نوتة موسيقيَّة قبطيَّة تُعد الأولى من نوعها. وهو عمل علمي استغرق عشرين عاماً. ولقد تأخَّرت الكنيسة القبطيَّة كثيراً في هذا المضمار.

أما عن علاقة الموسيقى القبطيَّة بالموسيقى الفرعونيَّة، فلدينا شهادة من الفيلسوف فيلو اليهودي الذي عاش في القرن الأول الميلادي يقول فيها: إن كهنة الدين الجديد (أي المسيحيين الأقباط) كانوا يستخدمون الموسيقى الفرعونيَّة، إلاَّ أنه لم يذكر بالتحديد أي الألحان يقصد. ومما زاد الأمر صعوبة أن الموسيقى الفرعونيَّة لم تُدوَّن، ولا نعرف زمن بدايتها، ولم يصلنا شئ مكتوب عنها. ولا يمكننا إلاَّ مشاهدة الآلات الموسيقيَّة الفرعونيَّة على جدران المعابد فحسب. وإن كانت السبعة حروف المتحركة في اللغة القبطيَّة تتركَّب منها الموسيقى المصريَّة القديمة والموسيقى القبطيَّة أيضاً، إلاَّ أنه ليس هناك دليل علمي أكيد حتى الآن يوضِّح العلاقة بين الموسيقى القبطيَّة والموسيقى الفرعونيَّة.

كانت الموسيقى الفرعونيَّة لغة سريَّة روحيَّة عند القدماء، لأنها صلة الكهنة بالخالق أو الآلهة السماويَّة التي كانوا يعبدونها. والجدير بالذكر أن استخدامها في الصلوات كان قاصراً على الكهنة ومساعديهم فقط.

موضع الخدمة: sacristy – διακονικόν

الكلمة اليونانيَّة διακονικόν (دياكونيكون) تعني حرفياً: "الشئ المتعلِّق بالدياكون أي الشمَّاس".

فالدياكونيكون، مصطلح يعني في الكنيسة البيزنطية أمرين:

(١) الكتاب الذي يحوي مردَّات وصلوات الشمَّاس[٨]، والذي يقابله في الكنيسة القبطيَّة كتاب خدمة الشمَّاس.

8- *ODCC.*, (2nd edition), p. 398

(٢) الغرفة الملحقة بالكنيسة لحفظ الأواني المقدَّسة، وكتب الخدمة، وملابس الخدمة للكهنة والشَّمامسة، وما يستلزم خدمة القدَّاس الإلهي. وعُرفت في كنيسة سوريا حوالي سنة ٤٠٠م، حيث أُلحقت كمبنى ملحق بالكنيسة. وفي العصور الوسطى بُنيت خلف أو على أحد جانبي الهيكل الرئيسي للكنيسة. وهي تُدعى أحياناً "غرفة المجلس".

وتكون غالباً في الناحية القبليَّة من الهيكل الرئيسي، أما ما يقابل هذا الموضع من الناحية البحريَّة للهيكل الرئيسي في الكنيسة البيزنطيَّة فيُسمى prothesis أي الموضع الذي تُعد فيه القرابين.

وتتكوَّن غرفة المجلس في الكاتدرائيَّات الكبيرة من مجموعة غرف مستقلة لدرجات الإكليروس الكبرى والصغرى، وأيضاً للخدم من العلمانيِّين. أما أثاثها فيتكوَّن من خزانة خشبيَّة، ودولاب بأدراج، ومنضدة، وحوض لغسل اليدين، وصليب خشبي كبير(٩).

واستُخدمت غرفة المجلس في العصور المبكِّرة لحفظ القرابين المقدَّسة، للتناول منها في الأوقات التي لا تُقام فيها قدَّاسات بالكنيسة، كعادة الكنيسة البيزنطيَّة حالياً.

ويوجد نظير لهذه الغرفة حتى اليوم في الجانب القبلي للهيكل الكبير (هيكل أنبا بنيامين) بكنيسة القدِّيس أنبا مقار بديره ببريَّة شيهيت.

انظر: باستوفوريا.

موعوظون: katechumen – κατηχούμενοι

الموعوظ هو من يسمع كلام الوعظ والتعليم في الكنيسة، بغرض الانضمام إلى شركة المؤمنين، بنوال نعمة التبني في المعموديَّة المقدَّسة. وهم فئة نشأت في الكنيسة المسيحيَّة في النصف الثاني من القرن الثاني،

9- *ODCC.*, (2nd edition), p. 1222

وبلغت أوج كمالها في القرن الرابع، واختفت من الكنيسة بعد القرن السادس، ولكن بعد أن خلّفت وراءها خطوطاً عميقة في طقس الكنيسة عموماً وفي ليتورجيَّتها خصوصاً.

وكان الخوروس الذي يجمعهم في الكنيسة يُسمى "خوروس الموعوظين"، ويقع في الجانب الغربي للكنيسة. أما جرن المعموديَّة فكان يقع في الجهة البحريَّة من هذا القسم. وبحسب الدسقوليَّة "ويكون في غربي بحري، موضع المعموديَّة للمصبوغين، موضع معتزل في الكنيسة، ليكون الموعوظون فيه ليجدوا السبيل إلى سماع الكتب المقدَّسة، والمزامير والتسابيح الروحانيَّة التي تُقال في الكنيسة" (الباب ٣٥)[١٠].

وهناك ثلاث فئات للموعوظين هم:

• موعوظون من أصل يهودي: وتقدَّم لهم دراسات في نبوَّات العهد القديم، وتحقيقها الذي تم في شخص الرب يسوع، وأن المسيحيَّة تكميل للناموس اليهودي.

• موعوظون من أصل وثني: وتقدَّم لهم دراسات تتناسب وثقافتهم ودراساتهم السابقة، فلا عجب أن رأينا معلّمين تخصَّصوا في دراسة الفلسفات الوثنيَّة ليجتذبوا الوثنيين إلى النور.

• موعوظون هم أطفال المسيحيِّين المؤمنين: وهم تحت مسؤوليَّة وعهدة آبائهم وأشابينهم[١١].

وكان الموعوظون يبقون في رعاية الكنيسة لمدة سنتين أو ثلاث، ينتقلون خلالها من درجة إلى أخرى، إلى أن تطمئن الكنيسة إلى حسن نيَّتهم، وجديَّتهم في طلب الخلاص وتمسُّكهم بالإيمان، وقبولهم لحمل الصليب، والسير خلف المسيح. وكانوا يُدعون أيضاً التائبين.

---

١٠ ـ انظر: دكتور وليم سليمان قلادة، الدسقولية ـ تعاليم الرسل، مرجع سابق.

١١ ـ عن "الإشبين" انظر: الفصل الخاص بمعموديَّة الأطفال.

أما درجات الموعوظين في الكنيسة فهي:

• **الباكون النائحون:** the weapings

ويقفون خارج باب الكنيسة، ولا يحضرون الصلوات. وقد قال القدِّيس غريغوريوس العجائبي (٢١٣- ٢٧٠م) في ذلك:

[يجب أن يكون البكاء خارج الكنيسة، حيث يقف الخاطئ ويلتمس من المؤمنين الداخلين إلى الكنيسة أن يصلُّوا من أجله].

• **السامعون:** the listeners

وهم يمثلون الصف الثاني من التائبين. وهؤلاء كان يُسمح لهم باحتياز باب الكنيسة الكبير، حيث يقفون في الدهليز Narthex لسماع فصول الكتب المقدَّسة (الرسائل والإنجيل)، ثم العظة. وينصرفون بعد العظة مباشرة. ففي المراسيم الرسوليَّة (٨:٦:١،٢) نقرأ: "بعد نهاية كلمة التعليم، ليقف الجميع، وليصعد الشمَّاس إلى موضع مرتفع، ويعلن: لا يقف ههنا واحد من السامعين، أو غير مؤمن" .

• **الراكعون الخاشعون:** the kneelers

ومكانهم الجزء الأخير من صحن الكنيسة، والذي يفصله عن الدهليز أو النارثكس درابزين من عوارض خشبيَّة، وفي منتصفه باب يُدعى "الباب الجميل" ، أو "الباب الملكي". ويُسمح لهم بالبقاء في الكنيسة لسماع الكتب المقدَّسة، والاشتراك في بعض الصلوات التي وُضعت خصِّيصاً لأجلهم، وهي الأواشي أو الطلبات التي تلي العظة، وهو ما نعرفه اليوم بـ "قدَّاس الموعوظين"، والذي يكون قبل القُبلة المقدَّسة مباشرة. وكانوا قبل خروجهم من الكنيسة يركعون وينكبون على وجوههم معفرينها في الأرض، حيث يضع الأسقف يده عليهم، وهم راكعين.

ولقد وصفهم القانون الخامس من قوانين مجمع قيصريَّة الجديدة

بالراكعين، أما القانون ١٩ من قوانين مجمع ترولو فيدعوهم "التائبين"، فيقول: "وبعد أن يخرج الموعوظون تتلى الصلاة لأجل التائبين، وبعد أن يمر هؤلاء تحت يد الأسقف وينصرفوا، تتلى صلوات المؤمنين".

أما القانون ١٤ من قوانين مجمع نيقية المسكوني الأول فيقول عن هذه الفئة: "قرَّر المجمع العظيم المقدَّس أن الموعوظين الذين سقطوا، يصبحون سامعين ثلاث سنوات، وبعد ذلك يُسمح لهم بالصلاة مع الموعوظين". ومن هذا القانون يتضح لنا أن فئة الموعوظين هم هؤلاء الراكعين الذين لهم حضور صلوات الموعوظين، أما السامعون، وهم الفئة التي تسبق درجة الموعوظين، فلا يلقَّبون بهذا الاسم.

• **طالبو المعموديَّة:**

وهم آخر درجات الموعوظين وهم المستعدون لقبول المعموديَّة بعد احتيازهم كل مراحل التعليم والوعظ. ويُدعون في الكنيسة الشرقيَّة "المستنيرين – φωτιζόμενοι (فوتيزوميني)"، ويُسمون أيضاً "المستعدِّين". أما الكنيسة الغربية فتدعوهم "الكاملين" أو "المختارين". وهم المنتخبون من فئة الراكعين، في بدء الصوم المقدَّس الكبير، لكي يؤهَّلوا طيلة الصوم بالتعليم وتسليم الإيمان، استعداداً لقبول المعموديَّة المقدَّسة ليلة عيد القيامة.

ولم يكن لهم مكان مخصص للوقوف في الكنيسة، ولكنهم كانوا يقفون مع الراكعين الخاشعين.

ومن كتاب التقليد الرسولي لهيبوليتس (دُون قبل سنة ٢٣٥م) نقرأ: "وعندما يُختار من ينالون المعموديَّة، فلتُفحص حياتهم، هل عاشوا بتقوى عندما كانوا موعوظين؟ وهل أكرموا الأرامل؟ وهل عادوا المرضى وأكملوا كل شئ حسناً؟" (التقليد الرسولي ٢٠: ١)[١٢].

وحينئذ تُسجل أسماؤهم في سجل الكنيسة. إلاَّ أن أوقات تسجيل

١٢ـ هو نفس قانون الرسل ١: ٣٣، من قوانين الرسل القبطية.

الأسماء لم تكن واحدة في كل الكنائس. ففي أورشليم كانت تتم في الأحد الثاني من الصوم الكبير[١٣]، وفي كنائس شمال أفريقيا في الأحد الرابع[١٤]، وفي الكنيسة الأشوريَّة في يوم الإثنين من الأسبوع الثالث[١٥]، وفي عظة للقدِّيس أغسطينوس (٣٥٤- ٤٣٠م) عن المعموديَّة (عظة ١٣ عن حديثي الإيمان) يقول إن الوقت المعيَّن لتسجيل الأسماء هو بدء الصوم المقدَّس الكبير، حيث يطرح الموعوظون أسماءهم القديمة الوثنيَّة، أو اليهوديَّة، ويتَّخذون أسماءً مسيحيَّة[١٦].

والقانون ٤٥ من قوانين مجمع اللاذقيَّة الذي عُقد سنة ٣٦٤م، يقول: "لا يجوز قبول المرشحين للمعموديَّة بعد الأسبوع الثاني من الصوم الكبير". وفي نص قديم للقانون يقول: "بعد مرور أسبوعين من الصوم الكبير لا يجوز قبول أحد إلى الاستنارة، لأن الجميع يجب أن يبدأوا الصوم من أوله".

إن فصول القراءات الكتابيَّة التي وُضعت في أيام الصوم المقدَّس الكبير، لاسيَّما في الأسابيع التي تقترب من عيد الفصح، وُضعت بعناية لتعليم الموعوظين، قبل أن تكون فصولاً كتابيَّة تُقرأ في الليتورجيَّا، ذلك لأنه من المعروف أن فصول القراءات في الصوم المقدَّس الكبير في أيام الصوم من الإثنين إلى الجمعة، عُرفت في الكنيسة المسيحيَّة الأولى قبل أن يُعرف إقامة الليتورجيَّة اليوميَّة طيلة أيام الصوم. أي في الاجتماعات الكنسيَّة الصباحيَّة والمسائيَّة Synaxis التي لا تُرفع فيها الذبيحة الإلهيَّة.

وكان طقس طرد الشياطين يجري على طالبي المعموديَّة يومياً، بحسب شهادة التقليد الرسولي (٣:٢٠) "وبدءًا من اليوم الذي يقدِّمونهم

١٣- كيرلس الأورشليمي، عظاته في التعليم المسيحي:٣

١٤- أوغسطينوس، عظة ٢١٧

15- Anton Baumstark, *Comparative Liturgy*, p. 82

١٦- تاريخ الكنيسة لسقراط ٢١:٧ (انظر: الأرشيمندريت حنانيا كساب، مجموعة الشرع الكنسي، مرجع سابق، ص ٨٢)

فيه، توضع عليهم اليد **كل يوم** ويُقسِموا عليهم". وأيضاً بشهادة نص أوشيَّة الموعوظين التي نصليها في الكنيسة القبطيَّة حتى اليوم.

والمرحلة الأخيرة من التعليم غالباً ما كان يقوم بها الأسقف بنفسه، أو كاهن قادر على التعليم، وشرح حقائق الإيمان. ولقد كرَّس القدِّيس ساويرس الأنطاكي (٤٦٥- ٥٣٨م) عظاته التي كان يلقيها كل سنة في مساء الأحد الأول من الصوم المقدَّس الكبير، لشرح المراسيم الكنسيَّة التي كانت تتم عند الاقتراب من حرن المعموديَّة. وهو نفس النظام الذي اتَّبعته أيضاً كنيسة أسبانيا كما نعرف ذلك من يوستنيانوس أسقف فالينسيا Valencia والذي يحمل في المخطوطات اسم القدِّيس إلديفونسوس أسقف توليدو St. Ildefonsus of Toledo (١٧).

وتسليم قانون الإيمان كان من أهم البنود في تعليم طالبي المعموديَّة، فيكتب القدِّيس أمبروسيوس (٣٣٩- ٣٩٧م) أسقف ميلان رسالة إلى أخته مارسلينا ويقول لها: [... وفي اليوم التالي إذ كان يوم الرب، بعد الدروس والعظة - لما خرج الموعوظون - سلِّمت لطالبي العماد قانون الإيمان في معموديَّة البازيليكا] (أمبروسيوس، رسالة ٢٠).

ويقول الأسقف يوحنا، وهو خليفة القدِّيس كيرلس الأورشليمي في رسالته إلى جيروم (٣٤٢- ٤٢٠م): [إن العادة عندنا أن نسلِّم تعليم الثالوث الأقدس بصورة عامة خلال الأربعين يوماً للذين سيعتمَّدون].

وكان على الموعوظين بعد أن يتعلَّموا قانون الإيمان أن يتلوه غيباً أمام الأسقف، أو الكهنة، في يوم الخميس الكبير(١٨). لذلك كان لا يجوز قبول المرشَّحين للمعموديَّة بعد الأسبوع الثاني من الصوم

17- Cf. Anton Baumstark, *op. cit.*, p. 191

١٨ - انظر رأي العالم هيفيليه في تعليقه على القانون ٤٦ لمجمع اللاذقية سنة ٣٤٣- ٣٨١م، وكذلك القانون ٧٨ لمجمع ترولو. (حنانيا كساب، مجموعة الشرع الكنسي، مرجع سابق).

المقدَّس الكبير[١٩].

وبعد تعليم قانون الإيمان، يتم شرح الصلاة الربيَّة "أبانا الذي في السموات..."، وفي هذه الفترة الأخيرة يقوم المعلّمون بتحفيظهم بعض الصلوات القصيرة. وبحسب شهادة القدِّيس جيروم (٣٤٢- ٤٢٠م) كانت الكنيسة تؤجِّل إعلان كلمات قانون الإيمان والصلاة الربيَّة حتى نهاية فترة التعليم، واقتراب الصوم الأربعيني، حيث تبدأ فترة إعلان الأسرار الخاصة بالتعليم. (رسالة ٦١:٤).

أما في فترة أسبوع الفصح (أسبوع الآلام) السابقة للعيد مباشرة، فكان يتركَّز عمل الكنيسة في الانشغال بالتأمل في آلام الرب وموته الخلاصي. وهكذا يتفرَّغ طالبو المعموديَّة للتأمل في هذا الأمر وفيما هم مزمعون أن يتمِّموه حينما يشتركون في شبه موت الرب، فتزداد غيرتهم لحمل الصليب معه، مقتفين آثار خطواته.

وتعليم الموعوظين يمكن أن يكون بواسطة واحد من العلمانيِّين، مختبراً للكلمة[٢٠]، ولكن ليس بواسطة المرأة، إذ لا يُسمح لها بالتعليم في الكنيسة[٢١]، فدورها في الكنيسة ينحصر في الصلاة وسماع المعلّمين[٢٢].

و"إذا اقتادوا موعوظاً للاستشهاد، وقُتل من قبل أن يتعمَّد، فليدفن مع الشهداء كلهم، لأنه قد تعمَّد بدمه". (القانون ١٩ من قوانين هيبوليتس).

مونوجينيس: only begotten – μονογενής

هو اصطلاح كتابي يرد في كلا العهدين القديم (الترجمة السبعينيَّة)

١٩ـ انظر: القانون ٤٥ مجمع اللاذقية سنة ٣٤٣- ٣٨١م.

٢٠- انظر: المراسيم الرسولية (٨:٣٢:١٧).

٢١- انظر: المراسيم الرسولية (٣:٦:١،٢).

22- *S.C.* 329, p. 133

والجديد. ويعني "وحيد"، وورد هذا التعبير في إنجيل القدِّيس لوقا[٢٣]، وإنجيل القدِّيس يوحنا[٢٤]، ورسالة العبرانيين[٢٥]، ورسالة القدِّيس يوحنا الرسول الأولى[٢٦]. وهو يرد إما للإشارة إلى الأقنوم الثاني من الثالوث القدوس، أو ليشير إلى ابن أو ابنه وحيد أو وحيدة لوالديهم.

وهناك كلمتان أخريتان في كتاب العهد الجديد ترد بمعنى "وحيد": الأولى μόνος μονόομαι (مونوومى) ووردت مرَّة واحدة[٢٧]. والثانية μόνος (مونوس)، ووردت مرَّات كثيرة، ومن بين معاني هذه الكلمة الأخيرة "وَحدَه - الواحد - فقط".

أما مصطلح μονογενής (مونوجينيس) فيتكون من مقطعين: المقطع الأول هو μονο (مونو) من الظرف μονον (مونون) بمعنى وحيد أو فريد. والمقطع الثاني γενής (جينيس)، ويُشتق من الاسم γένος (جينوس) أي الجنس أو السلالة أو الأصل. وبرغم أن هذا المصطلح لم يكن يُترجم في كتاب العهد الجديد سوى بكلمة "الوحيد"، إلاَّ أنه مع اشتداد صراع الكنيسة ضد الأريوسيَّة صار اصطلاح μονογενής (مونوجينيس) عند آباء الكنيسة يعني بالتحديد "وحيد الجنس" وهو أقنوم الكلمة، الأقنوم الثاني من الثالوث القدوس دون غيره.

ولذلك صار من الضروري أن يُقرَن دائماً مع مصطلح μονογενής (مونوجينيس) كلمة "الابن" ليصبح التعبير "الابن الوحيد[٢٨]"، أو "كلمة الله" ليصبح التعبير "كلمة الله الوحيد ὁ μονογενής λόγος τοῦ Θεοῦ"، أو "ابن الله" ليصبح التعبير "ابن الله الوحيد" كما نقول في

٢٣- لوقا ٧:١٢، ٨:٤٢، ٩:٣٨
٢٤- يوحنا ١:١٤،١٨، ٣:١٦،١٨
٢٥- عبرانيين ١١:١٧
٢٦- ١يوحنا ٤:٩
٢٧- ١تيموثاوس ٥:٥
٢٨- يوحنا ١:١٨

قانون الإيمان النيقاوي: "نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد ὁ μονογενὴς υἱὸς τοῦ Θεοῦ ...".

والقدِّيس ديديموس الضرير (٣١٣- ٣٩٨م) مدير مدرسة الإسكندريَّة قرابة نصف قرن من الزمان يذكر أنه بالنسبة للمخلِّص، لا يُقال عنه إطلاقاً الاسم المجرد μονογενὴς (مونوجينيس) أي "وحيد"، ولكن دائماً تُضاف كلمة "الابن" أو "الآب" لتعبير "الوحيد"، لذلك يكون المسيح هو الوحيد الذي يُطلق عليه "الابن الوحيد"، و"ابن الله الوحيد".

وتعبير μονογενὴς (مونوجينيس) يعني الميلاد الأزلي للابن من الآب، كما عند القدِّيس يوستينوس الشهيد (١٠٠ - ١٦٥م)، والقدِّيس إيريناؤس (١٣٠- ٢٠٠م)، والقدِّيس ديديموس الضرير. وعند العلاَّمة المصري أوريجانوس فإن هذا التعبير يعني عنده أن الله الكلمة هو ابن بالطبيعة وليس بالتبني، مولود داخلياً من الآب[٢٩]، أي أن الابن يكون دائماً "مولوداً من الآب". وعند القدِّيس أثناسيوس الرسولي (٣٢٨- ٣٧٣م) يعني هذا التعبير μονογενὴς (مونوجينيس) أنه هو وحده ابن الآب الحقيقي. وعند القدِّيس كيرلس الكبير (٤١٢- ٤٤٤م) هذا اللقب خاص باللوغوس ويعني أن "الابن الوحيد" هو وحده المولود من جوهر الآب، كما أنه يُطلق على اللوغوس متحداً بالجسد. وأن الابن كان دائماً منذ الأزل الابن الوحيد بالطبيعة، لكونه الوحيد المولود من جوهر الآب، إله من إله، وحيد من وحيد، نور من نور[٣٠].

فبنوَّة الابن للآب بنوَّة أزليَّة أزل الآب نفسه، فالآب لم يكن قط بدون ابن، ولا الابن كان قط بدون آب في لحظة ما. فهي بنوَّة جوهريَّة لا يشترك فيها مع المسيح أي بنوة أخرى من أي نوع كانت. أي أنها

٢٩- عظة على سفر إرميا. مقتبس عن مقال للدكتور ميشيل بديع عبد الملك، في مجلة دراسات آبائية ولاهوتية، السنة الثالثة، العدد الخامس، سنة ٢٠٠٠م، ص ٦٢.

٣٠- نفس المرجع السابق، ص ٦٨ وما بعدها.

بنوة ذاتيَّة تنأى عن مفهوم الـولادة الطبيعيَّـة، فهـي كميـلاد الكلمـة مـن العقل، وميلاد شعاع النور من النور.

ويرد هذا التعبير كثيراً في صلوات الكنيسة، ففي أيام الصوم المقـدَّس الكبير، نقول: "جسـد ودم الإلـه الوحيـد ⲙⲟⲛⲟⲅⲉⲛⲏⲥ ⲛⲛⲟⲩϯ هـذان اللذان تناولنا منهمـا فلنشـكره ...". وفي يـوم الجمعـة العظيمـة نرتِّـل في الساعة السادسـة لحـن ⲟ ⲙⲟⲛⲟⲅⲉⲛⲏⲥ (أومونوجينيـس): "أيهـا الابـن الوحيد، وكلمة الله الذي لايموت ...".

ميخائيل: Michael

اسم عبري معناه "من مثل الله"، أو "من كالله" وهو أحـد رؤسـاء الملائكة السبعة[٣١]. وهو الذي دافع عن شعب الله في القديم، وهو الذي منع إبليس من إظهار جسد موسى، وآذر يشـوع في حربـه ضـد عمـاليق حتى انتصر. وهو الذي سيقود مع ملائكته حربـاً في السـماء ضـد التنـين وملائكته، حتى يطرحه إلى الأرض[٣٢].

وفي تقليد الكنيسة القبطيَّة، رئيس الملائكة ميخائيل هو الذي دحرج الحجـر عـن فـم القـبر وجلس عليـه، وهـو الـذي بشَّـر المريمـات بقيامـة المخلِّص. وهو الذي نقل جسد السيِّدة العذراء إلى السماء بعد نياحتها.

ويحظى رئيس الملائكة ميخائيل بمكانة عظيمة عند الأقبـاط خاصـة، فهو الذي يشفع أمام الله عن مياه النيـل، والمزروعـات وأهويـة السـماء. كما تُبنى كثير من الكنائس القبطيَّة على اسمه، وفي حصـن كـل ديـر مـن الأديرة القبطيَّة، وفي الطابق العلوي منه توجد كنيسة باسم رئيس الملائكة ميخائيل باعتباره حارس الرهبان والأديرة.

٣١- دانيال ١٣:١٠، ١:١٢، يهوذا ٩، رؤيا ٧:١٢:٨

٣٢- رؤيا ٧:١٢ - ١٠

وتعيِّد لـه الكنيسة القبطيَّة مرتين كل سنة، الأولى في ١٢هاتور/ ٢١نوفمبر. والثانية في ١٢بؤونة/ ١٩يونيو. كما أن له تذكاراً شهرياً في الثاني عشر من كل شهر قبطي.

وجدير بالذكر أن أحد الثلاثة فتية القدِّيسين رفقاء دانيال في بلاط ملك بابل كان يُدعى أيضاً ميخائيل، أو ميشائيل، وهو الذي سمَّاه رئيس الخصيان "ميشخ[٣٣]"، وهو نفسه ميصائيل.

ميرون: τὸ μύρον – chrism

الكلمة "ميرون" تعني "زيت نقي – sweet oil "، وتعني "بلسم أو "مرهم – unguent ". والاسم الشائع في الكنيسة القبطيَّة هو "ميرون"، أما في الكنيسة البيزنطية فهو χρῖσμα (كريسما) من الفعل اليوناني χρίω (كريو) أي "يدهن".

وزيت الميرون هو خليط من زيت الزيتون النقي والبلسم وإضافات أخرى كثيرة في الكنيسة القبطيَّة، والكنيسة الأرمينيَّة، وأكثر منهما في الكنيسة اليونانيَّة. وهو يُستخدم في مسح المعَّمدين الجُدد بعد معموديَّتهم، ضمن سر الميرون أو سر الروح القدس.

والميرون له أسماء كثيرة عند آباء الكنيسة، فقد دعاه القدِّيس كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م) "المسحة السريَّة – the mystic chrism ". ودعاه مجمع اللاذقية المكاني "المسحة المقدَّسة – the holy chrism ". أما القدِّيس أغسطينوس (٣٥٤- ٤٣٠م) فدعاه "سر المسحة – sacrament of the chrism ". ويدعوه كتاب التقليد الرسولي "زيت الشكر" أو "الزيت المقدَّس"، وفي قوانين هيبوليتس القبطيَّة "زيت المسحة" ... الخ.

وما يفرِّق زيت الميرون المقدَّس عن زيت مسحة المرضى هو أن

٣٣- دانيال ١:٦،٧،١١،١٩

الأخير زيت زيتون نقي ليست عليه إضافات البلسم وغيره من الأطياب. كما أن زيت مسحة المرضي يُقدَّس بصلاة الكاهن عليه، أما زيت الميرون فيتم تقديسه بواسطة البابا البطريرك نفسه بمشاركة الإكليروس ضمن طقس مطوَّل يستغرق بضعة أيام.

ويُستخدم زيت الميرون في سر المعموديَّة، وسر الميرون، وفي الرسامات الكهنوتيَّة، وتكريس الكنائس والمذابح والأيقونات.

انظر أيضاً: زيت

ميصوريون: intermediate office – μεσώριον

اصطلاح طقسي بيزنطي، يعني "صلاة وسيطة". ويُعرف أيضاً في صيغة الجمع باسم "ميصوريا[٣٤] – μεσώρια ".

والميصوريون هي صلاة وسيطة تقع بين صلوات السواعي الأولى والثالثة والسادسة والتاسعة على مدى اليوم في الطقس البيزنطي، في خلال صومي الميلاد والرسل فقط حسب نظام الأديرة البيزنطيَّة. وفيها تُضاف بعض المزامير إلى جانب المزامير الموجودة في الساعة نفسها، بالإضافة إلى بعض الطروباريَّات والطلبات الأخرى.

ميطانية: repentance – μετάνοια

(١) الميطانية هي التوبة، وبحسب معناها الحرفي في اليونانيَّة هي "تغيير الفكر"، أي "تجديد الذهن" حسب قول الرسول بولس «تغيروا عن شكلكم بتغيير أذهانكم» (رومية ١٢:٢). أما في اللاتينيَّة فالكلمة المقابلة هي penitentia ، وهي تفيد معنيين: المعنى الأول penance أي عقوبة توقع على الخاطئ نتيجة لخطيَّته حتى تُقبل توبته. والمعنى الثاني penitance

34- Cf. Anton Baumstark, *Comparative Liturgy*, p. 113

أي ندم وتأسُّف على الخطيَّة كعمل ضد محبة الله.

وتبدأ التوبة بالاعتراف أمام الله بالخطيَّة في مخدع الصلاة، وتكتمل بالاعتراف بالخطيَّة شفاهاً على أب كاهن مختبر في الكنيسة. والتوبة هي تطهير وشفاء للنفس والجسد والروح. ودموع التوبة معموديَّة ثانية، فالتوبة هي ثمرة نعمة المعموديَّة.

والتوبة في الكنيسة - وفي اختصار - هي حياة مستمرَّة ترتبط حتماً بالمعموديَّة، وتصب في الإفخارستيَّا، وتنمو بكلمة الإنجيل. أي أن أساس كل توبة هو المعموديَّة، وغايتها هي الإفخارستيَّا، وديمومتها تكون بقراءة منتظمة للإنجيل المقدَّس.

(٢) الميطانية هي السجود الكامل إلى الأرض حتى تلامس الجبهة التراب. وهي علامة تسليم الحياة كلها لله.

ميغالو: great - μεγάλος

"ميغالو" هو اللحن الرئيسي في الصوم المقدَّس الكبير، ويُقال بعد الإبركسيس والسنكسار في آحاد الصوم المقدَّس الكبير، ويوم جمعة ختام الصوم. وهو يقال باليونانيَّة، وتختص كلماته كلها بالسيد المسيح له المجد، رئيس الكهنة العظيم.

أما كلمات اللحن فيحويها ثلاثة أرباع لا يقال منها الآن سوى الربع الأول فقط، وهذه الأرباع هي:

- رئيس الكهنة **العظيم** إلى الآباد، **الطاهر**، قدوس الله.
- على طقس ملكي صادق، الكامل، قدوس القوي.
- المتجسِّد من الروح القدس، ومن القدِّيسة مريم البتول بسر عظيم، قدوس الذي لا يموت. ارحمنا

والنص اليوناني للحن يتَّفق مع الترجمة القبطيَّة له باستثناء كلمتين

كتبتا بالبنط الثقيل، وهما: العظيم، والطاهر:

الكلمة الأولى: وردت في القبطية ⲙⲉⲅⲁⲗⲟⲩ (ميغالو) في صيغة المضاف إليه، وهي من الاسم μεγάλος (ميغالوس) أي "عظيم". ولغوياً لا يمكن أن تأتي الكلمة في صيغة المضاف إليه. ولكن يلزم أن تكون كما نجدها في اليونانيَّة μεγάλος σὺ (ميغالوس سى) أي "أنت العظيم"، حيث تأتي مع ما يعقبها من كلمات بمعنى: "أنت رئيس الكهنة العظيم ...". وحفاظاً على اللحن يمكن اعتبار كلمة μεγάλος (ميغالوس) تصحيحاً وافياً لكلمة ⲙⲉⲅⲁⲗⲟⲩ (ميغالو)، دون إضافة الضمير σὺ (سى) أي "أنت".

الكلمة الثانية: هي ἄχραντος (أكرانتوس) أي "الطاهر"، وتجئ هنا في صيغة المفرد المذكَّر العاقل. وليس كما وردت في الترجمة القبطية ⲁⲭⲣⲁⲛⲧⲟⲛ (أكرانتون) في صيغة المفرد المحايد.

وبعد انتهاء اللحن يُقال بالقبطيَّة أسبسمس ميغالو، وهو ستة أرباع يُقال منها أربعة أرباع فقط. وما يلزم الإشارة إليه هنا أن هذا الأسبسمس لا علاقة له مطلقاً بلحن الثلاثة تقديسات. فكل منهما لحن مستقل بذاته. ففي أيام الصوم المقدَّس الكبير - حيث اعتادت الكنائس ترتيل هذا الأسبسمس - يُقال هذا الأسبسمس أولاً، ثم يعقبه لحن الثلاثة تقديسات كاملاً دون خلط أو مزج بين اللحنين[٣٥].

هيمر: homily

كلمة سريانيَّة تعني "مقالة" أو "خطبة" أو "قصيدة دينيَّة"، وجمعها "مَيامِر". فالميمر منظومة شعريَّة مطوَّلة لا لازمة فيها، ولا تنقسم إلى

٣٥- لتفصيلات أوفر، وشرح لأسباب ذلك، انظر: كتاب: "الصوم المقدَّس الكبير"، إن شاء الرب وعشنا.

أبيات. كانت تُقرأ سابقاً على الشعب لدفع الملل عنه في الصلوات الطويلة في الأعياد والأصوام.

وقد ترك لنا اسحق الإنطاكي (+٤٦٠م) ما يربو على مائتين منها. ونظم القدِّيس يعقوب السروجي (٤٥١- ٥٢١م) بحسب قول ابن العبري (١٢٢٥- ١٢٨٦م) ما يربو على ٧٦٠ منها، بعضها ينيف على ١٠٠٠ بيت. وماريعقوب السروجي هو من نوابغ الشعراء، وهو أغزر مادة من مار أفرآم السِّرياني (٣٠٦- ٣٧٣م).

والميامر عنصر قلَّ استخدامه في الكنائس تدريجياً، ولما بطلت قراءته استعيض عنها بمواعظ مترجمة لبعض الآباء أمثال القدِّيس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧ - ٤٠٧م)، والقدِّيس باسيليوس الكبير (٣٣٠- ٣٧٩م)، والقدِّيس غريغوريوس النزينزي (٣٢٩- ٣٨٩)، والقدِّيس كيرلس الكبير (٤١٢- ٤٤٤م)، والقدِّيس ساويرس الأنطاكي (٤٦٥- ٥٣٨م) وغيرهم[٣٦].

مينايون: menaion – μηναῖον

مصطلح طقسي بيزنطي. و"مينايون" من الكلمة اليونانية μήν أي "شهر". والمينايون هو كتاب ليتورجي يتكوَّن من اثني عشر جزءًا على مدار السنة الليتورجيَّة، أي كتاب لكل شهر. وكل كتاب يحوي أقساماً مختلفة للخدمة الإلهيَّة في الأعياد المختلفة. وأول هذه الكتب يبدأ مع أول السنة الليتورجيَّة التي تكون في شهر سبتمبر.

٣٦- يوحنا تابت (الأب) وآخرون، الفرض الإلهي، منشورات قسم الليتورجيا، جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان، سنة ١٩٨١م، ص ١٣٥

﴿ ن ﴾

ناقوس: κύμβαλον – timbrel

انظر: دف.

ناموس: νόμος – law

كلمة "ناموس" تعريب للكلمة اليونانيَّة νόμος (نوموس)، أي قانون أو شريعة. ويقابلها في العبريَّة كلمة "توراة" والتي تفيد معنى التوجيه أو الإرشاد أو التعليم. ويكثر ذكر الكلمة في العهدين القديم والجديد. ومن أكثر الأسفار التي أوردت الكلمة، سفر المزامير في العهد القديم، وقد وردت ٢٥ مرة في مزمور ١١٩ وحده، وهو المزمور الذي ترتِّله الكنيسة حتى اليوم في صلاة نصف الليل. وكذلك وردت ٦٧ مرة في رسالة رومية وحدها.

وتُستخدم كلمة "ناموس" لتشير إلى القانون العام، أو ناموس موسى أي شريعة موسى بما فيها الوصايا العشر[١]. كما أنها تُستخدم أحياناً في العهد الجديد لتشير إلى كل أسفار العهد القديم[٢].

وهناك ناموس الضمير، أي الناموس الطبيعي[٣]. وناموس الخطيَّة[٤].

١- خروج ١٩:٣ - ٦

٢- يوحنا ١:٢٤، ١٢:٣٤، ١٥:٢٥، ١كورنثوس ١٣:٣٤

٣- رومية ٢:١٤، ١٥

٤- رومية ٧:١٤ - ٣٤

وناموس النعمة، أو ناموس المسيح[٥]. وناموس البر[٦]. وناموس الحريَّة أي تعاليم العهد الجديد[٧] ... الخ.

ويرد ذكر الكلمة في صلوات الكنيسة الليتورجيَّة، مثل أوشيَّة الموعوظين، وقدَّاس القدِّيس غريغوريوس، وصلوات الأجبية بخلاف المزامير.

انظر: قانون، ونوموكانون.

نبي: προφήτης – prophet

النبي هو من ينبئ بأمور آتية كإعلان الرب له. وهو نفسه "الرائي" الذي يرى ما لا يقع في دائرة البصر الطبيعي. وليس كل من أوحي إليه بأمر ما من الأمور سواء في حلم أو رؤيا هو نبي. وروح الله هو الذي يوحي إلى النبي بما يجب أن يتنبأ به، لذلك تكثر عبارات: «فكان عليه روح الله»، «حل عليه روح الله»، «وضع الرب روحه عليه»، «يسكب روحه عليه» ... الخ. وهو ما نسميه الوحي، ولكن الوحي لم يكن يلغي شخصية النبي أو وعيه أثناء تلقي النبوة.

وكثيراً ما يفرِّق الكتاب المقدس بين النبي الكاذب والنبي الحقيقي[٨]. وإن كانت معظم نبوَّات العهد القديم قد انحصرت في الإنباء عن المجيء الأول للمسيَّا، وهو يسوع المسيح الذي أتى في ملء الزمان، فإن بعضها الآخر ينبئ عن مجيئه الثاني ليدين الأحياء والأموات. وعن هذا المجيء الثاني تتكلَّم نبوات العهد الجديد أيضاً.

وفي العهد القديم نقرأ عن بني الأنبياء ومدارس الأنبياء، وهم جماعة

٥- رومية ٩:٢١

٦- رومية ٩:٣١

٧- يعقوب ١:٢٥، ٢:١٢

٨- انظر مثلاً: إرميا ١:١٠، ١٥:٢٥ - ١٧

الراغبين أن يكون لهم نصيب من روح هذا النبي[٩]. وكان ملوك العهد القديم يهابون الأنبياء، إذ في فمهم كلمة الرب. وفي زمن داود الملك كان هناك صموئيل وناثان وجاد الأنبياء الذين وقّرهم داود. برغم أن الرب دعاه نبياً، فهو النبي والملك.

وفي العهد القديم، هناك الأنبياء الكبار، والأنبياء الصغار، ليس من جهة كرامة النبي أو أهمية نبوَّته، بل من جهة حجم السفر الذي كتبه كل واحد منهم. فنقول أسفار الأنبياء الكبار، وأسفار الأنبياء الصغار.

وكما كان هناك أنبياء فكانت هناك نبيات أيضاً مثل مريم أخت موسى وهارون[١٠]، ودبورة[١١]، وخلدة التي تنبَّأت في عصر يوشيا[١٢]. وفي العهد الجديد، تنبأت أم الرب، وكذلك أليصابات نسيبتها[١٣]، وحنة بنت فنوئيل[١٤]، وأيضاً بنات فيلبس[١٥]. وهؤلاء النسوة لم يتعالين على الرجال، بل حفظن حدودهن.

وأول أنبياء العهد الجديد هو يوحنا المعمدان، الذي دعاه الرب أعظم الأنبياء، فصار أعظم من موسى رئيس الأنبياء. والسيد المسيح نفسه مارس وظيفة النبي، كأحد وظائفه المتعدِّدة، وأنبأ عن اقتراب ملكوت السموات، وعن خراب أورشليم والهيكل، وانقضاء الدهر[١٦].

وكان للأنبياء في بداية نشأة الكنيسة المسيحيَّة دورٌ هامٌ في خدمة الكنيسة، كما نقرأ عن ذلك في سفر أعمال الرسل. ولم يكن من

٩- انظر: ١صموئيل ١٩:١٨،١٩، ٢٠:١
١٠- خروج ١٥:٢٠،٢١
١١- قضاة ٤:٤
١٢- ٢ملوك ٢٢:١٤ - ٢٠
١٣- لوقا ١:٤٢-٥٦
١٤- لوقا ٢:٣٦
١٥- أعمال ٢١:٩
١٦- متى ص ٢٤، مرقس ١٣، لوقا ٢١

المستغرب أن تفرد الديداخي ثلاثة فصول كاملة (١١ - ١٣) لتتكلَّم عن الأنبياء: "ليس كل نبي يتكلَّم بالروح هو نبي، بل من له سلوك الرب. فمن السلوك يُعرف النبي الكاذب والنبي (الحقيقي)"، "كل نبي يعلِّم الحق، إن كان يعلِّم ولا يعمل، فهو نبي كاذب". وكان النبي يُعال من الصَّدقات التي يقدِّمها الشعب له: "إن لم يكن لكم نبي، فأعطوا الفقراء". كما أن الفصلين الأول والثاني من الكتاب الثامن من المراسيم الرسوليَّة يتحدَّثان بإسهاب عن الأنبياء.

وكانت قراءة فصل من أسفار الأنبياء في كنيسة العهد الجديد أمراً أساسياً إلى جوار قراءة فصل من الرسائل والإنجيل المقدَّس. كما يرد ذكر الأنبياء في صلوات الكنيسة الليتورجيَّة لاسيَّما في أوشيَّة الإنجيل المقدَّس التي تطوِّب السامعين للإنجيل المقدَّس، قائلة: "إن أنبياء وأبراراً كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا، وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا. أما أنتم فطوبى لعيونكم لأنها تبصر، ولآذانكم لأنها تسمع ...".

نجم: star – ἀστήρ

يُدعى "النجم" في اليونانيَّة ἀστήρ (أستير). وانتقلت الكلمة بنفس نطقها تقريباً إلى اللغات الأوربيَّة. وله في اليونانيَّة اسم آخر كما في القبطيَّة أيضاً وهو ⲁⲥⲧⲉⲣⲓⲥⲕⲟⲥ (أستريسكوس). ومنها الكلمة الأوربيَّة astrisk وهي العلامة النجميَّة في الطباعة (*).

وفي الطقس الكنسي يشير النجم إلى:

(١) القُبَّة التي توضع فوق الصينيَّة، والتي تُسمى النجم، وهي عبارة عن شريطين مقوَّسين ومتقاطعين يحميان الحمل الموضوع في الصينيَّة من ملامسة اللفافة التي تغطيه. وهذه القُبَّة تشير إلى النجم الذي ظهر فوق المذود، ومن هنا كان اسمه الطقسي. والقدِّيس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧ - ٤٠٧م) هو أول من استعمل هذه القُبَّة في الكنيسة اليونانيَّة، ومنها انتقلت

إلى كل الكنائس الشرقيَّة.

(٢) القنديل الذي يوضع في شرقيَّة الهيكل وفي منتصفه، وكان في القديم يظل موقداً دائماً، لذلك عُرف باسم "القنديل الذي لا ينام"، أما الآن فإنه - في كثير من الكنائس - يوقد مع بداية الصلوات الليتورجيَّة، ويُطفأ في نهايتها. وهو يرمز أيضاً إلى النجم الذي ظهر في المشرق للمجوس فقادهم إلى أورشليم حيث مولود بيت لحم. ومن هذه الوجهة كان اسمه.

نسَّاك: ascetics

النسَّاك هو الاسم القديم للرهبان، قبل أن تُعرف الرهبنة كنظام يتبع الكنيسة، ويخضع لها. ولازال النسك أحد السمات الأساسيَّة للحياة الرهبانيَّة. وجدير بالذكر أن مؤلف المراسيم الرسوليَّة (الدسقوليَّة العربيَّة) لم يشر إلى الحياة الرهبانيَّة، إذ يبدو أنه حتى زمن تأليف المراسيم الرسوليَّة (النصف الأول من القرن الرابع) كانت الحياة الرهبانيَّة في سوريا في طورها البدائي الأولي، وهذا ما نستطيع أن نستشفه من النصوص التي وردت عن هؤلاء النسَّاك.

فهم يُذكرون عَرَضاً ضمن رتب المتقدِّمين للتناول من الأسرار المقدَّسة (٨:١٣:١٤) بعد الرتب الكنسية الصغرى مباشرة. وهو ما يثبت أن هؤلاء النسَّاك، أو الرهبان، الذين يشتركون في الليتورجيَّا والتناول، كانوا يُحسبون أول رتبة من رتب العلمانيِّين من الرجال.

وربما أشار إليهم المؤلِّف ضمن الذين نالوا واحدة من بين المواهب الكثيرة عندما يقول عنهم: "فأنت نلت هذه، وذاك نال شيئاً آخر، ككلام حكمة، أو علم، أو تمييز أرواح...أو **عفَّة حقيقية**" (٨:١٢:١).

نشيد: hymn - song

"النشيد" في الكنيسة السِّريانيَّة يقابله "الذُكصا" في الكنيستين القبطيَّة واليونانيَّة. و"الذكصا" هي "المجدلة". ونشيد نقل القرابين من مائدة صغيرة مجاورة للمذبح إلى المذبح نفسه يُسمى في الليتورجيَّة السِّريانيَّة "نشيد الدخول". ويُسمى في الليتورجيَّة الأشوريَّة "نشيد الأسرار". ويذكر ثيودور الموبسويستي (٣٥٠- ٤٢٨م) أن هذا الطقس يرمز إلى تقدُّم المسيح نحو الألم ليُذبح.

والنشيد في الكنيسة المارونيَّة يحقِّق العناصر الليتورجيَّة التالية: آيات من المزمور، هلليلويا، التَّقديسات الثلاثة. وهذا العنصر الأخير يوجد في التقليد الأشوري أيضاً.

ونشيد الدخول في الطقس السِّرياني يقابل دورة القرابين في الطقس القبطي. وفي الكنيسة القبطيَّة يصاحب هذه الدورة في الصوم الكبير مرد: "هلليلويا، أدخل إلى مذبح الله، وإلى الله الذي يبهج شبابي ... هلليلويا".

نكروسيما: νεκρώσιμα

مصطلح طقسي بيزنطي يعني "التجنيزيَّة"، أي الألحان والصلوات التي تُتلى في الجنازات على الأموات.

انظر: جناز.

نوتة موسيقية بيزنطيَّة: Byzantian musical note

لم تكن النوتة الموسيقيَّة البيزنطيَّة موجودة قبل القرن الخامس الميلادي. وظهرت في البداية على شكل إشارات مكتوبة فوق النص لتذكير المرتِّل ببعض المقاطع الموسيقيَّة. أما الإشارات الموسيقيَّة نفسها فقد ظهرت في القرن العاشر وتطوَّرت حتى القرن التاسع عشر، وبالتحديد

في سنة ١٨٢١م، عندما قام الأرشمندريت خريسانثوس بوضع العلامات الموسيقيَّة المستقلّة، مضيفاً عليها إشارات لتموُّج الصوت.

وبعد خريسانثوس عرفت الموسيقى البيزنطيَّة تطوُّراً كبيراً. وإن الأنغام والألحان التي ترتلها الكنيسة البيزنطيَّة اليوم هي أنغام وألحان من نتاج القرنين الأخيرين[١٧].

نوموكانون: Nomocanon

تأتي كلمة κανών (كانون) أي "قانون" وبالتحديد "القانون المدني" كترجمة لإحدى كلمتين يونانيتين، الأولى هي: θεσμός (ثيسموس)، والثانية هي: νόμος (نوموس). وتُنسب كل كلمة منهما إلى أحد مشرّعي القوانين المدنيَّة في أثينا عاصمة اليونان.

فالكلمة الأولى θεσμός (ثيسموس) أي "قانون"[١٨] هي من وضع "دراكو – Δράκων – Draco " المشرِّع المشهور الذي وضع قوانين في أثينا تبدأ كلها بكلمة θεσμός فدُعيت قوانينه كلها باسم θεμοι أي "قوانين دراكو Draco's law ".

أما الكلمة الثانية νόμος (نوموس) أي "قانون"، فجاءت بسبب أن كل قوانين "سولون – Σόλων – Solon " – وهو شاعر ومشرِّع في أثينا أيضاً – دُعيت Νόμοι أي "قوانين سولون – Solon's Laws ".

وعلى ذلك فكلمة "نوموكانون" هى كلمة معرَّبة عن اليونانيَّة وهى من مقطعين أوكلمتين: الأولى هي νόμος (نوموس) للدلالة على قوانين الدولة، أما الكلمة الثانية فهي κανών (كانون) للدلالة على قوانين الكنيسة. ومن هنا فإن اصطلاح "نوموكانون" Nomocanon يُطلق على

١٧- مجلة النور، العدد ٦، تموز (يوليو) ١٩٧٤م، السنة الثلاثون، ص ١٩٤

١٨- انظر مثلاً: المراسيم الرسولية ٨:٤٦:١٠

أية موسوعة قانونيَّة تضم قوانين الدولة وقوانين الكنيسة معاً.

نيل مصر: Nile

النيل كائن قبل أن تكون مصر بآلاف السنين، جرت مياهه في صحرائها الصفراء القاحلة، فحولها إلى تربة خضراء ناضرة. وحيثما جرى النهر، جرت وراءه الحضارة والعمران والخصوبة؛ أقدم حضارة عرفها العالم، وأعظم عُمران أبهر العالم ولازال يُبهره، وخصوبة تغسل أرض مصر وتجدِّدها سنة تلو السنة. النيل هو أصل أرض مصر، وفرح وجهها، وحياة شعبها، ومصدر خيرها، وري وغذاء ومتعة أهلها.

وهو أطول أنهار العالم. ولا يُعلم على وجه اليقين أصل الاسم "النيل" ومعناه. فقد كان المصريون ولازالوا يطلقون عليه "النهر" و"البحر". وكان المصري القديم مستعداً في يوم حسابه في الآخرة أن يشهد بأنه لم يظلم أو يُحزن إنساناً، ولم يلوِّث مياه النهر. وهذه ببساطة هي مصر وسجية أهلها.

وتخصِّص الكنيسة القبطيَّة في كل صلاة رفع بخور مساءً وصباحاً، وفي كل قدَّاس، خلال الفترة من ١٢بؤونة/ ١٩يونيو[١٩] إلى ٩بابة/ ١٩أكتوبر أوشيَّة خاصة بنهر النيل، فيقول الكاهن: "تفضَّل يارب مياه النهر في هذه السنة باركها". فيقول الشمَّاس مخاطباً الشعب: "اطلبوا عن صعود مياه النهر في هذه السنة، لكي يباركها المسيح إلهنا، ويصعدها كمقدارها، ويفرِّح وجه الأرض ..."، وهنا يردِّد الشعب ثلاث مرات - وليس مرة واحدة كما في باقي الأواشي - قائلاً "يارب ارحم".

وعلى مدار السنة الطقسيَّة كلها، وفي كل مناسبات الكنيسة، يصلي

١٩- وهو عيد رئيس الملائكة ميخائيل، لذلك ساد التقليد القبطي أن ميخائيل رئيس الملائكة يشفع إلى الله من أجل مياه النيل.

الكاهن مساءً وصباحاً وفي كل قدّاس من أجل مياه النيل، فيقول: "أصعدها كمقدارها كنعمتك، فرِّح وجه الأرض، ليرو حرثها، ولتكثر أثمارها، أعدها للزرع والحصاد، ودبِّر حياتنا كما يليق ...".

وفي أسبوع الفصح (أسبوع الآلام) حين تتوقّف صلوات رفع البخور، وتتوقّف القدّاسات، يطلب الكاهن مساء كل يوم من أجل نيل مصر قائلاً: "... ونيل مصر باركه في هذا العام وكل عام، وفرِّح وجه الأرض، وعُلنا نحن البشر ..."، وفي صباح كل يوم يقول: "صلوا واطلبوا عن صعود مياه النهر في هذه السنة، لكي يباركها المسيح إلهنا، ويصعدها كمقدارها، ويفرِّح وجه الأرض بالنيل[٢٠]، ويعولنا نحن البشر ..."، فيسجد الشعب إلى الأرض قائلين: "كيرياليسون (يارب ارحم)".

٢٠- إضافة كلمة "النيل" في عبارة "ويفرح وجه الأرض بالنيل" يرددها بعض الشمامسة في القدّاسات في مرد أوشيّة مياه النهر، وهي مأخوذة من هذا الموضع.

﴿ هـ ﴾

هالة نور: halu

هي دائرة نور تُسمى "هالة النور" تحيط برأس السيِّد المسيح، والعذراء، والملائكة، والشهداء، والقدِّيسين. وهي معروفة جيداً في الفن المسيحي. حيث تُرسم في كافة الأيقونات، سواء كانت الأيقونات من التراث القبطي، أو السِّرياني، أو الأرمني، أو اليوناني، أو الروماني، أو السلافي. ولا تُرسم هذه الهالة حول رأس يهوذا الإسخريوطي في أيقونة العشاء الأخير، لتمييزه من بين تلاميذ الرب الاثني عشر.

وفي غضون القرنين الثالث والرابع اقتصر استخدامها على السيِّد المسيح حيث يُرسم في وسطها صليب، أو يُكتب بداخلها الحرفان اليونانيان A (ألفا)، و Ω (أوميجا). تعبيراً عن قول الرب في سفر الرؤيا: «أنا هو الألف والياء، البداية والنهاية» (رؤيا ١:٨) [1].

وهالة النور في الفن القبطي تكون غالباً من لون واحد هو الأصفر، أو الأخضر الفاتح المحدَّد بخط داكن حول حافتها[2]. وهي رمز القداسة والبر.

1- *ODCC.*, (2nd edition), p. 616.

2- Aziz Sorial A. *The Coptic Encyclopedia*, p. 2171.

هرار: nimbus

كلمة سريانيَّة من أصل يوناني» وتعني قطعة قماش طولية يرتديها الشَّمامسة لتمييز رتبتهم.

هللويا: alleluia – ἀλληλουία

كلمة عبريَّة أصلها "هَللويَاه" أي "سبِّحوا يهوه" أو "سبِّحوا الرب". ولا نقل إن معناها "هلِّلوا للرب". فكلمة "هَللو" في العبرانيَّة تُترجم دائماً "سبحوا" وليس "هلِّلوا".

وتُرجمت الكلمة في اليونانيَّة إلى ἀλληλουία (أللويا)، ومنها إلى القبطيَّة ⲁⲗⲗⲏⲗⲟⲩⲓⲁ (أللويا) وهكذا في كل لغات العالم الأخرى. ولكنها تُنطق عند الأقباط أيضاً بلفظ "هللويا". ولقد اعتاد الناسخ القبطي أن يستخدم التنفس الهائي لنطق الحرف الأول لبعض الكلمات اليونانيَّة، فاستقر النطق بالهاء وليس بالألف في بعض الكلمات، مثل الكلمة اليونانيَّة εἰρήνη (إيريني) أي "سلام" التي صارت في القبطيَّة ⲉⲓⲣⲏⲛⲏ (هيريني). والكلمة اليونانيَّة ἐλπίς (إلبيس) أي "رجاء" والتي صارت في القبطيَّة ⲉⲉⲗⲡⲓⲥ (هيلبيس)، وهكذا.

وكلمة "هللويا" هي اصطلاح ليتورجي لمباركة الشعب ورد في بعض المزامير[٣]، حيث يُظهِر موضعها في هذه المزامير أنها كانت تُرتَّل بواسطة خوارس اللاَّويين بطريقة الأنتيفونا. ولم توجد بعد ذلك في كل أسفار الكتاب المقدَّس سوى في سفر طوبيا[٤]، وسفر الرؤيا[٥]. وفي كلا الموضعين وُجدت كترتيل للقدِّيسين ينشدونه في السماء.

٣- مثل المزامير ١١١ - ١١٧

٤- طوبيا ١٣:١٨

٥- رؤيا ١٩:١،٣،٤،٦

ولقد دخلت "هلليلويا" لـتُرتَّل في الليتورجيَّـة المسيحيَّة منـذ وقـت مبكّر جداً. فهي من أقـدم الـتراتيل الليتورجيَّـة. وتتّفـق كـل الطقـوس - باستثناء الليتورجيَّة الأثيوبيَّـة - علـى أن هتـاف "هلليلويـا" يسـبق قـراءة فصل الإنجيل المقدَّس.

وفي الكنيسة القبطيَّة يُستخدم هتاف "هلليلويـا" بكـثرة في صلـوات السواعي على مدار اليوم، وفي كل خدماتها الليتورجيَّة، وفي كل الأعيـاد وكافة المناسبات الكنسيَّة بأنواعها على مدار السنة الطقسيَّة بـلا اسـتثناء. كما تنفرد الكنيسة القبطيَّة عن بـاقي كنـائس المسـكونة كلهـا باحتوائهـا على كم كبير من الألحان الطويلة المبدِعة الـتي تـدور موسـيقاها الكنسـيَّة حول كلمة "هلليلويا" فقط. حتى صـار المـرء علـى يقـين بـأن الكنيسـة القبطيَّة هي "كنيسة الهلليلويا". ويذكـر المـؤرِّخ سـوزومين (أوائـل القـرن الخامس) أنه في سنة ٣٨٩م، هتف الأقباط في مدينـة الإسـكندريَّة بهتـاف "هلليلويا" فيما كانوا يهدمون معبد الإله سيرابيس[٦].

وفي الكنيسة البيزنطيَّة تردَّد "أللِيلويـا" في كافـة الخدمـات الكنسـيَّة لاسيَّما في لحن شيروبيكون cherobuicon الذي يُرتَّل في الدخـول الكبـير، ولكن ليس بألحان طويلة كما في الكنيسة القبطيَّة.

و لم تدخل الكلمة في القدَّاس اللاتيـني (طقـس رومـا) إلاَّ منـذ عهـد القدِّيس غريغوريوس الكبير (+ ٦٠٤م) حيث أمـر أن تُقـال في الخدمـات الكنسيَّة على مدار السنة باستثناء زمن التوبة وهو تسعة أسابيع قبـل عيـد القيامة. وفي طقس روما الحالي تُرتل "أللِيلويا" في كافة القدَّاسات ما عـدا زمن الصوم المقدَّس الكبير حيث يعود ترتيلهـا يـوم سـبت الفـرح والـذي يُسمى عندهم أحياناً "سبت الهلليلويا". ويستمر ترتيلها في مواضع كثـيرة من الخدمات الكنسيَّة الأخرى طيلة أيام الخمسين المقدَّسة. وكان حـذف

6- Aziz Sorial A. *The Coptic Encyclopedia*, p. 104

هتاف "هلليلويا" بضعة أيام من السنة في الغرب أحد الأسباب وراء الانفصال الكبير الذي حدث بين الشرق والغرب في القرن الحادي عشر[٧].

هوس: ⲉⲱⲥ – canticle – ode

كلمة قبطيَّة معناها "تسبحة" أو "تسبيح". وفي تسبحة الكنيسة القبطيَّة هناك أربعة هوسات لا تتغيَّر طريقة أدائها بتغيُّر المناسبات الكنسيَّة. اثنان منها من المزامير (مزمور ١٣٥، مزامير ١٤٨ – ١٥٠)، واثنان من تسبحات العهد القديم (تسبحة موسى وبني إسرائيل عند عبورهم البحر الأحمر، وتسبحة الثلاثة فتية القدِّيسين في أتون النار).

وإلى جانب هذه التسبحات (الهوسات) الأربعة التي يُرتَّل كل منها بنغمة معروفة، هناك أيضاً تسبحة يوميَّة وهي تسبحة سمعان الشيخ «الآن يا سيد تطلق عبدك بسلام ...» (لوقا ٢:٢٩) تُقال دون نغمة تميزها، لذلك لم تندرج تحت كلمة "هوس".

وفي الكنيسة البيزنطيَّة هناك تسع تسبحات تُسمى "قانون".

(انظر: قانون).

هوشِعَنا: ὡσαννά – save us now

"هوشِعنا" كلمة عبريَّة أصلها "هوشِيعَاه نا" أي "خلِّصنا". وقد تُرجمت إلى اليونانيَّة ὡσαννά (أوصَنَّا) ومنها إلى القبطيَّة ⲱ̀ⲥⲁⲛⲛⲁ (أوصَنَّا) بنفس النطق، لأنه لا يوجد في اللُّغة اليونانيَّة الحروف (هـ، ش، ع). وهذه الكلمة العبرانيَّة إما أن تأتي بصيغة "هوشِيعَاه نا" أي "خلِّصنا"[٨]، أو بصيغة "هوشِيعَاه" أي "خلِّص" بدون الضمير "نا"[٩].

7- *ODCC.*, (2nd edition), p. 38

٨- كما في مزمور ١١٨:٢٥؛ متى ٢١:٩،١٥؛ مرقس ١١:٩،١٠؛ يوحنا ١٢:١٣

٩- كما في يشوع ١٠:٦؛ ٢صموئيل ١٤:٤؛ ٢ملوك ٦:٢٦؛ مزمور ١٢:٢، ٢٨:٩، ٨٦:٢٦

وهي هتاف التسبيح والصلاة الذي استخدمه اليهود في أعيادهم. ففي الأيام السبعة المخصَّصة للاحتفال بعيد المظال، يأخذ الكهنة أغصاناً من الشجر في أيديهم ويخرجون في موكب مهيب، وهم يدورون حول مذبح المحرقة صارخين مراراً: «آه يارب خلِّص(نا) (هوشِعَنا)، آه يارب أنقذ(نا) (هوشِعَنا)» (مزمور ١١٨:٢٥). وكان هذا الموكب يتكرَّر سبع مرات في اليوم السابع من العيد. وكان هتاف الشعب المتكرِّر يعبِّر عن الصراخ إلى الله طلباً لسقوط الأمطار. وقد أُطلق على مجموعة الصلوات التي كانت تُتلى في موكب أو دورة عيد المظال اسم "هوشِعَنات"، واليوم السابع كان يُدعى "يوم هوشِعَنا[١٠]".

أما عادة التلويح بأغصان الشجر وفروع النخيل فترجع إلى تفسير خاص للآية: «ليجذل (ليفرح) الحقل وكل ما فيه، لتترنم حينئذ كل أشجار الوعر» (مزمور ٩٦:١٢). وقد ربط أحد الربيِّين القدامى بين تحريك الأغصان بابتهاج، وبين فرحة الشعب بحصوله على التبرير أمام الله القاضي العادل. فقد كان من المعتقد أنه عندما ينزل الله لخلاص شعبه مانحاً إياه الغفران والفداء، فإن الخليقة كلها سوف تشارك في الاحتفال به، فَرِحةً بهذا الخلاص. كما أن المطر الذي يتوسل الشعب من أجل نزوله من عند الله سوف يبارك شعب إسرائيل ومعه كل الخليقة.

وفي الفترة الواقعة بين العهد القديم والعهد الجديد - التي تسمى فترة ما بين العهدين - ارتبط عيد المظال بعيد التجديد الذي كان يُحتفل به في شهر الربيع احتفالاً بانتصار يهوذا المكابي في ثورته ضد أنطيوخس الرابع. ففي سنة ١٦٣ ق.م، قاد يهوذا المكابي اليهود في تمرُّد ضد الملك السلوقي أنطيوخس الرابع، الذي قدَّم خنزيراً كذبيحة للأوثان في هيكل أورشليم، مما أثار عليه اليهود، فقاموا بثورتهم التي نجحت إلى حين

10- *Theological Dictionary of the New Testament*, vol. ix, p. 682

واستطاعوا فيها تطهير الهيكل، واحتفلوا بعيد المظال. وصاروا يحتفلون بذكرى هذه الثورة سنوياً فيما عُرف باسم "الحانوكاه" أو "عيد التجديد".

انظر أيضاً: أوصنّا.

هوموؤسيوس: ὁμοούσιος – consubstantial

اصطلاح لاهوتي من وضع البابا أثناسيوس الرسولي في مجمع نيقية المسكوني الأول سنة ٣٢٥م حين كان رئيساً للشمامسة في زمن البابا ألكسندروس. واستقر هذا المصطلح ضمن قانون الإيمان النيقاوي في كافة كنائس المسكونة بعد أن جاز تاريخاً طويلاً من الصدام والصراع والقبول والرفض بين الكنائس وبعضها البعض.

وهذا المصطلح اليوناني ὁμοούσιος (هوموؤسيوس)، هو اصطلاح لاهوتي يختص بعلاقة الابن بالآب، ويعني "مساو في الجوهر لـ ..."، أو "من ذات جوهر الـ ..." .

ولقد استخدم البابا أثناسيوس الرسولي هذا التعبير لكي يهدم به اصطلاح الأريوسيين ὁμοιούσιος (هوميؤسيوس) الذي يعني "مشابه في الجوهر لـ" وذلك في شرحهم لعلاقة الابن بالآب. ولذلك كان دفاع البابا أثناسيوس يتركز في أن الابن لا يمكن أن يكون مشابهاً للآب لأنه غير مفترق عن طبيعة الآب، وهو وإن كان مساوياً للآب في الجوهر، فهو "تساوي الوحدانيَّة" لأن الذي هو من جوهر الله الآب ومتساوي معه يتحتّم أن يكون واحداً معه في ذات الجوهر.

وأول من استخدم هذا الاصطلاح هو القدِّيس إيريناؤس (١٣٠– ٢٠٠م)، والعلاّمة المصري أوريجانوس (١٨٥– ٢٥٤م)، ويقول أوريجانوس في كتابه "المبادئ":

[إن الابن مشترك مع الآب في الجوهر οὐσία (أوسيًّا)[١١]، لأن ما ينبثق (أو يولد) من الجوهر هو مساو له وواحد معه ὁμοούσιος (هوموؤسيوس) بكل تأكيد[١٢]].

ونفس هذا الاصطلاح الذي قنّنه مجمع نيقية المسكوني الأول سنة ٣٢٥م كان يهدف به آباء المجمع إلى إثبات أن الابن مع الآب هما واحد، وأن هذا الجوهر هو كيان أساسي واحد، فأضافوا بعد قانون الإيمان - بسبب المحرومين - نصاً قالوا فيه بأن الابن "ليس من هيبوستاسيس (ὑπόστασις) آخر" أي "**ليس من جوهر آخر**[١٣]".

وترجمة الاصطلاح اليوناني ὁμοούσιος (هوموؤسيوس) في اللغة العربيَّة إلى "مساو للآب في الجوهر" ربما لا تفيد بدقة ما يعنيه هذا الاصطلاح اليوناني عن علاقة الابن بالآب، لأن المساواة أو التساوي في اللغة العربيَّة تعني حتماً التساوي بين شيئين أو شخصين، حتى لو كان تساوياً مطلقاً. ولكن الابن هو من نفس جوهر الآب، فهو والآب واحد. فمساواة الابن للآب في الجوهر لا تعني أن جوهر الابن يساوي تماماً جوهر الآب، بمعنى وجود جوهرين في الله. لأن الله جوهر واحد في ثلاثة أقانيم. وكون الابن هو صورة الآب ورسم جوهره يعني أنه من ذات جوهره. لذلك فالتعبير اليوناني "هوموؤسيوس" يعني بدقة أن الابن من ذات جوهر الآب، وهو ما نقوله ببساطة أن جوهر الابن مساو لجوهر الآب.

١١- انظر: أوسيًّا.

12- Origen., *De Princip.* I. 2. 12

١٣- القديس أثناسيوس الرسولي، الشهادة لألوهية المسيح، المقالة الأولى ضد الأريوسيين، مركز دراسات الآباء، ترجمة أ/ كامل عبد السيد، د/ نصحي عبد الشهيد، القاهرة، ديسمبر ١٩٨٤م، ص ١٢٧.

وقد استخدم القدِّيس أثناسيوس الرسولي هذا الاصطلاح أيضاً للتعبير عن وحدة الروح القدس مع الآب والابن[١٤].

هيبوستاسيس: ὑπόστασις – person

دخل هذا الاصطلاح في اللاهوت الكنسي بعد اصطلاح الـ οὐσία (أوسيًّا). وكان العلاَّمة أوريجانوس المصري هو أول من ميَّز بين الهيبوستاسيس (الأقنوم)، والأوسيًّا (الجوهر)، في شرحه لإنجيل القدِّيس يوحنا (٢:٦).

وهذا المصطلح ينقسم إلى قسمين: ὑπό (هيبو) أي "تحت"، و στασις (ستاسيس) أي "قائم". فالمصطلح يعني ما يعبِّر عن الوجود، أو ما يقوم عليه الشئ. والكلمة السِّريانيَّة "أقنوم" تفيد نفس معنى الكلمة اليونانيَّة ὑπόστασις (هيبوستاسيس).

واستخدمت كلمة "هيبوستاسيس" في العهد الجديد بمعنى "الجوهر الحامل[١٥]"، فهي تعني الجوهر أو الأساس[١٦]. ولذلك يمكننا أن نقول مع رسالة العبرانيين أن الإيمان هو **جوهر** ما يُرجى أو **أساس** ما يُرجى. وهي نفس كلمة "هيبوستاسيس" التي ترجمت إلى "ثقة": «الإيمان هو **الثقة** بما يُرجى ...» (عبرانيين ١١:١).

والكلمة معروفة في الترجمة السبعينيَّة للعهد القديم بمعنى "أساس" أو "أساس الرجاء". وفي الفلسفة اليونانيَّة صار اصطلاح الـ"هيبوستاسيس" يتبادل مع اصطلاح الـ"أوسيًّا" نفس المعنى، ويحل كل منها محل الآخر.

ولقد وُضعت حرومات مجمع نيقية على أساس أن مصطلح

١٤- الرسالة إلى سرابيون ١:٢٧

١٥- عبرانيين ١:٣

١٦- انظر: عبرانيين ٣:١٤، ٢كورنثوس ٩:٤، ٢كورنثوس ١١:١٧

الـ"هيبوستاسيس" يفيد معنى "الجوهر"، لأن التفريق بين الهيبوستاسيس والأوسيًّا لم يكن قد اكتمل بعد عند لاهوتي كنائس آسيا الصغرى وروما. وهو نفس المعنى الذي استخدمه القدِّيس أثناسيوس في شرحه للكتاب المقدَّس عندما كان يوجِّه خطاباته وشروحاته للغرب وللأريوسيِّين ليقطع على الأريوسيِّين تقسيم الجوهر إلى جوهر أولي غير مخلوق للآب، وآخر مخلوق للابن، فأفسدوا بذلك مفهوم الهيبوستاسيس كونه تعبيراً عن تمايز في صفات الجوهر الواحد. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، لكي يستميل البابا أثناسيوس جماعة النصف أريوسيِّين، وكل من أُعثر في كلمة "الهوموؤسيوس".

هيكسابلا: Hexapla – ἑξάπλα

أي "السداسي"، وهي الترجمة التي قام بها العلاَّمة أوريجانوس (١٨٥– ٢٥٤م) لأسفار العهد القديم، وهو مدير مدرسة الإسكندريَّة سنة ٢٤٥م، حيث وضع كتاباً ضخماً على ستة أعمدة دُعي ἑξαπλα βιβλία أي "المجلد ذو الستَّة أعمدة". وهو دراسة مقارنة للنصوص العبريَّة واليونانيَّة المتداولة في عصره للكتاب المقدَّس. وأعطى لكل عمود رمزاً وهو الحرف الأول من صاحب الترجمة. وهذه الأعمدة هي:

١– النص العبري.

٢– النص العبري مكتوباً ومنطوقاً بالعبريَّة بحروف يونانيَّة.

٣– ترجمة أكيلا (A)[١٧].

١٧– وثني صار مسيحياً ولكنه تمسك بعلم التنجيم، فرفضه المسيحيون، فانضم إلى اليهود، وتتلمذ على يد الرَّابي عقيبا بن يوسف الأب الروحي لثورة باركوكبا. فأوكلوا إليه عمل ترجمة يونانية تحل محل السبعينية التي يجد فيها المسيحيون براهين عن أن المسيح هو المسيا. وأسلوبه في الترجمة دارجاً حامداً، حتى صار كثير من العبارات التي ترجمها بلا معنى.

٤ـ ترجمة سيماخوس (Σ)[١٨].
٥ـ الترجمة السبعينيَّة (E)[١٩].
٦ـ ترجمة ثيؤدوسيون (Θ)[٢٠].

وحُفظ هذا العمل الجبَّار في مكتبة قيصريَّة فلسطين حيث قام فيما بعد أسقفها يوسابيوس القيصري بإهداء خمسين نسخة من العمود الخامس إلى الإمبراطور قسطنطين لاستعمالها في عاصمته الجديدة القسطنطينيَّة.

والأثر الوحيد الباقي من "الهكسابلا" عُثر عليه في ميلانو ويرجع إلى القرن العاشر الميلادي متضمِّناً أحد عشر مزموراً، وورقة صغيرة ترجع للقرن السابع وُجدت في خزانة مجمع لعازر اليهودي بمصر القديمة في أوائل القرن العشرين، ومازالت محفوظة في جامعة كمبردج[٢١].

١٨- سامري انضم إلى اليهود، وقام بترجمة العهد القديم إلى اليونانية في أواخر القرن الثاني للميلاد. وأتم ترجمته تحت يد المعلم الكنسي أوريجانوس. واعتمد في ترجمته هذه على ما قام به يهود فلسطين من تعديل وتنقيح للسبعينية.

١٩- انظر: الترجمة السبعينية. وكان العلامة أوريجانوس قد أدخل على هذه الترجمة السبعينية كل ما كان غائباً منها وله مقابل في العبري من ترجمات أكيلا، وسيماخوس، وثيؤدوسيون.

٢٠- دخيل يهودي من أفسس بآسيا الصغرى في القرن الثاني الميلادي. وأدخلت الكنيسة ترجمته لسفر دانيال في كتابها المقدس بدلاً من النص السبعيني حيث ثبت للكنيسة أن القديس يوحنا اللاهوتي استعمل في استشهاداته من العهد القديم لسفر الرؤيا نصاً فلسطينياً مشابهاً للنص المنسوب إلى ثيؤدوسيون. ويرجح العلماء وجود نصوص أخرى له مثل المراثي ونشيد الأنشاد وراعوث والقضاة.

٢١- دار مجلة مرقس، العهد القديم كما عرفته كنيسة الإسكندرية، ١٩٩٤م.

﴿ و ﴾

واطس: Ватос

"واطس" هو النطق القديم للكلمة القبطيَّة Ватос (فاتوس)، وتعني "عُلِّيقة". وهي الكلمة الأولى من ثيؤطوكيَّة يوم الخميس في تسبحة السَحَر في الكنيسة القبطيَّة "العلِّيقة التي رآها موسى في البريَّة، والنار مشتعلة فيها، ولم تحترق أغصانها. هي مثال مريم العذراء غير الدَّنسة التي أتى وتجسد منها كلمة الآب".

واستُخدمت هذه الكلمة "واطس" كاصطلاح طقسي لتشير إلى مجموعة مميَّزة من الألحان أو النغمات لتُقال:

- إما على مدار الأسبوع كله، كما في الذكصولوجيَّات[1] التي نرتِّلها في صلوات رفع بخور عشيَّة وباكر وهي كلها على وزن "واطس"، أي "ذكصولوجيَّات واطس". وهي تُرتَّل على خمسة أوزان على مدار السنة الطقسيَّة هي: السنوي، الكيهكي، الصيامي (الصوم المقدَّس الكبير)، الشعانيني، والفرايحي.

أو "الأسبسمس[2] الواطس" في القدَّاس الإلهي لكافة المناسبات الكنسيَّة على مدار السنة الطقسيَّة، وهو علي وزن الأسبسمس الواطس

١ـ انظر: ذكصولوجيَّة.

٢ـ انظر: أسبسمس.

الشهير "أيها الرب إله القوات، ارجع واطلع من السماء ...".

- أو في أيام الأربعاء والخميس والجمعة والسبت من كل أسبوع، وذلك للإبصاليَّات والثيوطوكيات والألباش[٣] التي تُصلى في هذه الأيام المذكورة في التسبحة اليوميَّة.

انظر: آدام.

وضع اليد: imposition of hand - ἡ χειροτονία

استُخدم وضع اليد في العهد القديم للبركة فقط[٤]، وليس للشفاء. أما في العهد الجديد فقد استخدم السيد المسيح وضع اليد للبركة، وللشفاء، ولعمل المعجزات حتى الإقامة من بين الأموات[٥].

وفي زمن آبائنا الرسل الأطهار، وفي الكنيسة المسيحيَّة المبكِّرة، استُخدم وضع اليد لإعطاء الروح القدس، وللإرساليَّة للخدمة والتبشير، وللرسامة[٦]. فاعتُبر وضع اليد كسر من أسرار الكنيسة، حيث صار وضع اليد عنصراً ليتورجياً هاماً في الرسامات الكهنوتيَّة[٧].

والكلمة اليونانيَّة χειροτονία (شيروتونيا)، جاء منها في اللغة العربيَّة مصطلح "الشرطونيَّة"، أي "وضع اليد"، فتحدَّد استخدام الكلمة للرسامات الكنسيَّة لدرجات الإكليروس المختلفة.

أما وضع اليد لإعطاء الروح القدس فهو ما عُرف فيما بعد باسم "سر الميرون المقدَّس"، أو "سر المسحة"، أو باسمه الآخر "سر التثبيت - confirmation"، والذي يعقب سر المعموديَّة مباشرة بحسب التقليد الشرقي.

٣- انظر: لبش.

٤- تكوين ص ٤٨

٥- مرقس ١٠:١٦، لوقا ٤:٤٠، ومتى ٩:١٨،٢٥

٦- أعمال ٨:١٤ - ١٧، أعمال ١٣:٢ - ٤، أعمال ٦:١ - ٧

٧- أعمال ١٣:٣، ١تيموثاوس ٤:١٤

وبانتشار الكنيسة وتعدُّد الكنائس ارتبط وضع اليد بالمسح بالزَّيت فيما بعد، فصار المسح بالزَّيت رمزاً لعطيَّة الروح القدس معطي الحياة.

وإذ بقي وضع اليد في الرسامات الكهنوتيَّة قائماً حيث يتمِّم الرسامة الأسقف نفسه، إلاَّ أن المسح بالزَّيت قد حل محله في طقس المعموديَّة والميرون حيث أوكل الأسقف ممارسة هذين السرَّين للكهنة المساعدين له بسبب ازدياد عدد المؤمنين[٨].

ولكن المسح بالزَّيت لم يحل محل وضع اليد حلولاً مطلقاً، إذ ظلت الممارستان تتمان أحدهما مع الأخرى أو تحل أيهما محل الثانية.

ووضع اليد في المراسيم الرسوليَّة (الدسقوليَّة العربيَّة) جاء في ثلاثة مصطلحات، واحد منها فقط يختص بالرسامة الكهنوتيَّة، أما الآخران فلا علاقة لهما بالرسامة.

(أ) مصطلح χειροτονία (شيروتونيًّا) أي "وضع اليد".

وهو يُسمى في اللغة العربيَّة "شرطونيَّة" ويُترجم هذا المصطلح في العربيَّة إلى كلمة "قسمة" أو ما يرادفها. والمؤلِّف يستخدم هذا المصطلح في كتابيه السادس والسابع عند الحديث عن رسامة الأساقفة والقسوس والشمامسة والإيبودياكونين[٩]. أما في الكتاب الثامن فاستخدمه عند عرضه لرسامة الرتب الكهنوتيَّة الثلاث فقط، الأسقف والقس والشمَّاس.

(ب) مصطلح χειροθεσία (شيروثيسيًّا) أي "وضع اليد".

وهو يشير - مع كل الأفعال الأخرى المرادفة له - إلى وضع اليد في كل أوجه العبادة الأخرى فيما عدا الرسامة الكهنوتيَّة. فهو يستخدم في

8- *ODCC.*, (2nd edition), p. 618 ; J. G. Davies, *A Dictionary of Liturgy and Worship*, p. 188, 189.

٩- انظر: المراسيم الرسولية (٦:١٧:١؛ ٧:٤٦:١،٥؛ ٨:٤-٥؛ ٨:١٦-١٧).

طقوس المعموديَّة[١٠]، وفي قبول التائبين في الكنيسة[١١]، وفي مباركة الموعوظين[١٢]، أو مباركة الشعب نفسه[١٣].

والتفريق الواضح بين المصطلحين السابقين ورد في فقرتين:

الأولى: (٣:١٦:٣) وفيها يشير بدقَّة إلى أن وضع اليد χειροθεσία (شيروثيسيًّا) الذي يصاحب مراسيم المعموديَّة، ليس هو وضع اليد χειροτονία (شيروتونيًّا) عند قسمة القسوس.

الثانية: (٨:٢٨:٢،٣) عندما يشير إلى الأساقفة والقسوس، يذكر أن الأساقفة يمكنهم وضع اليد χειροτονία للرسامة، أما القسوس فليس لهم إلاَّ وضع اليد χειροθεσία للبركة فقط، وليس للرسامة.

(ج) مصطلحات τὴν χεῖρα ἐπιτιθένα أي: وضع اليد.

τὰς χεῖρας ἐπιτιθέναι أي: وضع اليدين.

ἐπίθεσις χειρῶν أي: وضع اليدين.

وهذه الأفعال تستخدم نادراً في المراسيم الرسوليَّة، واستخدمها المؤلِّف ليشير بها إلى خدمة الآباء الرسل[١٤]، وأشار بها إلى القدِّيس الشهيد إسطفانوس رئيس الشمَّامسة "...الحار بالروح، الذي رأى المسيح عن يمين الله، وأبواب السموات مفتوحة، ولم يظهر منه أنه فعل ما لا يليق بخدمة الشمَّاسية، أو رفع ذبيحة، أو **وضع يده على أحد**...الخ" (٨:٤٦:١٦). أو للإشارة إلى ما يجب أن يفعله الأسقف في لحظة الرسامة عندما يضع اليد (في صيغة المفرد)، أو يضع اليدين (في

١٠- انظر: المراسيم الرسولية (٢:٣٢:٢؛ ٣:١٦:٣؛ ٧:٤٤:٣).

١١- انظر: المراسيم الرسولية (٢:١٨:٢؛ ٢:٤١:٢).

١٢- انظر: المراسيم الرسولية (٧:٣٩:٤).

١٣- انظر: المراسيم الرسولية (٨:٣٧:٤؛ ٨:٣٩:١).

١٤- انظر: المراسيم الرسولية (٢:٤١:٢؛ ٦:٧:٣؛ ٨:٤٦:٩).

صيغة المثنّى)[١٥].

وجدير بالذكر أن المراسيم الرسوليَّة لم تشر إلى "وضع يدين" عند رسامة الأسقف، لكنها أشارت إلى أن الشمَّاس يضع الأناجيل مفتوحة على رأس الأسقف المسام حديثاً عند لحظة رسامته[١٦].

انظر أيضاً: رسامة.

وقوف للصلاة: standing for praying

ويكون ذلك طبقاً لنداء الشَّماس للشعب "للصلاة قفوا"، أو "أيها الجلوس قفوا"، أو "قفوا"، أو "قفوا بخوف الله لنسمع الإنجيل المقدَّس" أو "فلنقف حسناً، لنقف بتقوى، لنقف باتصال، نقف بسلام، نقف بخوف الله ورعدة وخشوع".

ونداء الشَّماس بالوقوف لا يعني أن الشعب كان جالساً قبل هذا النداء، ولكنه تحذير لرفع درجة الانتباه إلى غايتها، فالوقوف هنا ليس وقوفاً عادياً بل وقوفاً للصلاة، أو للإصغاء إلى كلمة الإنجيل، والفرق كبير بين الحالين.

ويذكر القانون العشرون لمجمع نيقية المسكوني الأول: "بما أن البعض يركعون في الصلاة في يوم الرب (الأحد)، وفي أيام الخمسين، فلكي يكون النظام موحَّداً في كل مكان، رأى المجمع أن تُقام الصلوات في الآحاد، وفي أيام الخمسين، ونحن منتصبون وقوفاً[١٧]". ويشهد

١٥- انظر: المراسيم الرسولية (٨:١٦:٢؛ ٨:١٧:٢...الخ).

١٦- Cf. *S.C.* 329, p. 78. انظر: المراسيم الرسولية (٨:٤:٦).

١٧- يذكر ترتليان في إحدى مقالاته أن هذه العادة قد شاعت في كل مكان، استناداً إلى تقليد شريف، وإن لم يرد بخصوصها شئ في الكتاب المقدس. ويرى العالم الإنجليزي الأنجليكاني بفردج أن هذا القانون يدل على أن الكنيسة في ذلك العهد كانت تقيم وزناً خاصاً لوحدة الأسلوب في إقامة الطقوس المقدسة في كل الكنائس،

القدِّيس أغسطينوس (٣٥٤- ٤٣٠م) لعادة الوقوف في الصلاة في أيام الخمسين المقدَّسة وفي جميع أيام الآحاد[١٨].

على الرغم من أنه لم ترد إشارة إلى ذلك في الكتب المقدسة لا صراحة ولا تلميحاً. إلاّ أن هيفيليه يقول أنه في سفر الأعمال (٢٠:٣٦، ٢١:٥) نجد أن القدِّيس بولس كان يصلي راكعاً في الفترة ما بين الفصح والعنصرة.

18- *NPNF.*, First Series, vol. 1, p. 314.

﴿ ي ﴾

يد بخور: hand of incense

مصطلح طقسي قبطي يفيد الآتي:

(١) وضع البخور في المجمرة بيد الكاهن.

فبعد أن يرشم الكاهن دُرج البخور الموجود على المذبح بمثال الصليب ويذكر اسم الثالوث، يرشم البخور مرة أخرى بمثال الصليب مباركاً الله الآب، ويأخذ بضع حبات منه بيده[1] ويضعها في الشورية. وهذه هي يد البخور الأولى، وهكذا الثانية باسم الابن، والثالثة باسم الروح القدس. ثم يأخذ يدي بخور أيضاً وهما الرابعة والخامسة بدون رشم ويضعها في المبخرة.

وعلى ذلك نقول إن الكاهن وضع خمس أياد بخور في المجمرة. وهي ممارسة طقسيَّة تتكرَّر في رفع بخور عشية وباكر وفي سر بخور البولس أي قبل قراءة فصل البولس.

وهناك أيضاً يد بخور واحدة في سر بخور الإبركسيس قبل قراءة فصل الإبركسيس.

(٢) رفع البخور بالمجمرة.

وهذا هو المعنى الثاني لمصطلح "يد البخور"، أي رفع البخور

١- تستخدم الآن ملعقة صغيرة لنقل البخور من الدُرج إلى المجمرة.

بالمجمرة، إما ثلاث أياد أو يداً واحدة، أمام المذبح وحوله، وأمام أبواب الهياكل، وعند المنجليَّة موضع قراءة الإنجيل المقدَّس، وأمام أيقونات العذراء والملائكة والشهداء والقدِّيسين، وهي حتماً - بحسب موضعها الطقسي - على حامل الأيقونات في مواجهة الشعب وليس في أي مكان آخر من الكنيسة.

وكذلك للأب البطريرك أو المطران أو الأسقف ثلاث أياد، وللقمص يدين، وللقس يداً واحدة.

ثم يعطي البخور للشعب جميعه الرجال والنساء. ويكون دوران الكاهن بالشورية في الكنيسة من بحري إلى قبلي.

يوم الرب: Sunday - ἡ κυριακὴ ἡμέρα

هو يوم الأحد، ويُسمى في اليونانيَّة كما في القبطيَّة "كيرياكي" أي الذي للرب، أو الربَّاني. وهو في القبطيَّة البحيريَّة ⲧⲕⲩⲣⲓⲁⲕⲏ . وفي اللاتينيَّة dies Dominica أي "يوم الرب"، ومن اللاتينيَّة اشتُقَّت التسمية الفرنسيَّة ليوم الأحد Dimanche . أما اسمه في الإنجليزيَّة Sunday فمأخوذ من تسمية لاتينيَّة قديمة هي dies solis ويقابلها في اليونانيَّة ἡλίου ἡμέρα أي "يوم الشمس"، وهو اليوم المخصَّص للشمس عند الشعوب الوثنيَّة، فصار في المسيحيَّة هو "يوم الرب" الذي هو شمس البر[٢].

ودُعي "يوم الرب[٣]" لأنه اليوم الذي قام فيه الرب من بين الأموات فأعلن فيه ربوبيَّته[٤]. فهو "يوم القيامة"، وهو يُدعى أيضاً "اليوم الثامن"، و"أول الأسبوع". وفي الصلوات الليتورجيَّة يُدعى "اليوم"، بتعريف الألف

٢- ملاخي ٤:٢

٣- انظر: رؤيا ١:١٠

٤- انظر: مرقس ١٦:٢

واللام، كما في المزد الشهير: "هلليلويا، هذا هو **اليوم** الذي صنعه الرب، فلنفرح ونبتهج فيه ...". ويُدعى في المراسيم الرسوليَّة "عيد يوم الرب[٥]". فهو العيد الأسبوعي في الكنيسة، أي الذي نحتفل فيه بإقامة الإفخارستيَّا في كل الكنائس.

وقد ورد ذكره في إنجيل القدِّيس يوحنا، وفي سفر أعمال الرسل، وفي رسائل القدِّيس بولس الرسول[٦]. كما ورد في الديداخي، وفي رسالة برنابا، وعند كثيرين من آباء الكنيسة مثل القديس يوستينوس الشهيد (١٠٠ - ١٦٥م) الذي ربط بينه وبين أول أيام الخليقة، والقديس ميليتو أسقف ساردس (+ ١٩٠م) الذي كتب مقالاً عن "يوم الرب" [٧]، والعلاَّمة كليمندس الإسكندري (١٥٠- ٢١٥م) الذي عنف بعض الأساقفة الذين هربوا من الاضطهاد و لم يحتفلوا بطقس يوم الأحد، والعلاَّمة المصري أوريجانوس (١٨٥- ٢٥٤م) ... الخ.

وكانت قيامة الرب من بين الأموات في هذا اليوم هي السبب الرئيسي في استبدال يوم السبت بيوم الأحد، وأول من أشار إلى ذلك هو القدِّيس إغناطيوس الأنطاكي (٣٥- ١٠٧م) الشهيد، الذي أعطى ليوم الأحد كل سماته المبهجة.

ومنذ أوائل القرن الرابع الميلادي أصبح يوم الأحد يوم راحة أسبوعيَّة من الأعمال اليوميَّة الدنيويَّة لتكريسه بالكامل لعبادة الرب والأعمال الروحيَّة. وتقنَّن ذلك الأمر بقوانين كنسيَّة، كان أولها القانون رقم (٢١) من قوانين مجمع إلفيرا Elvira الذي عُقد في أسبانيا سنة ٣٠٦م. والقانون (٢٩) لمجمع اللاذقيَّة الذي عُقد حوالي سنة ٣٨١م

٥- المراسيم الرسولية ٧:٢:٢٣

٦- انظر: يوحنا ٢٠:١٩،٢٦ ، أعمال ٢٠:٧ ، ١كورنثوس ١٦:٢

٧- يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ٤:٢٦

والذي يقول: "لا ينقطع المسيحي عن العمل يوم السبت، بل بالحري في يوم الرب إذا استطاع تكريماً ليوم الرب". وقد ألزمت قوانين الكنيسة كل واحد ألاَّ يتغيَّب عن الكنيسة أكثر من ثلاثة آحاد متتالية، وإلاَّ يُقطع من الشركة لفترة محدَّدة حتى يرتدع. ثم تقنَّن أيضاً يوم راحة بالقوانين المدنيَّة بواسطة الحكَّام، وكان أولها منشور إمبراطوري للإمبراطور قسطنطين سنة ٣٢١م. ومن بعده الإمبراطور ثيؤدوسيوس الكبير سنة ٣٨٦م، وبتشديد أكثر مع الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير سنة ٤٢٥م.

وما بين القرن السادس والقرن الثالث عشر للميلاد أصبحت القوانين والشرائع الكنسيَّة التي تأمر بتكريس يوم الأحد للعبادة أكثر تشدُّداً، مما يوضِّح بداية قلَّة الاهتمام به من قِبَل بعض الإكليروس وكثير من الشعب. ومنذ القرن الثالث عشر فصاعداً بدأ التساهل في هذا الأمر ينتشر رويداً رويداً.

وفي الكنيسة القبطيَّة يتحدَّث الأنبا ساويرس بن المقفع في القرن العاشر الميلادي عن تقديس يوم الرب، شارحاً أنه أول أيام الخليقة، واليوم الذي وُلد فيه الرب وختن أيضاً، وفيه دخل أورشليم، وفيه قام من بين الأموات، وفيه ظهر لتلاميذه، وفيه حلَّ الروح القدس على التلاميذ[٨].

ويوصي البابا كيرلس الثاني (١٠٧٨ - ١٠٩٢م) في القرن الحادي عشر قائلاً: "يجب على الكهنة والعلمانيِّين ألاَّ يتصرَّفوا في شئ من أمور العالم في يوم الأحد، لا بيع ولا شراء، ولاشغل يشتغل فيه، بل يلازموا البيعة والصلوات والقرابين ..." (القانون ١١).

أما سمات تقديس يوم الأحد كيوم الرب فهي:

٨- ساويرس بن المقفع (الأنبا)، الدر الثمين في إيضاح الدين، إصدار أبناء البابا كيرلس السادس، القاهرة، ١٩٧٨م، المقال السادس.

• منعت الكنيسة الصوم فيه، لأنه يوم فرح. والقوانين الكنسيَّة في هذا الشأن كثيرة، ومن أقدمها الرسالة الفصحيَّة السادسة للبابا أثناسيوس الرسولي (٣٢٨- ٣٧٣م)، والقانون الأول للبابا ثيوفيلس الإسكندري الثالث والعشرين من باباوات الكرازة المرقسية (+ ٤١٢م)، وقوانين الرسل القبطيَّة، مثل القانون (٤٥:٢) الذي يقول: "أي واحد من الإكليروس يصوم الأحد، أو السبت، ما خلا السبت الكبير الذي للبصخة، فليُقطع. وإن كان هو علمانياً فليُفرَّق[٩]". وهو القانون (٦٤) من قوانين الرسل في الكنيسة اليونانيَّة.

• منعت الكنيسة السجود فيه في أثناء الصلاة. فالبابا بطرس الإسكندري الذي استشهد سنة ٣١١م يقول في قانونه الخامس عشر: "إننا نحفظ يوم الرب كيوم فرح لأنه حينذاك قام مخلِّصنا. وتقليدنا هو أن لا نركع في ذلك اليوم". وهو ما أكَّده القانون العشرون لمجمع نيقية المسكوني الأول سنة ٣٢٥م.

(انظر: الوقوف في الصلاة).

ويكتب يوحنا كاسيان في القرن الخامس في كتابه المعاهد (١٨:٢) "إنه عند المصريين من مساء السبت الذي يسبق الأحد إلى المساء التالي لا يركعون أبداً، ولا من عيد القيامة إلى البنتيقسطي. كما أنهم في تلك الأوقات لا يراعون قانوناً للصوم".

ومع توالي السنين أصبح يُكتفى فيه بالانحناء أو الركوع فقط دون السجود الكامل إلى الأرض. فيذكر ابن سباع أن الكاهن حين يبدأ في طلوع الهيكل للصلاة "يسجد أمام هيكل الله تعالى مرة واحدة إن كان غير يوم الأحد، وإن كان يوم أحد أو عيد سيدي فليس يكون سجود إلاَّ

٩- العلماني المحروم، يعني محروم من الشركة، أي من التناول من الأسرار المقدَّسة. فكلمة "فليُفرَّق" تعني "لا يُقرَّب".

خضوع انحناء ثلاث مرات ...[١٠]". وهو نفس ما يذكره ابن كبر (+ ١٣٢٤م): "يسجدون لله جميعاً في أيام السجود، أو يركعون في الأيام التي لا سجود فيها" [١١].

• حافظت الكنيسة على أن تكون رسامة الأسقف، وتجليسه على كرسيه في إيبارشيَّته، وتكريس أي تدشين الكنائس الجديدة في يوم الأحد[١٢].

١٠- يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، مرجع سابق، ص ١٧٧

١١- كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لأبي البركات المعروف بابن كبر، الجزء الثاني (مخطوط)، مرجع سابق، الباب ١٧

12- *ODCC.*, (2nd edition), p. 1323

الفهارس والمراجع

ثبت بالكلمات القبطيَّة التي وردت بالجزء الثالث من المُعجم[1]

أظهرت (ظهور)	ⲁⲕⲟⲩⲱⲛϩ ⲉⲃⲟⲗ	لي (ظهور)	ⲛⲏⲓ
هلليلويا	ⲁⲗⲗⲏⲗⲟⲩⲓⲁ	قرائين (عرّاف)	ⲛⲓⲉⲍⲟⲣⲅⲓⲧⲏⲥ
شُبهت (كيهكى)	ⲁⲣⲉⲧⲉⲛⲑⲱⲛϯ	فرح (فردوس)	ⲟⲩⲛⲟϥ
شُبهت (لحن)	ⲁⲣⲉⲧⲉⲛⲑⲱⲛϯ	يظهر (ظهور)	ⲟⲩⲱⲛϩ ⲉⲃⲟⲗ
نجم	ⲁⲥⲧⲉⲣⲓⲥⲕⲟⲥ	فردوس	ⲡⲁⲣⲁⲇⲓⲥⲟⲥ
كأس	ⲁⲫⲟⲧ	ظهور	ⲡⲁⲣⲟⲩⲥⲓⲁ
أكرانتون	ⲁⲭⲣⲁⲛⲧⲟⲛ	الثانى	ⲧⲉϥⲙⲁϩⲥⲛⲟⲩϯ
واطس	ⲃⲁⲧⲟⲥ	نتبعك (كيهكى)	ⲧⲉⲛⲟⲩⲉϩ ⲛⲥⲱⲕ
يظهر (ظهور)	ⲉⲧⲉϥⲛⲁⲟⲩⲱⲛϩ ⲉⲃⲟⲗ	كرسى الكأس	ⲧⲟⲧⲉ
الله (لوح مقدّس)	ⲑⲥ	ظل الموت	ⲧϧⲏⲓⲃⲓ ⲙⲫⲙⲟⲩ
يسوع (لوح مقدّس)	ⲓⲏ	ابن (اللوح المقدس)	ⲩⲥ
كُمّان	ⲕⲁⲙⲁⲥⲓⲟⲛ	اللهم ارحمنا (طرح)	ⲫϯ ⲛⲁⲓ ⲛⲁⲛ
يوم الرب	ⲕⲩⲣⲓⲁⲕⲏ	المسيح (اللوح المقدس)	ⲭⲥ
لبش	ⲗⲱⲃϣ	رجاء (هلليلويا)	ϩⲉⲗⲡⲓⲥ
مذبح	ⲙⲁⲛⲉⲣϣⲱⲟⲩϣⲓ	سلام (هلليلويا)	ϩⲓⲣⲏⲛⲏ
ميغالو	ⲙⲉⲅⲁⲗⲟⲩ	هوس	ϩⲱⲥ
مونوجينيس	ⲙⲟⲛⲟⲅⲉⲛⲏⲥ		

١- الكلمة العربيَّة في هذا الجدول هي مكان وجود الكلمة القبطيَّة المقابلة لها في المُعجم، أو معنى هذه الكلمة القبطيَّة، وفي هذه الحالة الأخيرة فإن موقع الكلمة القبطيَّة في المُعجم تجده بين قوسين إلى جوار معنى الكلمة في العربيَّة.

فهرس الكلمات اليونانيَّة التي وردت بالجزء الثالث من المعُجم[1]

زيت الفرح (غاليلاون)	ἀγαλλιάσεως ἔλαιον
ملاك	ἄγγελος
مقدَّسة (مذبح)	ἁγιὰ
زيت مقدَّس	ἅγιον ἔλαιον
قدِّيسين (مراسيم رسوليَّة)	ἁγίων
عالم	αἰών
دهن (غاليلاون)	ἄλειμμα
هلليلويا	ἀλληλουία
ظهور	ἀνάδειξις
يظهر (ظهور)	ἀναφαίνω
قارئ	ἀναγνώστης
قيامة	ἀνάστασις
اللوح المقدَّس	ἀντιμίνσιον
يظهر (ظهور)	ἀποδείκνυμι
يعلن (ظهور)	ἀποκαλύπτω
إعلان (ظهور)	ἀποκάλυψις
رسل (مراسيم رسوليَّة)	ἀποστόλων

متروبوليت	ἀρχιεπίσκοπος
مطران	ἀρχιεπίσκοπος
عربون	ἀρραβών
القُبلة المقدَّسة	ἀσπασμός
القُبَّة	ἀστερίκος
الطاهر (ميغالو)	ἄχραντος
المعمدون (غاليلاون)	βαπτιζομένων
معموديَّة	βάπτισμα
معموديَّة	βαπτισμός
جنس (مونوجينيس)	γένος
يظهر (ظهور)	δείκνυμι
ظهور	δῆλος
يبين (ظهور)	δηλόω
موضع الخدمة	διακονικόν
عهد	διαθηκή
مراسيم رسوليَّة	διαταγαὶ
يعلِّم (كرازة)	διδάσκων

---

١ – الكلمة العربية في هذا الجدول إما أنها تدل على مكان وجود الكلمة اليونانيَّة المقابلة لها في المعُجم، أو أنها توضِّح معنى هذه الكلمة اليونانيَّة، وفي هذه الحالة الأخيرة فإن موقع الكلمة اليونانيَّة في المعُجم تجده بين قوسين إلى جوار معنى هذه الكلمة في العربيَّة.

عشاء	δίπνον
يظهر (ظهور)	δοκέω
عبد	δοῦλος
دراكو (نوموكانون)	Δράκων
قربان	δῶρον
سلام (هللويا)	εἰρήνη
كنيسة	ἐκκλησία
رجاء (هللويا)	ἐλπίς
يظهر (ظهور)	ἐμφανίζω
عمانوئيل	Ἐμμανουήλ
إظهار (ظهور)	ἔνδειξις
يُظهر (ظهور)	ἐπιδείκνυμι
يضئ (ظهور)	ἐπιφαίνω
ظهور	ἐπιφάνεια
شهير (ظهور)	ἐπιφανής
وضع اليدين	ἐπίθεσις χειρῶν
كلمة	ἔπος
هيكسابلا	ἑξάπλα
قرّاء	ἐξοργιτής
معزِّم	ἐξορκιστής
عمل (ليتورجيَّة)	ἔργον
طلبة	εὐχή
صلاة (غاليلاون)	εὐχὴ
عدو	ἐχθρός
حياة (معموديَّة)	ζωῆς
قمُّص	ἡγεμών
بحر (مذبح)	θάλασσα
بحز (مذبح)	θαλασσίδιον

قانون (نوموكانون)	θεσμός
عرش	θρόνος
كرسي	θρόνος
مبخرة	θυμιατήριον
مجمرة	θυμιατήριον
مذبح	θυσιαστήριον
كاتدرائيَّة	καθέδρα
كاثيسما	κάθισμα
كاثوليكون	καθόλικον
عموماً (كاثوليكون)	καθόλου
زيتون نقي (غاليلاون)	καλλιέ′λαιος
قانون	κανών
قانون (نوموكانون)	κανών
قطمارس	κατὰ μέρος
كاطافاسيًّا	καταβασία
كاطا نيكتيكا	κατανυκτικά
موعوظون	κατηχούμενοι
كرازة	κήρυγμα
يكرز (كرازة)	κήρυσσω
يكرز (كرازة)	κηρύσσων
قسمة	κλάσις
كيميداريون	κοιμητήριον
كينونيكون	κοινονικόν
مستير	κοκλιάριον
لقان	κολυμβήθρα
عالمي (عالم)	κοσμικός
محتشم (عالم)	κόσμιος
عالم	κόσμος

قلنسوة	κουκούλιον
مرحضة	κρῆναι
ناقوس	κύμβαλον
يوم الرب	κυριακὴ ἡμέρα
كيرياليسون	Κύριε ἐλέησον
علماني	λαϊκός
لغة (كلمة)	λαλιά
قنديل	λαμπάς
قداس	λειτουργία
ليتورجيَّة	λειτουργία
خادم (ليتورجيَّة)	λειτουργός
شعب (ليتورجيَّة)	λέως
توسُّل (ليتي)	λίσσομαι
طلبة (ليتي)	λιτή
كلمة	λόγος
لوغوس	λόγος
الرب يأتي (ماران أثا)	μαρὰν ἀθά
ربنا تعال (ماران أثا)	μαραναθά
شهيد (مار)	μαρτήρος
مسيَّا	Μεσσεία
ميغالو	μεγάλος
عظيم (ميغالو)	μεγάλος
أنت العظيم	μεγάλος σὺ
ميسطاغوجيًّا	μεσταγογία
ميصوريون	μεσώριον
ميطانية	μετάνοια
مينايون	μηναῖον
قبر (طافوس)	μνῆμα
مدفن (طافوس)	μνημεῖον
مونوجينيس	μονογενής
واحد (مونوجينيس)	μόνος
وحيد (مونوجينيس)	μονον
وحيد (مونوجينيس)	μονόομαι
طيب	μύρον
ميرون	μύρον
نكروسيما	νεκρώσιμα
ناموس	νόμος
عروس أو عروسة	νύμφη
عريس (عروس)	νυμφίος
عُرس (عروس)	νυμφών
معترفون	ὁμολογετής
هوموؤسيوس	ὁμοούσιος
جوهر (هوموؤسيوس)	ὁμοούσιος
يظهر (ظهور)	ὀπτάνομαι
يظهر (ظهور)	ὄπτομαι
نجم	ἀστήρ
جوهر (طبيعة)	οὐσία
فردوس	παράδεισος
يظهر (ظهور)	παρίστημι
عذارى	παρθένοι
غرفة مجلس	παστοφόρια
خمسين (عنصرة)	πεντηκοστή
قراءات	περικοπή
كأس	ποτήριον
قسيس	πρεσβύτερος
نبي	προφήτης

προσέρχομαι	يحضر (ظهور)
προσκύνησις	عبادة
ῥῆμα	كلمة
ῥιπίδιον	مروحة
σκοτία	ظلمة
σκότος	ظلمة
σφραγίς	ختم (معموديَّة)
Σόλων	سولون (نوموكانون)
στασις	قائم (هيبوستاسيس)
σύμβολον	قانون إيمان
συναγωγή	مجمع
συνίστημι	يُظهر (ظهور)
τὰ ἅγια	قدسات
τάφος	طافوس
τάγμα	طغمات سمائيَّة
τάξις	طقس
τομός	طوموس
τράπεζα	مائدة (مذبح)
τροπάριον	طروبارية
τύπικον	مدلول (طقس)
τύπος	مثال (طقس)
ζώνη	مِنطَقة
ὕδωρ	ماء
ὕδωρ	ماء (معموديَّة)
υἱὸς τοῦ Θεοῦ	ابن الله (مونوجينيس)
ὕμνος	لحن

ὑπό	تحت (هيبوستاسيس)
ὑπόστασις	أقنوم (طبيعة)
ὑπόστασις	هيبوستاسيس
φαίνω	يظهر (ظهور)
φανερός	ظهور
φανερόω	يُظهر (ظهور)
φανερῶς	ظاهراً (ظهور)
φανέρωσις	إظهار (ظهور)
φιάλη	مرحضة
φύσις	طبيعة
φωταγωγιχά	فوطاغوجيكا
φωτιζόμενος	مستنير (معموديَّة)
φωτιζώμενοι	طالبو المعموديَّة
φωτιζώμενοι	مستنيرون (موعوظون)
φωτισθέντος	مستنير (معموديَّة)
χεῖρα ἐπιτιθένα	وضع اليد
χεῖρας ἐπιτιθέναι	وضع اليدين
χειροθεσία	وضع اليد
χειροτονία	وضع اليد
χρῖσμα	طيب (ميرون)
Χρίστος	المسيح (مسيًّا)
χρίω	يدهن (ميرون)
ψάλτης	مرتِّل
ψυχικός	طبيعة
ὡσαννά	هوشعنا

المراجع

- Anton Baumstark, *Comparative Liturgy*, English Edition By F.L. Cross, London, 1958.

- Birger A. Pearson., *Earliest Christianity in Egypt*, Some observations, p. 143. in *The Roots of Egyptian Christianity*, U.S.A., 1986.

- Botte, B., *Hippolyte de Rome, La Tradition Apostolic*, dans Sources Chrétiennes (SC) N. 11, Le Cerf, Paris, 1946.

- Brightman, F.E., M. A., *Liturgies, Eastern and Western*, Vol. 1, *Eastern Liturgies*, Oxford, 1967.

- Burmester, O.H.E., *Baptismal Rite of the Coptic Church*, Bulletin de la Société d'Archéologie Copte (BSAC), t. 11, Le Caire, 1945.

- Burmester, O.H.E., *The Coptic and Arabic Version of the Mystagogia*, Le Muséon, t. 46, 1933.

- Burmester, O.H.E., *The Egyptian or Coptic Church, A Detailed Description of her Liturgical Services and the Rites and Ceremonies Observed in the Administration of her sacraments*, Publications de la Société d'Archéologie Copte. Textes et Documents, t. 10, Le Caire, 1967.

- Connolly, R. Hugu, M.A., *The So Called Egyptian Church Order and Derived Documents*, Cambridge,1916.

- Cross, F.L., & Livingstone, E.A., *The Oxford Dictionary of the Christian Church (ODCC)*, (2nd edition), 1988.

- Doresse, J., et Lanne, E., Dom, *Un témoin archaïque de la liturgie copte de St. Basil*, Bibliothèque du Muséon, vol. 47, 1960.

- Fernand Cabrol (Le premiér dom) & R. P. dom Henri Leclercq, *Dictionnaire D'Archeólogie Chrétienne et De Liturgie (DACL)*, Tome 2, Paris, 1925.

- Gregory Dix, Dom, *The Shape of The Liturgy*, London, 1986.

- Gregory Dix, *The treatise on the Apostolic Tradition of st. Hippolytus of Rome*, London, 1968.

- Jean Périer & Augustin Périer, *Le 127 Canons des Apôtres*, Patrologia Orientalis (P.O.), t. VIII, fas. 4 - No. 39, Belgique, 1971.

- *Journal of Theological Studies*, 1900.

- Lamp, G.W.H., D.D., *A Patristic Greek Lexicon*, Oxford, 1961.

- Liddle and Scott, *Greek - English Lexicon*, Oxford, 1986.

- Marcel Metzger, *Les Constitutions Apostoliques*, dans Sources Chrétiennes (SC) 329, Texte critique, Traduction et notes, par, Paris, 1987.

- Mas Bonnet, *Acta Apostolorum Apocrypha*, 10.

- Morton Smith, *Clement of Alexandria and a Secret Gospel of Mark*, Cambridge, Harvard University Press, 1973.

- Nicene and Post Nicene Fathers (NPNF), 1st ser., vol. 14, 1969.

- Philip Schaff, *The History of the Christian Church*, vol. 2, Michigen, 1890.

- أبو البركات (القس) ابن كبر، كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، الجزء الثاني (مخطوط).

- أبو البركات (القس) ابن كبر، مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة، الجزء الأول، مكتبة الكاروز، ١٩٧١م، تحقيق الأب سمير خليل اليسوعي.

- أثناسيوس الرسولي (القدِّيس)، الشهادة لألوهيَّة المسيح، المقالة الأولى ضد الأريوسيِّين، مركز دراسات الآباء، ترجمة الأستاذ كامل عبد السيد، والدكتور نصحي عبد الشهيد، القاهرة، ديسمبر ١٩٨٤م.

- إغناطيوس (مار) أفرآم الثاني (بطريرك السُّريان الأنطاكي)، المباحث الجليَّة في الليترجيَّات الشرقيَّة والغربيَّة، دير الشرفة، ١٩٣٤م.

- إغناطيوس (مار) أفرام الأول برصوم، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السُّريانيَّة، الطبعة الخامسة، حلب ١٩٨٧م.

- ألفريد ج بتلر (الدكتور)، الكنائس القبطيَّة القديمة في مصر، جزءان، ترجمة إبراهيم سلامة، القاهرة، ١٩٩٣.

- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م.

- حنانيا كسَّاب (أرشمندريت)، مجموعة الشرع الكنسي، منشورات النور، دمشق، ١٩٧٥.

- حياتنا الليتورجيَّة، السنة الرابعة، سنة ١٩٩٢م، سنة ١٩٩٣م

- دار مجلّة مرقس، العهد القديم كما عرفته كنيسة الإسكندريَّة، ١٩٩٤م.

- ساويرس ابن المقفَّع أسقف الأشمونين، تاريخ بطاركة الكنيسة المصريَّة المعروف بسير البيعة المقدَّسة، المجلد الثاني، الجزء الأول، مطبوعات جمعيَّة الآثار القبطيَّة، قسم النصوص والوثائق، قام على نشره يسى عبد المسيح، وأسولد برمستر، القاهرة ١٩٤٣م.

- ساويرس ابن المقفَّع أسقف الأشمونين، تاريخ بطاركة الكنيسة المصريَّة المعروف بسير البيعة المقدَّسة، المجلد الثاني، الجزء الثاني، مطبوعات جمعيَّة الآثار القبطيَّة، قام على نشره يسى عبد المسيح، وعزيز سوريال عطيَّة، وأسولد برمستر، القاهرة ١٩٤٨م.

- ساويرس بن المقفَّع (الأنبا)، الدُّر الثمين في إيضاح الدين، إصدار أبناء البابا كيرلس السادس، القاهرة، ١٩٧٨م.

- سكرتارية المجمع المقدَّس، القرارات المجمعيَّة في عهد صاحب القداسة والغبطة البابا شنوده الثالث (١١٧)، القاهرة، ١٩٩٦م.

- سليم بسترس (الأب)، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، الجزء الثاني، سنة ١٩٨٥م.

- غبريال الخامس (الأنبا)، البطريرك القبطي الـ ٨٨، (١٤٠٩- ١٤٢٧)، الترتيب الطقسي، مطبوعات المركز الفرنسيسكاني للدراسات المسيحيَّة الشرقيَّة، القاهرة ١٩٦٤م.

- غريغوريوس يوحنا إبراهيم (متروبوليت حلب)، صلُّوا لأجلنا، خدمة القدَّاس وصلوات شتى، دار ماردين، حلب، ١٩٩٦م.

- غسَّان خلف (القس)، الفهرس العربي لكلمات العهد الجديد اليونانيَّة، لبنان، ١٩٧٩م.

- فريد حدَّاد، ذبيحة التسبيح، بيروت، ١٩٧٤م.

- كتاب الخولاجي المقدَّس، أي كتاب الثلاثة قدَّاسات التي للقدِّيس باسيليوس والقدِّيس غريغوريوس والقدِّيس كيرلس مع صلوات أخرى مقدَّسة. وهو مصحَّح ومستوفي الترتيب عن يد القمُّص عبد المسيح صليب (البراموسي)،

١٩٠٢أفرنكيَّة.
- كتاب السواعي الكبير، منشورات النور، ١٩٨٧م.
- للمؤلِّف، التقليد الرسولي، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- للمؤلِّف، الديداخي أي تعليم الرسل، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- للمؤلِّف، الكنائس الشرقيَّة القديمة، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- لويس برسوم الفرنسيسكاني (الأب)، تفسير الأناجيل المقدَّسة التي تُقرأ في أيام الآحاد والأعياد حسب طقس كنيسة الإسكندريَّة، الطبعة الثانية، الجزء الثاني سنة ١٩٧٢م.
- مجلَّة المسرة، السنة الثالثة والسبعون، ١٩٨٧م.
- مجلَّة النور، العدد ٦، تموز (يوليو)، السنة الثلاثون، ١٩٧٤م.
- مجلَّة مرقس عدد إبريل سنة ١٩٩٢م، تحت عنوان: "مخطوطة لوفان".
- معاني رشم الصليب في الحياة الروحيَّة وطقوس الكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسيَّة، سلسلة ينابيع الأرثوذكسيَّة.
- هنري داليس الدومينكي (الأب)، الطقوس الشرقيَّة، تعريب الشمَّاس كامل وليم، المعهد الكاثوليكي، المعادي، ١٩٧٨م.
- وليم سليمان قلادة (الدكتور)، الدسقوليَّة - تعاليم الرسل، القاهرة، ١٩٧٩م.
- وليم وهبة بياوي وآخرون، دائرة المعارف الكتابيَّة، دار الثقافة، الأجزاء الثاني، والثالث، والرابع، والخامس.
- يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، كتاب الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، حقَّقه ونقله إلى اللاتينيَّة الأب فيكتور منصور مستريح الفرنسيسي، مؤلَّفات المركز الفرنسيسكاني للدراسات الشرقيَّة المسيحيَّة، القاهرة، ١٩٦٦.
- يوحنا تابت (الأب) وآخرون، الفرض الإلهي، منشورات قسم الليتورجيَّا، جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان، سنة ١٩٨١م.
- يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ترجمة القمُّص مرقس داود، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧٩م.

الدُرَّة الطقسيَّة للكنيسة القبطيَّة
بين الكنائس الشرقيَّة

• **السِّلسِّلة الأولى: مصادر طقوس الكنيسة**

رقم الكتاب	اسم الكتاب	تاريخ النشر
١/١	الديداخى أي تعليم الرسل	يناير ٢٠٠٠م
١/٢	التقليد الرسولي	مايو ٢٠٠٠م
١/٦	فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندريَّة، الكتابات اليونانيَّة.	يناير ٢٠٠٣م
١/١٠	قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندريَّة	يناير ٢٠٠٣م

• **السِّلسِّلة الثانية: مقدِّمات في طقوس الكنيسة**

رقم الكتاب	اسم الكتاب	تاريخ النشر
٢/١	الكنائس الشرقيَّة وأوطانها، الجزء الأول: رؤية عامة – كنيسة المشرق الأشوريَّة	يناير ٢٠٠٠م
٢/٢	الكنائس الشرقيَّة وأوطانها، الجزء الثاني: كنيسة مصر	لم يصدر بعد
٢/٣	الكنائس الشرقيَّة وأوطانها، الجزء الثالث: الكنائس الشرقيَّة القديمة	مايو ٢٠٠٠م
٢/٤	الكنائس الشرقيَّة وأوطانها، الجزء الرابع: الكنائس البيزنطيَّة	لم يصدر بعد
٢/٥	الكنيسة، مبناها ومعناها	يناير ٢٠٠٤م
٢/٦	مُعجَم المصطلحات الكنسيَّة، الجزء الأوَّل	سبتمبر ٢٠٠١م
٢/٧	مُعجَم المصطلحات الكنسيَّة، الجزء الثاني	يونيو ٢٠٠٢م
٢/٨	مُعجَم المصطلحات الكنسيَّة، الجزء الثالث	نوفمبر ٢٠٠٣م

• **السِّلسِّلة الثالثة: طقوس أسرار وصلوات الكنيسة**

رقم الكتاب	اسم الكتاب	تاريخ النشر
٣/١	معموديَّة الماء والروح	يناير ٢٠٠٣م

يُطلب من

مكتبة مجلّة مرقس

القاهرة: ٢٨ شارع شبرا - القاهرة ت/ ٥٧٧٠٦١٤

الإسكندريَّة: ٨ شارع حرين من محرَّم بك ت/ ٤٩٥٢٧٤٠

والمكتبات المسيحيَّة والكنسيَّة

كما يُطلب من

الأستاذ المحاسب **مينا سمير أنطون** ت/ ٠١٠١٧٥٥٧١٢